الوصية الكبرى

للقطب الرباني العارف بالله الإمام الشيخ
سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري
قدس سره

الطبعة الاولى

١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

منشورات

إخواني . من [illegible] في بحر النور ، ومن نبذها ولم يعمل بما فيها خرج من حزبنا مذموما مدحورا ، والله والله ، لم ير الجنة ولا قصورها ولا الحور .

« ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله »

(قرآن كريم)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

(قال الشيخ) الفقيه الإمام العالم العلامة المدرس الفهامة ، فريد دهره وشيخ أهل عصره ، غوث أهل زمانه وسيد أقرانه ، ذو الأحوال الربانية الأستاذ الفاضل ، التقي العدل الوفي الكامل الولي النابه القائم بجميع النوازل ، البدر اللايح والزهر الفايح والنور الساطع والسيف القاطع والنجم الثاقب والسهم الصائب ، والقمر الزاهر والدر الفاخر والحبيب الطاهر والغوث الصالح والفرس الناجح ، القدوة المربي الصوفي الرباني البوراوي منهجا وشرعة المالكي مذهبا الأشعري اعتقادا العروسي طريقة ، صاحب القدر العظيم والصدر السليم سيدي (عبد السلام) بن سليم بن محمد بن سالم بن محمد بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان بن سالم بن خليفة بن نبيل السعيدي المغربي المخزومي القرشي ، صاحب السر والأنوار قاطع جيوش الفجار المشهور بأبي مرزوق الصادق الصدوق مدينة العلم والأحكام النور الأزهر المشهور بالأسمر الفيتوري المتصرف في البر والبحر (اللهم) اكسنا أنواره وأسقنا خموره :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . أما بعد : فهذه وصية ونصيحة للفقراء المنتسبين إلينا المنعطفة قلوبهم إلينا ، لطريقتنا وأحزابنا وأورادنا .

إخواني : فمن عمل بهذه الوصية واتبعها خاض في بحر النور ، ومن نبذها ولم يعمل بما فيها خرج من حزبنا مذموما مدحورا ، والله والله ، لم ير الجنة ولا قصورها ولا الحور .

إخوانى فاتبعوا هذه الوصية واعملوا بما نقرره لكم فيها فتقبسون الأنوار من أنوارها وتلبسون الأسرار من أسرارها والله الموفق للصواب ، وسميتها :

(بنصيحة المريدين للجماعة المنتسبين) للعروسى

معرفة الله وفرائض الدين

أوصيكم أيها الإخوان يا أهل الخضرة والطيران فعليكم بالتوحيد وحفظ العلوم واتباع السنة والقرآن وعليكم بتعليم أولادكم وأزواجكم ومماليككم: عقائد الايمان فمن لم يعرف العقائد فليس بعارف .

إخوانى : فقد وضعت لكم عقيدة فى التوحيد فتخرجكم من التقاليد ، ففيها عشرون ورقة لا زيادة عليها وهى كراسان على النصف لا غير فإن لم تقدروا على فهمها فعليكم بعقائد الامام السنوسى .

إخوانى : فليس فى مشايخنا مقلد ولا مشكوك فى إيمانه .

إخوانى : فعليكم بالنظر حين التكليف ومعرفة الدليل والبرهان وما يجب فى حق الله وما يجوز وما يستحيل .

إخوانى : فعليكم بمعرفة الله وعليكم بالنظر حين البلوغ فمن لم ينظر ولا يأتى بدليل ولا ببرهان ففى إيمانه خلاف وعند جميع الموحدين مقلد ، والمقلد ليس بكامل .

إخوانى : فعليكم بمعرفة الصفات وأضدادها وما يندرج تحتها وما يجب فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز ، وكذا فى حق الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وعليكم بإتقان الفاتحة وتجويدها وحفظها ومعرفة آياتها وعدتها ومعرفة مواقيفها والتفريق بين الضاد والظاء وحفظ السور المفصلات وماتصح به الصلاة . وعليكم بمعرفة فرائض الطهارة من الجنابة والوضوء والصلاة . وعليكم بمعرفة فرائض التيمم . وعليكم بمعرفة سجود السهو . وعليكم بمعرفة صلاة الخوف وصلاة السفر . وعليكم بمعرفة فرائض الحج وسننه وفضائله . وعليكم بمعرفة فرائض الصوم وما يصح به وما يبطله . وعليكم بمعرفة فرائض الزكاة من نصاب أو أكثر أو أقل كذهب أو فضة أو غير ذلك .

التــــوبة

إخوانى : والتوبة واجبة عليكم فتوبوا على الفور . قال الله تعالى (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

إخوانى : اغتنموا التوبة قبل الموت واغتنموا الحياة قبل الموت .

إخوانى : ومن شروط التوبة : الندم على ما فات وينوى التائب أن لا يعود إلى ذنبه فيما بقى من عمره ويترك المعصية من ساعته التى تاب فيها ولو كان متلبسا بها ويرد المظالم إلى أهلها ولو كانت فى عضو أو قتل نفس .

إخوانى : فمكنوا أنفسكم من الذى وقعتم فيه أو من ورثة المقتول إن كانت نفسا والعياذ بالله .

شروط التوبة

إخوانى: ومن شروط التوبة: غض الأبصار عن المحارم. ومن شروط التوبة: اجتناب جميع المعاصى والجرائم .

إخوانى: وأكبر فساد الدين النظر إلى المحرمات وهو النساء الأجنبيات فغضوا عنهن وغضوا أبصاركم من النظر إليهن .

إخوانى : إياكم والجلوس فى ميعادهن .

إخوانى إخوانى إخوانى : فمن لم يغض بصره من الفقراء عن ذلك فقد نقض عهد الله وعهدنا .

إخوانى : والمحارم بحر لا قعر له ولا قرار له ، وغض البصر سفينة فمن غض بصره ركب السفينة ونجا من الغرق ومن لم يغض بصره فقد هلك وغرق فى بحر لا ساحل له .

إخوانى : فخذوا حذركم من النسوان ومخالطتهن والنظر إليهن والتلذذ بكلامهن. والذكر معهن من أكبر الفتنة وأكبر منه فتنة استماع زغاريتهن فاحفظوا جهدكم من مصائد ابليس اللعين .

إخوانى : والنساء للشيطان مثل الشبكة للصياد .

إخوانى : ومن شروط التوبة : حفظ اللسان من الكلام القبيح وجميع فواحشه ، وحفظ القلب من الاعتقاد الفاسد فى حق الله عز وجل ، وفى حق رسله وأنبيائه ، وفى حق ملائكته ، وأوليائه وجميع خلقه .

إخوانى : فلا تعتقدوا إلا مايوافق الشرع العزيز . ومن شروط التوبة : ترك سب المسلم واهانته وضربه وتخويفه وزجره بغير وجه شرعى ، ومن شروط التوبة ترك سب جميع الناس إلا من يترتب فى سبه مصلحة شرعية أو فاسقا مجاهرا بالمعاصى أو مدمن خمر أو زان أو متكبر أو تارك الصلوات .

إخوانى : ولا يحل للمسلم أن يبغض شيئا من خلق الله كلهم لأنهم منسوبون الى الله وهم عبيد الله وحرمة العبد على قدر حرمة سيده .

إخوانى : فعاملوا خلق الله باللين والرقة والشفقة والحنانة والنصيحة لهم ولا تبغضوا الا من أوجب الله بغضهم مثل الكفار وشبههم .

إخوانى : ولا يجوز للتائب أن يعبث مع اليهود أو يضحك معهم أو يتبسم فى وجوههم . قال عليه الصلاة والسلام « من تبسم فى وجه ذمى فكأنما قرضنى(١) » ولا يحل لفقير أن يجالسهم إلا لأجل حاجة .

إخوانى : ويجب على التائب أن يحفظ لسانه من الكذب والغيبة والنميمة لأنها من أفعال أهل النار ، وهى من الكبائر . ويجب على التائب أن يحفظ لسانه من العبث بالحديث المكذوب ومن السخرية ومن القذف ومن التقريضة(٢) الى أرباب الدولة كالجبابرة ونحوهم ويترك التفضل(٣) .

إخوانى : ولا يجوز لفقير أن يصحب أهل الأهواء وأهل البدع كالمعتزلة ونحوهم إلا لضرورة فادحة .

إخوانى : واحفظوا أنفسكم ما استطعتم من الدخول فى حضرة التزاويق واللوشان والحيلات والتزاهيق والكثريات والتجور والتطور والبروع والتخريف والتشدق والدنس والنامرس وطرح الأشباك وطرح الآلات والقرب الى أربابه

---

(١) هكذا بالأصل ، وليحرر ، اه .

(٢) هى السعى والنميمة .

(٣) هو الكلام الزائد على الضرورة .

الدولة واظهار الإصيات بغير حقيقة وحب الرياسة وطلب العلو والتمرد والزندقة .

إخواني : واحفظوا أنفسكم من الظلم والخيانة والأفعال المذمومة والأقوال الكفرية والعياذ بالله من ذلك . وإياكم وجحد الأمانة وإنكارها على أهلها وإياكم والشك في قدرة الله تعالى والمخالفة لما أمر الله تعالى به والتغافل عن السنن التي أمر الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم والرياء والتفاخر والبطر واتباع الهوى والزور والبهتان والغش وخديعة المسلم والتفريط في الشريعة والحرص على الدنيا الدنية الجيفة ، متاع الكفار والكلاب . وأما المؤمن فهي سجنه وهي همه وهي غمه فإذا خرج منها استراح من علته وسجنه فلا تجمعوا منها إلا مايسد الضرورة . وإياكم واتباع الشهوة المهلكة والعجز والكسل والبخل عما أمر الله به والشح المطاع والهوى المتبع والرغبة والزيغ عن الحق والصواب والقساوة في القلب واللسان والهزل وطول الأمل وإياكم والطمع وإياكم والطمع .

قال إمامنا الدوكالي رحمه الله : الطمع اسمه أبو فاضح في الدنيا والآخرة . وإياكم والكسل عن الذكر والأوراد والنوافل وجميع أفعال الخير كلها فإن ذلك من الشيطان الرجيم لعنه الله فلا تتبعوا رأى ابليس اللعين العـــدو المحارب لله ورسوله . وإياكم والزندقة وهي تزويق الظاهر وفساد الباطن فيما بين العبد وربه والحسد هو المهلك أخاف منه على ذريتي من بعدى فان كان منهم من الحاسدين فهو برىء مني وأنا برىء منه مادام يحسد الناس على ما أعطاهم الله تعالى ، ومن تاب تاب الله عليه . وإياكم والتجبر والتبختر والتضجر والتفاخر والتهاجر والكبر والعجب والغفلة والمكر والحقد والحسد والوسوسة في القلب والمخالفة لما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والغفلة عن الذكر بالقلب واللسان وإياكم والجهل ووساوس الشيطان .

إخواني : فاذكروا بالنية مع حضور القلب .

إخواني : وكل ما قدمناه من النهي فابعدوا عنه وعن أهله وقد تجب من ذلك التوبة على الفور . وعليكم بالتواضع لجميع الناس بار وفاجر فإن كان تقيا فاقتبسوا منه نورا وبركة وإن فاجرا ففجوره على نفسه . وتواضعوا ولا تتكبروا فإن التواضع طبع الأولياء والتكبر طبع الشيطان الرجيم . وعليكم بتعليم الأدب في كل

فعل من الأفعال وكل قول من الأقوال ومن لم يتأدب منكم بأفعاله وأقواله كان على غير صواب. والبركة فى العلم، والعلم: هو الأدب. وإن صاحبكم مسلم فتأدبوا معه وإن كان عاصيا وقلوبكم تلعنه فمن لم يتأدب مع جميع المسلمين فقد أخطأ طريق الحق والصواب. وعليكم بالسخاء بما فى أيديكم؛ ومن لم يكن سخيا حنونا فلا يصلح للطريقة العروسية. ولا أحب أكثر من سخى ومكثر من ذكر الله تعالى فعليكم به(١) على قدر طاقتكم من يسر وعسر فافهموا ذلك بعد كفاية عيالكم. وإياكم والرياء فى السخاء، والسخاء نور والشح ظلمة، وعليكم بالنصيحة لكل مسلم، والأمر بكل ما أوجب الله عليكم ظاهرا وباطنا. وعليكم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكنه برفق ولين كما يشترط فيه الأدب. وعليكم بالحياء والمحبة القوية ومن لا محبة له ولا عقيدة له فى شيخه وإخوانه فهو بعيد من الله تعالى ولا تؤثروا محبة فوق محبة الله عز وجل فهو الفاعل بكم جميع الإحسان.

محبة النبى صلى الله عليه وسلم

وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلا تحبوا أحدا من الخلق مثل محبته، ولا يكمل إيمانكم حتى يكون النبى صلى الله عليه وسلم أحب إليكم من أنفسكم وأهليكم وآبائكم وأمهاتكم وأزواجكم وأولادكم وأصحابكم وجيرانكم والناس أجمعين (فلابد) من إيثار محبته صلى الله عليه وسلم عن كل محبوب سوى الله تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم هو المنجى لكم من الهلاك وهو باب الله تعالى فافهموا. ومن لا محبة له قوية غاية القوة فى النبى صلى الله عليه وسلم فإيمانه ناقص ناقص. وعليكم بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بشوق وارتعاش.

إخوانى: صلوا عليه بخشوع ووقار وتضرع وحضور روح ولتكون تلك الصلاة عليه من صميم قلوبكم فهو سامع لكل من يصلى عليه فهو سامع لكم صلى الله عليه وسلم ولا تصح إلا بذلك. واعلموا رحمكم الله أن محبته صلى الله عليه وسلم لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه وادعى محبته ولم يتبع طريقته فليس

---

(١) أى السخاء

محباً ومن لم يحب أصحابه وآله بمثل ذلك فهو كاذب فى محبته لأن حقيقة المحبة اتباع المحبوب وأن لايخالف محبوبه فى شىء وإلا فليس بمحب . وشرط المحبة : طاعة المحبوب فى كل شىء وإلا فلا عبرة بها فافهموا واعرفوا حق المحبة وشرطها فى حق الله عز وجل وفى حق رسوله صلى الله عليه وسلم .

محبة آل البيت

إخوانى : وعليكم أيضا بمحبة أولاده وأصحابه وأزواجه رضى الله عنهم أجمعين وجميع من انتسب إليه وإليهم صلى الله عليه وسلم . وأمسكوا عما وقع بينهم من النزاع ومن المشاجرة وغيرها مما يشبههما ، وعليكم بمحبة الشرفاء رضى الله عنهم لأنهم بضعة من النبى صلى الله عليه وسلم وتأدبوا معهم غاية الأدب ولا تنهروا فى وجوههم وكلموهم بكلام خفى مع الأدب وتواضعوا لهم كل التواضع لأنا بمنزلة المماليك وهم رضى الله عنهم بمنزلة الأسياد . وان تنازعوا بين أيديكم فأمسكوا عنهم وعن حالهم لأن العبد ليس من شأنه أن يتكلم أو يصلح بين أسياده . واذا وقعت بكم مصيبة منهم فنزلوها بمنزلة الأمر السماوى الذى يقع من الله بغير سبب واذا طلبوا منكم شيئا فأعطوه لهم لأننا مماليك لهم (ومولانا) عز وجل أمرنا بمحبتهم والمحب لا يملك شيئا دون محبوبه . ويجب عليكم أن تعتقدوا فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يفضل عليه نبى ولا رسول ولا ملك ولا ولى ولا عالم ولا جن ولا انس ولا غير ذلك بل هو أفضل من كل ما خلق الله عز وجل وكيف يفضل عليه ولولاه صلى الله عليه وسلم ما أوجد شيئا من جميع الموجودات والمخلوقات .

كثرة الصلاة على النبى ﷺ غنيمة

اخوانى : واذا فرغتم من أورادكم فلا تشتغلوا بذكر غير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى تظهر لكم بركاتها وحلاوتها وفائدتها وأسرارها وأنوارها ونتيجتها . وعلامة نتيجتها : أن يتحلى الإنسان بقلب خال من الغفلة عن الذكر ، وإياكم وإياكم ثم اياكم أن تتركوا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فإنه لاينفتح الباب الا بعد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لروح آدمى

من الناس كلهم أن تقدم على الله تعالى الا بتقديم الروح وهى روح النبى صلى الله عليه وسلم فافهموا . وعليكم بالتوكل على الله فى جميع الأمور كلها لأنه كاف من توكل عليه سبحانه .

قدروا الله حق قدره

ولا تؤثروا قدرة مع قدرة الله تعالى لأن التأثير (١) لله لا مع شىء سواه. وعليكم بالوفاء لكل من له عليكم حق فأوفوه به قبل أن يدرككم الموت . وعليكم بترك الجفا وعليكم بالوفا بالعهود والرجوع الى الله تعالى فى كل فعل من الأفعال لأنه خالق الأفعال كلها سواء كانت قبيحة أو مليحة . وعليكم بالمداومة على الطهارة والنظافة من الأوساخ والنجاسة فإن الشيطان لعنه الله تابع للنجاسة حيث كانت وعليكم بطلب الحلال فى الجملة بأسره وترك الحرام كله كثيره وقليله والافتقار الى الله الغنى الفتاح والاعتزاز والثقة بالله والندم على مافات والاستغفار وتعظيم الواجبات كلها وتلاوة القرآن لمن كان قارئا فإنها ترضى الرحمن وتطرد الشيطان وتصفى القلب من الأحزان فعليكم به ان كنتم تحفظونه فإن لم تحفظوه فاقرءوه فى النسخة فإن كنتم أميين فعليكم بالإنصات لقارئه فإن لم يمكنكم ذلك فزوروا حملة القرآن وعليكم بمحبتهم والأدب معهم والبرور لهم والصدقة عليهم لأنهم أهل الله وحاملون راية الإسلام وشفعاء يوم القيامة ولا يبغضهم الا زنديق أو شيطان فافهموا .

وعليكم بالبكاء والمعرفة بالعيوب النفسانية فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وعليكم بالقناعة بالموجود والشكر عليه والإجابة لمن ناداكم بأدب ورقة واجتناب كل فعل قبيح وعليكم بالإخلاص فى كل فعل من الأفعال ولا تعرفوا تأثيراً لأحد إلا لله تعالى. وعليكم بالخضوع واليقين والمعرفة والهداية والورع والتقوى والخوف من الله تعالى والرضى بما يجىء من عند الله من خير

---

(١) وهذا من التوحيد الخالص فالفعل لله وحده لا للأشيا .

أو شر والتسليم والرضى بالقليل والكثير والنقير والقطمير والصمت والصبر والقناعة والرضى بكل ما يقع من الله تعالى . وعليكم بترك الناس جانبا وبالعزلة عنهم الا عند الضرورة ولابد من الصمت عن الخوض فى الكلام معهم الا لحاجة ضرورية واياكم وصحبة الأرذال والفساق المجاهرين بالمعاصى وفاسدى الاعتقاد فهؤلاء يجب عليكم هجرانهم واياكم وصحبة من لا يوافقكم فى طريقكم فإنكم لا تنالون منهم الا العلة والعطلة وفساد النية .

آداب العشـــرة

اخوانى : فمجالسة أهل الإنكار وأهل الجهالة تذهب الأنوار كما تذهب الشمس الجليد . وعليكم بالمحبة فى الفواتير وتعظيمهم وزيارتهم والتواضع لهم فهم منى وأنا منهم ، والله ثم والله لا يتكبر عليهم أحد الا وهبط بإذن الله ولو عبد الله عبادة شيخنا ابراهيم بن أدهم ، والله ثم والله لا يتصدهم ظالم بظلمه الا وأهبطه الله وعجل بهلاكه يتأكد هذا فى حق ذريتى وفقرائى فمن لم يواصلهم من ذريتى وفقرائى فالله حسيبه .

اخوانى : ولا تدخلوا بلاد الفواتير الا بذلة وتواضع وأدب وصمت والإمساك عن الكلام الذى يغتارون منه مطلقاً .

اخوانى: وعليكم بالنصيحة للذرية(١) ومن لم يقبل النصيحة فلاخير فيه ولا فى قربه ولا فى معرفته ، وقد يتأكد فى حقكم نصيحتهم وأن تنصحوهم لوجه الله : فان أولادى كأولادكم ومن هو معاشر لكم ويتأكد أيضـــاً فى حقهم نصيحتكم وصحبتكم ومن لم يتأدب منهم معكم أو مع الفقراء فقد أخطأ طريق الحق والصواب ولا ينفع فى شىء من الأشياء .

اخوانى : وعليكم بمحبة أصحاب الفقه فامدحوهم وعظموهم لأنهم حملة الشريعة العزيزة فحاذروهم ولا تخالطوهم لأن أنفسهم غالبة عليهم ولا يخلصون من النفس حتى يسلكوا مذهب التصرف رضى الله عن أهله .

---

(١) أى ذرية الشيخ .

اخوانى : وإياكم وخلطة أهل الدنيا الذين ليس لهم همة الا هى ، ولا يحل لكم أن تتملقوا لهم واذا قصدتموهم لأجل حاجة ضرورية قد بانت لكم عندهم ووصلتم الى أبوابهم فانووا أنكم قاصدون وجه الله الكريم لأنه هو المقصود .

اخوانى: وكذلك لايحل لكم مخالطة الظلمة والجبابرة ولا تعينوهم بأموالكم ولا بأنفسكم ، قال صلى الله عليه وسلم « من أعان ظالماً سلط عليه » .

اخوانى: ولا تعتزوا بهم قال عليه الصلاة والسلام « من اعتز بشخص ذل على يديه » .

اخوانى : ولا تعتزوا بالدنيا فإنها خائنة غدارة لا تزيد المعتز بها إلا ذلا وقلا ، وكان صفينا أبو راس رضى الله عنه يقول : المعتز بالمال يموت فقيراً حقيراً والمعتز بالرجال يموت ذليلا(١) .

اخوانى: وإياكم وخلطة السلاطين والقياد والوزراء والحكام فلا تخالطوهم بل ولا تقربوا الجميع ولا تقفوا عليهم ولا على منازلهم ولا على مجالسهم الا ضرورة واضحة ومشقة فادحة ولم تجدوا غيرهم من يقضى لكم الحاجة منهم فلا بأس عليكم اذا اجتمعتم بهم ولم تضروا بأحد من المسلمين ، وإياكم ثم إياكم وإياكم ثم إياكم أن تأكلوا من طعامهم شيئاً الا لضرورة قوية مثل انقاذ هالك عندهم مظلوم أو شبه ذلك فكلوا قليلا ، وقيل اشبعوا منه وتصدقوا بمثله .

اخوانى : وعند الفقهاء فى طعام الأمراء أقوال وتفصيل بالجواز وعدمه والكلام عليه طويل (حاصله) فهذا كله لا نتبعه فعلينا بالحلال الطيب الذى ليس فيه شبهة ولا خلاف الا اذا اضطررنا اليه اضطراراً ولم نجد لعملنا ملجأ فيكون استناداً فى جوازه وأكله لشيخ من المشايخ أو قول من الأقوال فمن قلد عالماً لقى الله سالماً .

اخوانى : واذا التقيتم بالأمراء فى طريق من الطرقات أو فى قبيلة من قبائل أو غير ذلك فسلموا عليهم ولو بتقبيل اليدين ويكون سلامكم عليهم بأدب وطلاقة وجه واقرءوا لهم الفاتحة فى وجوههم وادعوا لهم فى حضرتهم وفى غيبتهم

---

(١) لا عز الا بالله .

بالمغفرة والموت على الإسلام فإنهم من الأمة المحمدية ، وان علمتم أنهم يقبلون منكم النصيحة فانصحوهم بترك الظلم وبالعفو عن الخلائق المحبوسين فى دار الفناء وان علمتم وتحققتم أنهم لا يقبلون منكم فاتركوهم يهديهم الله .

(واياكم) أن تدعوا على أحد من أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالهلاك الا من أنس فى الأرض ولم يكن فيه من أفعال الخير شىء أو أضر بالمسلمين إضراراً بيناً فطريقنا أن نزجروه بسيف قدرة الله تعالى وتمحوا أثره من الأرض وكذلك من أضر بفقرائنا وتلامذتنا ضرراً قوياً بغير سبب يوجب الضرر فلا بد من هلاكه أيضاً فافهموا ، وأما غير هذا فلا تدعوا عليه بشر أو بهلاك أبداً بل انما نحن رحمة الله لأهل الإسلام ان شاء تعالى فهذا حال أهل الطريقة العروسية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين . وعليكم بذكر الله فى كل وقت من الاوقات . وعليكم بتقوى الله ما استطعتم وكونوا صادقين مصدقين ومحبين ولا تكونوا مبغضين مذمومين واتبعوا السنة والإخلاص واحكموا بالشريعة بين الناس واجتنبوا الزور والأدناس وكونوا رجالا واخواناً على سرر متقابلين . وتأدبوا مع مشايخكم غاية الأدب الذين تقرءون عليهم العلم ولا تتعنتوا عليهم واعرفوا حقهم وتفضيلهم وتكريمهم وتصديقهم فيما يقولون لكم واصدقوا معهم وأحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم فإنكم تنالون ارثهم الذى ورثوه ظاهراً وباطناً وهو العلم والولاية والبركة .

اخوانى : وقد تكون قراءتكم على الرجال المحبين لكم الصناديد الذين تتلقون عنهم من علم أو نحو أو توحيد أو تصريف أو حكمة أو عبادة أو ولاية أو صلاح أو غير ذاك مما يقربكم الى الله . واعرفوا الحق وتحققوه واتبعوه ، وارفقوا بجميع اخوانكم وأشفقوا عليهم كما تشفقون على أنفسكم وأهليكم وتصدقوا عليهم وزكوا لهم فإنهم أولى بالزكاة والصدقة من غيرهم لأن عارهم فى أعراضكم ووجوهكم لئلا يعززهم ناقصى العقول ويقولون لهم أف لكم لو كان لكم الهام ما اتبعتم طريق عبد السلام حتى ابتلاكم الله بالجوع والفقر والشر (وهذا) خبر صحيح لا ريب فيه سمعته بنفسى من بعض الناس فى زمانى

هذا ومامن زمان يأتى الا والذى بعده أشر منه (قال) شيخنا أبو راس الغزوانى سمعت من شيخى، أو أبو تليس رضى الله عنه ينشد هذه الأبيات وهى هذه :

يا عجبا لمن يبالغ فى الشبع   بامتلاء بطنه والجوع فى اخوانه
وتلذذ بالطعام والشراب اللذيذ   والبائس الفقير من جيرانه

فهذا دأب الكلب دأبه بخيلا وليس فيه حنانة . الله الله لا تجمعنا به ومن كان فعله هكذا وشأنه . وقال أيضاً صفينا أبو راس رضى الله عنه مشفقاً على الفقراء (وهو) هذا ، أيها الفقير العروسى المسكين الحقير الجيعان الستميم ان قست عليك قلوب اخوانك الفقراء ونستك فربك رحيم وان اشتدت عليك الخطوب والطلوب فربك يرحمك وهو بك عليم ، وان أغلقت دونك الأبواب ونستك الأحباب فقد فتح لك باب الكريم ، وان انقطعت بك الأسباب وجفتك الأصحاب فمولاك ذو الفضل العظيم .

اخوانى : أيها الفقراء العروسيين فمن رحم أخاه رحمه الله .

اخوانى : ومن علمه الله علماً فليعمل بعلمه ومن لم يعمل بعلمه فهو أشر من الجاهل . ومن جهل منكم فليسأل عما فرض الله عليه فلا عذر للجاهل فى عدم السؤال . قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) .

واياكم أن تكونوا غافلين عن الذكر والسؤال فانه لا ينال العلم مستحى ولا متكبر فمن لم يزاحم الرجال ويصبر على الجوع والعطش وحر الشمس وقرصة النملة فكيف يصبر على حر النار ولسع العقارب التى كالبغال والحيات التى كالنخال .

اخوانى : فاقبلوا النصيحة ، فالنصيحة واجبة عليكم ، وعليكم أن تقبلوا منى فإن لم تقبلوا منى فنفسى أولى بالنصيحة منكم .

اخوانى : فحضروا أنفسكم بالتخشع ومن لم يحضر قلبه بالتخشع فى الفرائض والسنن والنوافل فعند المشايخ الصوفية أقواله وأفعاله وأعماله ناقصة وعند الفقهاء مكروهة .

إخوانى: فحضروا قلوبكم بالنية والإخلاص، فنية المؤمن أبلغ من عمله ويخلد فى الجنة على قدر نيته لا بكثرة الأعمال، والكافر يخلد فى النار بسوء نيته لا بكثرة ما اكتسب من الخطايا والله أعلم، فإن قبلتم نصيحتى ربحتم وغنمتم وإن رددتموها على فالثواب على الكريم ذى الجلال والإكرام.

إخوانى: فعليكم ببر المحبين لكم المنعطفة قلوبهم إليكم وهم المواظبون لميعادكم وحضرتكم وكل من يأتى إليكم ويحب طريقتكم ويداوم الجلوس معكم فأحبوه وأكرموه الإكرام الطيب.

إخوانى: ولا تعقروا فى أعراض إخوانكم ولا تحقروا جميع الناس ولا تعافوهم فمن ظن منكم أن كل الناس خير منه يرجى له مغفرة ورحمة ومن ظن أنه خير من الناس فالكلب أفضل منه.

حب الدنيا رأس كل خطيئة

(وإياكم) وحب الدنيا الدنية الجيفة متاع الكلاب والذئاب فعمارها خلاء وأسواقها بلاء واتباعها شقاء وهى ليست دار بقاء فانبذوها وراء ظهوركم ولا تتبعوها فتغرقوا فيها، فهذه دنيا دنية الملاهى والتباهى والدواهى تخلى قلوب الخلق وتتركهم عن طاعة الله سواهى، دار المحن والفتن والحزن فاتركوها ولا تلتفتوا اليها، وهى خائنة غدارة غرورة فتضل الشيخ والكهل والشاب والصبى وتهلك الفارس بفرسه وتنزع العالم بعلمه وتدس العابد بعبادته وتغر الصانع بصنعته وكم أهلكت قبلكم من قرون، شيطانها فتون جامعها نتون وتابعها مغرور وعابدها مدحور والفرح بها كفور وهى متاع الغرور قال الله تعالى: (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) والغرور: هو الكلب. والمتاع: هى الجيفة، والجيفة هى الميتة.

اخوانى: فالدنيا دار رحيل وليست هى دار مقيل عيشها مذموم وبنيانها مهدوم وميتها ان كان من المتبعين السنة مرحوم. وبها يفرح من لا عقل له ولا يقين له وهى جيفة طلابها كلاب وذئاب قد نطق بذلك الكتاب والسنة. فعليكم بالزهد فيها مادمتم أحياء ولا تأخذوا منها الا مايسد الضرورة وما يسد كم ويكفى

عيالكم والسبب فيها من بيع أو شراء أو حرث أو حصاد أو عمارة(١) وتجديل فلا بأس عليه . قال شيخنا الدكالى فى الفلاحة ألف راحة ، الى أن قال ولا يذم فاعل ذلك الا أن يعبدها ويترك ما فرض الله عليه من الدين .

اخوانى : والصواب عند أهل طريقتنا تركها مطلقا(٢) لأن الله تبارك وتعالى خلقنا لان نعبده ونوحده ونؤدى مافرض علينا ، قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون) الآية ، وقال تعالى فى الحديث القدسى « ياعبادى لا تقنطوا من رحمتى أنا الرزاق لا قدرة لكم ولا تأثير .. وان اعتقدتم أن الكد والتعب يكفيكم عنى فاخرجوا من ملكى ومن رحمتى فمأوا كم النار فمأوا كم النار » .

محاسن الاخلاق عفو وإحسان

اخوانى : وعليكم بالعفو عمن ظلمكم وتعدى عليكم فاعفوا واصفحوا الصفح الجميل . قال عليه الصلاة والسلام « من أراد الخلود فى الجنة فليعف عمن ظلمه وليعط من حرمه » .

اخوانى : ولا تحقروا أحدا من خلق الله ولا تظلموا رجلا من عباد الله ومن جميع الخلائق كلهم ولو كان يهوديا أو نصرانيا . قال عليه الصلاة والسلام «من ظلم ذميا فأنا خصيمه يوم القيامة» .

اخوانى : ولا تهجروا الكلام على بعضكم بعضا ، ولا تباغضوا ولا تتحاسدوا فيما عندكم من عبادة أو علم أو دين أو لباس أو غير ذلك ، وكونوا عباد الله اخوانا ولا تكونوا أعداء ، واياكم ونظرة الخزى ونظرة البغض ونظرة العداوة ونظرة النهر والغضب ، عافانا الله واياكم من ذلك .

اخوانى : فاعرفوا قيمة الأخوة وقيمة المعرفة ولا تتحايلوا على نفقات عيالكم الأقربين ، ولا تتجادلوا بالنفوس القوية ، ولا تتعصبوا بالحمية الجاهلية ولا تستهزئوا على أحد من جميع خلق الله لأن الخلق كلهم عباد الله ولا تكونوا من الهمازين اللمازين . قال تعالى (ويل لكل همزة لمزة) .

---

(١) أى فلاحة . (٢) وذلك لاهل البحر . . ومقامك حيث أقامك . . والسبب مطلوب شرعا ولكن المعول فيه على الله لا عليه .. فهو المعطى وهو المانع سبحانه .

اخوانى : ولاتستكبروا ان الله لايحب المستكبرين ولا تتعصبوا وإياكم على أحد من المسلمين فهذا يضركم مع الله ومع رسول الله، فاعفوا عن من نازعكم وعن من ضربكم ولا تؤذوه، واتركوا الغيظ والنزاع المذموم فهذا كله ليس من شأننا ولا من شأن أهل طريقتنا .

السحر والكهانة

إخوانى : وإياكم والسحر فإنه كفر وردة ، وكذلك عقد الرجل عن امرأته واستعمال الفراق بين المرأة وزوجها . وتحرم التجرية والتماريض والمحبة فى غير طاعة الله . قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : لا تجوز مطلقاً ولو فى طاعة الله . وأجازها إمامنا أبوراس إذا كانت بين الرجل وامرأته ولابأس على فاعلها وكاتبها وكذلك من الجائز حل المعقود وقال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : لايجوز لكم حل المعقود وهو المتعرض بالسحر لأنه سحر الأسحار لأن عقد الرجل عن امرأته معدود من السحر الكبير .

إخوانى : وإياكم وإقلاب نظر العيون كالشعوذة والحب والخنقطرات والتشلويش والجذوات ولا يجوز لكم النظر إليهم لأنهم لهو ويذهبون بالعقول .

إخوانى : ومن الباطل الخط والتقازة والكهانه والجدول والطلاسم والعزايم المعجمات التى لا تفقهونها . قال صفينا أبو راس رضى الله عنه : ليس منا كهان ولا قران . قلنا له ما القران؟ قال : القران هو الذى يتهاون على الصلاة ويجمعها فى غير أوقاتها، وقال أيضاً : وليس منا دندان . قلنا له : ما الدندان؟ قال : الدندان هو الذى ينقل الاخبار من قبيلة إلى قبيلة . وقال أيضاً : ليس منا من ينقل الثعابين ولا من يأكل العقارب والسمومات . إلى أن قال رضى الله عنه : وليس منا من يطلب بالطار ويرقص فى أبواب الديار إلى أن تجمع عليه النساء والصغار فمن فعل شيئاً من ذلك فليس منا ولا من أهل طريقتنا، فوالله ثم والله لايموت إلا بالشر والفقر، وربما يموت على غير الهدى والعياذ بالله . قلت : والصواب أن يضرب بالعصى ويمزق بنديره ولو كان من الفواتير . ولايمكن من الاعتقاد فيه من حيث انتسابه إلى الله وإلينا

إخوانى: فأحبوا لله وأبغضوا لله.. وإياكم والكبر وإياكم والكبر وإياكم والكبر فإنه من أشد النسق ومن أشد مصائب القلب؛ لم يدخل معه فهم ولا حفظ، والمتكبر معدود من الذين طبع الله على قلوبهم . قال تعالى (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقال تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) .

أكل أموال النـاس

إخوانى : وإياكم وأكل أموال اليتامى ظلما . قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) .

إخوانى إخوانى إخوانى : وإياكم وأكل أموال الناس بغير طيب نفس، وإياكم والاكل بالشفاعة، أو بالدين، أو بالتعفير فى الطرقات المخوفات، وكذلك لا يجوز الأكل بالغصب أو بالتجبر كالسيف والتخويف والضرب والقهر، أو بالأصدقاء أو بالتحشم وسيف الحياء . وكذلك لايجوز لكم الأكل بالشكر والمدح فى القبائل كقوله فلان جيد أو فلان شجاع أو يلبس أخر الثياب أو فلان صنديد أو فلان جميل أو فلان يفعل كذا وكذا ويترك كذا وكذا . الله الله الله فليس هذا من شأن الفقراء الدروسية .

إخوانى : وإياكم والسحت وهو الرشوة فى الحكم . قال عليه الصلاة والسلام « كل لحم نبت بالسحت فالنار أولى به » وقال عليه الصلاة والسلام « لعن الله الراشى والمرتشى » واللعنة فى الحقيقة هى البعد من رحمة الله، وإياكم وأخذ البراطيل والشحمة، قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : ليس منا من أخذ البراطيل والشحمة . وأطال فى ذلك إلى أن قال : الفرار منه كل الفرار، وهو فى تفسير شيخنا أبو راس رحمه الله أن البراطيل والشحمة هى الاكراء على الشهادة المزورة الباطلة .

إخوانى : فلا تقربوا السحت ولا تجمعوه فى أموالكم ولا تأكلوه فإنه يسحت الطاعة ويستاصلها .

السماع والبندير

إخواني : ولا يحل لأحد منكم أن يتعمد سماع الباطل كالملاهي المحرمة ، فمنها الزكرة ونحوها ولا يجوز الرقص عليها من غير تواجد ولا حالة إلا البندير لأن أمره خفيف وقد أنكرها شيخنا الدكالي في أول بدايته وزجرني على شأنه وقد ضربني وألقاني في السجن وأخرجني الإله سبحانه من السجن ولا سلمه لي الشيخ المذكور إلا بعد هول ومشقة ، وهو أمر مختلف فيه ولو لم يسلمه لي لم أضربه ولم أقربه ولو أموت بالهيام وما قدره الله علي .. والحمد لله الذي أذهب عنا الحزن .

آداب الأكل

إخواني : ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بالتسمية والتكبير عند ضرب رمي السهام والذبح والنحر وأخذ البازي والصيد .

إخواني : ولا تأكلوا المنخنقة ولا الموقوذة ولا المتردية ولا النطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ، وما ذبح على النصب ويحرم عليكم الدم ولحم الخنزير ولحم الحمار المستأنس والخيل والبغال إلا ما اضطررتم إليه على قول من يقول بجواز أكله في المذهب وغيره. قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم) الآية . وعليكم بالتسمية في كل عمل تعملونه فإذا أكلتم أو شربتم أو نمتم أو لبستم أو دخلتم بيتاً أو خرجتم منه أو ركبتم دابة أو جلستم أو توضأتم أو اغتسلتم أو قرأتم أو كتبتم فقولوا بسم الله في بداية كل فعل تفعلونه ، وعند نهايته فقولوا الحمد لله .

تعليم الأولاد والزوجات

اخواني : وعليكم بتعليم أولادكم ومماليككم القرآن والكتابة وعقائد الإيمان

والفرائض والسنن المؤكدات والفضائل والمندوبات والأعمال الصالحات ، وعلموهم التحذير من المحرمات والمكروهات فإن لهم عليكم حقاً ، وكذلك أصدقاؤكم وخدامكم فأكرموهم وعلموهم الادب والاحكام الشرعية وكل ما يلزمهم مع الله تعالى .

إخواني : وعلموا أزواجكم وبناتكم وخدامكم فرائض الغسل وفرائض الوضوء وفرائض التيمم وكل ما يجب عليهم فعلموهم إياه . حاصله : علموهم كل ما يحتاجونه منكم فى أمر دينكم لان لهم عليكم حقاً شرعياً وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فافهموا وعليكم بسعة الخلق معهم ومع جميع الناس. الله الله فى المماليك فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وعاملوهم بالشفقة والحنانة ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فإنهم إخوانكم فى الدين وملكهم الله لكم فاحمدوا الله على ذلك ولو شاء لعكس وملككم لهم . الله الله فى المماليك فأحسنوا لهم أشد الإحسان وعلموهم الادب وتأدبوا معهم وقد يكون تعليمهم بالرفق واللين فافهموا خطابى وكلامى هذا .

معاملة الجيران

إخواني : وعليكم بحفظ الجيران والإحسان إليهم، وإن كان عندهم شيء من الحوائج فى الاسواق من بيع أو شراء ونحوه ، وخافوا على أنفسهم من الغرماء أو الظلمة أو الجبابرة فاقضوا حوائجهم وإن كان عندكم شيء من الحوائج من مأكول أو مشروب فأعطوهم منه، ولا تمسكوا عليهم شيئاً من الحوائج الدنيوية والأخروية ، ومن مرض منهم فزوروه، ولا تؤاخذوهم إلا إذا أساءوا معكم الأدب واسمحوا لهم . وكذلك تعاملوا بتلك الخصال مع كل من وقعت لكم معه معاشرة أو مهاجرة فى سفر أو حضر .

وعليكم بحفظ الحريم جهدكم فلا تؤمنوا على حريمكم ومالكم إلا من جربتموه ألف مرة أنه يخاف الله ويتقيه ، ومن خالف لا يلوم إلا نفسه لان

هذا الزمان زمان فساد وخيانة ولا خير فيه ، وهو أقبح مما مضى من الأزمنة منذ علمنا وأوجدنا الله إلى الآن . وعليكم بالتواضع للوالدين والادب معهم غاية الادب ، ولا تعصوهم طرفة عين فى شىء من الاشياء ولو كانوا عصاة إلا أن يأمروكم بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وكذلك إذا كانوا كفارا فلا بد من التواضع لهم والإبرار إليهم وكفرهم على أنفسهم ، بهذا أمركم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

بر الوالدين

إخوانى : وعليكم ببر الوالدين وأحسنوا لهم ولا تنهروا فى وجوههم لان الله عز وجل قرن اسمه باسمهما . قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) .

إخوانى : فعليكم ببر الوالدين وقلة العقوق لهم . قال عليه السلام : « من أصبح وأمسى ووالداه راضيان عنه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أصبح وأمسى ووالداه ساخطان عليه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار » .

إخوانى : وإياكم وعقوق الوالدين فإنه لا يدخل الجنة منان ولا عاق والديه . قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : ليس منا منان ولسنا منه . وقال أيضا صفينا أبو راس رضى الله عنه : وإياكم والمن فإنه يحبط الاعمال الصالحات . الله الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فلا تمنوا على أحد شيئا .

إخوانى : وعليكم بصلة الارحام وزيارتهم ، فإن وصولهم وزيارتهم تزيد فى العمر ثوابا عظيما سواء كانوا أحياء أو أمواتا . قال صفينا أبو راس رضى الله عنه : هذا خبر صحيح وقد ورد فى صحيح كتب السنة . وفى الحديث القدسى وغيره ، وللمفسرين فيه أقوال : فمن العلماء من فسره على ظاهره بأنه يزيد على عمره الاصلى ثلاثين سنة زيادة حقيقية بحياة ، وقال إمامنا الدكالى رضى

الله عنه: صلة الرحم تزيد لعمر صاحبها ثواب نحو ثلاثين عاما فوق عمره لا زيادة حسية[1] والله أعلم .

إخواني : وإياكم وشرب الدخان ليس منا من شرب الدخان من فم أو أنف وهو عشبة منتنة الرائحة خسيسة فلا تقربوها ولا تشربوها ولو أباحها الشرع . وكان شيخنا الدكالي ينكرها مطلقا ويهجر المدمنين عليها ويزجرهم ويغلظ فيها ويشدد على أهلها . وكذلك شيخنا أبو راس ينكرها مطلقا وينكر على أهلها إلى أن قال : فيجب هجرانهم . وقد أباح تجارتها وعقاقيرها وأوانيها لمن يبيعها أو يشتريها لغيرنا . وأما العروسيون لا يحل لفقير منهم أن يتجر بها .

إخواني: فكونوا حيين ولا تكونوا ميتين. وكونوا بحياة الطاعة متصلين غير منفصلين . وكونوا مقربين ولا تكونوا مبعدين . وكونوا صادقين سالمين مسلمين . وكونوا مؤمنين ولا تكونوا مجرمين . وكونوا حافظين محفوظين .

دخول البيوت والتجسس

إخواني : وإياكم أن تدخلوا بيوتا غير بيوتكم إلا أن تستأذنوا من أهلها . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) .

إخواني : لا يجوز لكم أن تدخلوا بيوت الناس مطلقا من غير مشورة أهلها إلا أن يأمروكم بالدخول .

إخواني : أيها الطائفة العروسية، لا يحل لأحد أن يدخل بيوتا من غير إذن ساكنها وأوليائها وأربابها ومواليها . قالوا المشايخ : إلا دار القاضي ونحوها .

إخواني : ولا يحل لأحد منكم أن يتجسس على المتكلمين ولو كانوا من أعدائه قطعا . وقال شيخنا الدكالي رضي الله عنه : لا تسمعوا كلام المتكلمين ولا تجسسوا عليهم، فإن ذلك حرام ومن علامة الشقاوة. قال عليه الصلاة والسلام

(١) والواقع أن الزمن القصير إذا بارك الله فيه تقضى فيه الحوائج الكثيرة ، وتتم فيه الأعمال الكثيرة فالسر في البركة .

« اجتنبوا التجسس والغيبة فإن ذلك من أفعال أهل النار » . وقال تعالى : (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) .

إخواني : وكل مالا يعنيكم في دينكم ولا في دنياكم فاتركوه . قال عليه الصلاة والسلام : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

إخواني : وإذا نذرتم لله بشيء فاقضوه فإن ذلك كفرض العين عليكم .

إخواني : وإذا لفظتم للناس بشيء فأعطوه لهم ، وإذا وعدتم فأوفوا بالوعد وإذا عاهدتم فأوفوا بالعهد ، لان المؤمن من حقيقته إذا عاهد لا يخالف ، وإذا حلفتم فلا تحنثوا وإذا أؤتمنتم فلا تخونوا ، وإذا تكلمتم مع أحد من الناس فقولوا الحق وإذا بعتم سلعة فلا تدلسوها ولا تغشوها . قال عليه الصلاة والسلام « من غشنا فليس منا » .

إخواني : ولا تكونوا حلافين حين البيع ، وإذا بعتم سلعة فلا تجرموا فيها بالزيادة من رؤوسكم وقولوا الحق واصدقوا وبينوا عليها إن كان فيها ما يكره[1] فإن ذلك واجب عليكم .

إخواني إخواني إخواني : ولا تكذبوا في بيوعكم وشرائكم ولا تربوا ولا تربوا . قال تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا) .

إخواني : ولا تتزندقوا ولا تتفسقوا ولا تقربوا مواضع التهمة واحفظوا أعراضكم من ألسنة الخلائق يحطون فيكم .

الزنى وشرب الخمر

إخواني : ولا تزنوا ولا تزنوا ولا تقربوا مواضع الزنى فإنه حرام في مذهب أهل العلم كتابا وسنة وإجماعا ، وإن الزاني لا حجة له عندنا . قال تعالى : (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وهذا نهي تحريم . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا كان يوم القيامة تفور جهنم وتزفر وتخرج منها حية سوداء أكبر من جبل أحد واسمها زمرية وطولها مسيرة خمس مائة عام وتمتد على متن جهنم وتفتح فاها وتنادي وتقول : أين عدو الله ؟ فيقول لها قائل : من هو عدو الله يازمرية ؟ فتقول له :

---

(١) من أي عيب فيها .

الشيخ الزانى » وفى خبر « إن الشيخ الزانى إذا كان يوم القيامة فيحشر وذكره فى فيه وهو يرضعه كما يرضع الصغير الثدى » . الله الله ليس منا من يزنى ويفسق.

اخوانى اخوانى اخوانى : واياكم وشرب الخمر فإنها ذريعة للبهتان وداعية الهوى والفسق والشيطان .

إخوانى : فشاربها سفيه فاسق مجنون معكوس منافق لاخير فيه ولافى محبته.

إخوانى : فمن شرب الخمر تعدى وسرق وزنى وتصدى واعتدى وقتل النفس ومات على غير الهدى ، وفى قعر جهنم وحدها تردى . وفى خبر « إن من شرب الخمر شربة واحدة لم يقبل الله صلاته أربعين يوما ولا ينظر الله إليه أربعين صباحا وإن مات إن شاء يموت يهوديا أو نصرانيا » . قال بعض المحدثين وجدت رجلا يطوف بالكعبة ويبكى ويتضرع فقلت له مايبكيك؟ فقال: كنت نباشا للقبور فنبشت خمس مائة قبر فوجدتهم كلهم لغير القبلة الإسلامية فسألت عنهم فقيل لى كانوا يشربون الخمر وماتوا ولم يتوبوا فجزاؤهم ومصيرهم إلى النار .

إخوانى إخوانى إخوانى : والكلام على الخمر طويل فإن أردتم الزجر والنهى على شأنها فانظروا الاحاديث فإن فيه مايشيب منه الرضيع .

إخوانى : وفى مذهب الفقهاء أن الخمر حرام متفق عليها وأن المدمن عليها مؤمن عاصى .

إخوانى إخوانى إخوانى : وليس الخمر من شأن الفقراء العروسيين .

الصلاة وحكم تاركها

إخوانى : وإياكم أن تتهاونوا وتتراخوا على الصلاة المفروضة عليكم وصلوها فى أوقاتها وأتقنوها بركوعها وسجودها وفرائضها وسننها ومستحباتها ، واعرفوا مكروهاتها ومبطلاتها . قال عليه الصلاة والسلام « الصلاة عماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين » وقال عليه الصلاة والسلام « الصلاة مرضاة للرب تبارك وتعالى وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة وأصل الإيمان وإجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة فى الرزق وراحة للأبدان وسلامة من الاعداء وكراهية للشيطان وشفيعة بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج فى قبره وفراش

تحت جنبه وجواب من منكر ونكير ومؤنس وزائر فى قبره إلى يوم القيامة، فاذا قامت القيامة صارت الملائكة تظلله، وتاجا على رأسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدى الرب تبارك وتعالى، وثقلا فى الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة، لأن الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وإن أفضل الأعمال كلها الصلاة، وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : الصلاة نور فى الدنيا ونور فى القبر ونور على الصراط يوم القيامة.

إخوانى إخوانى إخوانى : وإياكم والكسل عن الصلاة المفروضة :

إخوانى : ولا تتركوها فإن تاركها كافر على قول من يقول بكفره وهو قول ابن حبيب وغيره وعند أكثر المحدثين.

إخوانى : أكثر الفقهاء قالوا إن تارك الصلاة مؤمن عاص ولا تعطى له الأمانة ولا يسلم عليه فى الجماعة والكلام عليه كثير.

اتباع الجنازة والذكر فيها

إخوانى إخوانى إخوانى : وإياكم أن تتركوا فرض الكفاية كصلاة الجنائز والذكر عليها والدعاء لها والاتباع خلفها. قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه: وإذا مات لكم ميت فاحضروا جنازته بأجمعكم ولا يتخلف عليه منكم أحد وأتوا إليه بجيرانكم وأحبابكم وأصحابكم وأولادكم ولا يبقى عروسى إلا وحضر وأكثروا له الناس والبسوا حين الصلاة عليه أحسن اللباس وكذلك حين دفنه واذكروا على جنازته بأجمعكم حين رفعه وحمله إلى القبر ولا يتخلف أيضا منكم أحد ولابد من مخبر يخبركم إذا مات أحد من الفقراء والصواب أن الأكابر منكم هم المخبرون كشاويش الحضرة أو النقيب.

إخوانى : وحين ترفعونه إلى الجبانة لا تفتروا على الذكر به إلى أن تدفنوه. واذكروا عليه بكلمتى الشهادة أو بأى ذكر كان جهرا أو بالصلاة على النبى ونحوها كقصائد البوصيرى، وقد كان شيخان المسلاتى يمشى خلفها ويذكر عليها بصوته ولم أعلم فى ذلك نبأ.

إخوانى : ولا تنقلوا جنائزكم إلى القبر وأنتم سكوت فإن ذلك من أفعال النصارى والجهال وأهل الظلام وقاصرى الأفهام . وقال صفينا أبوراس رضى الله عنه : ارفعوا أصواتكم بالذكر عند نقل الجنائز وفى الأعياد على لسان واحد بالمناوبة ، فهذا قد كان فى عهد مشايخنا السالفين العروسيين . إلى أن قال: وانووا ثواب الذكر للميت . وما من ميت - وذكروا عليه عند حمله إلى الجبانة - إلا وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ولو كانت مثل زبد البحر .

إخوانى : وإذا اجتمعتم فى جوف الليل فاقرءوا عليه سبعين ألف لا إله إلا الله واهدوا ثوابها له ، أى للميت ، لحديث « من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة وأهدى ثوابها للميت كانت فداءه من النار » وإذا أردتم الخير والبركة والخروج من الخلاف فزيدوه القرآن بتمامه ولو كان من المختلف فيه على قول من يقول إنه يكفى كلا إله إلا الله وأهدوا ثوابه للميت . وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : من قال الله الله سبعين ألف مرة وأهدى ثوابها للميت كانت له فداء من النار.

حكم الذكر فى الجنازة

إخوانى : ولا نص من الشارع فى تحريم مطلق الذكر على الجنائز وفى الأعياد وغيرهم سواء كان سرا أو جهرا جماعة أو أفذاذا وما نسبوه لإمامنا مالك فى الجمع به فذلك لعدم اطلاعهم على أقوال المشايخ ، وفعل السلف بذلك ، وقد جوزوه الأئمة الصوفية وحملوا الكراهة على الندب وهو أمر مرغب فيه باستحباب ، وقد بحثوا فى دليل القائل بكراهيته فوجدوه غير مصرح باتباع أهل المدينة وفعل السلف به .

إخوانى: وقد ينبغى أن يكون الذكر على الهيئة الاجتماعية، لما ورد فيها من الفضل والترغيب، فعلى العاقل أن يعمل به تصديقا للأحاديث وسدا للذريعة، وقد سلمه إمامنا مالك وغيره وندبه مطلقا على الجنائز والاعياد ونحوهم كالوظايف والاحزاب والدعاء، وذلك بصوت واحد . وإذا تعرض لكم فيه بعض المنكرين القاصرين فجاوبوهم بما يظهر لكم من الفهم فإن قبلوا منكم فزيدوهم وإن لم

يقبلوا فاتركوهم وأعرضوا عنهم، وإلا بأن قبلوا فلا[1] الله الله الله.. ليس منا من أنك
ذكر الجنائز والأعياد وغيرهم بالهيئة الاجتماعية على ماذكرناه . قال صفينا أبو را
رضى الله عنه : ليس منا من تهاون وتراخى وتخلف عن مطلق الذكر والفرائض
والسنن والنوافل كلها، فشأننا الذكر والفكر. إلى أن قال: من عرف هؤلاء الفقر
العروسية وخالفهم فى شىء مما يتحققون له نزع الله تعالى منه نور الإيمان .

قلنا: ومراده بنزع نور الإيمان فذلك فى الكلام الذى خالفهم فيه لا نور سا
أنوار الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

إخوانى : ولا تفعلوا ما يفعله الجهال من السروج المرصعات بالذه
والفضة ومن الركب المخشيات والمموهات[2] .

إخوانى : من قبل هذه النصيحة وعمل بما فيها أمن من الفضيحة ومعاطبه

أفضل اللباس الأبيض

إخوانى : وإياكم ولباس الاسود والاحمر وإياكم ولباس الاسود والاحمر
قال شيخنا الدكالى: عليكم بلباس الابيض دون غيره ولو كان قديماً مجروداً نبل
الثمن . فالصواب أن تغسلوه وتبيضوه وتنظفوه بالجبس أو الغاسول أو الصابون
أو الشب الابيض. إلى أن قال والفقير العروسى المنسوب إلينا يكون فى النظافة مثل
الحمام الابيض ولو كانت أثوابه ردية فلا بد من تنظيفها من الاوساخ على الدوام.

فهذا شأننا وشأن مشايخنا ، وقد تواترت الاخبار أن مشايخنا العروسيين
ليس فيهم من لبس الاسود من شيخ إلى شيخ إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
فعليكم بالابيض واتركوا الاسود كله ولو أباحه الشرع ، ولا شك أن الابيض
هو الافضل وقد وردت به الاحاديث .

إخوانى : فمن لبس منكم الأسود وأصابه شىء من الهموم والغموم
والأحزان وشبهها فلا يلوم إلا نفسه .

---

(١) أى فلا تعرضوا عنهم .
(٢) أى بالذهب أو الفضة .

إخوانى : فكل لون مخالف للبياض فاتركوه فاتركوه ، ولا تلبسوا إلا الذى لونه أبيض محض غير مختلط بشىء إلا الاحمر على الرأس كالشاشية وكذلك الاحمر على الرجل فلا مضرة فيه إن شاء الله لأنه لبسه مشائخ طريقتنا نفعنا الله بهم ولم ينهونا عنه ، ونهونا عن الاسود غاية النهى والله أعلم بما يخفى عنكم فافهموا لقولى . والاخضر لا بأس به دون غيره من الالوان فلا بد من هذا فى حق الفقراء العروسيين وحق ذريتى من بعدى وكل من يتبعنى ويعمل بقولى، ومن خالف ما قلناه أيقظه الله ولا يلوم إلا نفسه ، ولو أجازه الشرع إلا لمن عادة بلده سائر اللباس فلا بأس به فافهموا . والشهوات من الشيطان الرجيم فى مخالفة اللباس وغيره فافهموا . وكذلك الفواتير لابد لهم من ترك اللباس الأسود وغيره من الألوان إلا الأبيض فان ذلك يضر بهم أشد الضرر لأنه مخالف لأصل طريقتهم . الله الله فى الفواتير لأنهم منى وأنا منهم فمن أحبهم أحبنى ومن أبغضهم أبغضنى . وتأدبوا معهم وتواضعوا لهم ولا تنهروا فى وجوههم . وإذا رأيتم منهم من لبس الأسود فانهوه عن لباسه إن عرفتوه يسمع من كلامكم ويقبل منكم النصيحة فان قبل فقد تبع الأصل ومن لم يقبل فشؤمه على نفسه .

إخوانى : فاستمعوا الوصيتى وتحققوا كلمتى واتركوا اللباس الأسود كله والأصهب والأشقر والأشخم والولغ فهذا كله فاتركوه فوالله ثم والله إن تركتموه لم ينزل طائر على قمحكم أو حرثكم أو زرعكم إلا وتنسلت أرياشه وتكتفت أجنحته ووقع فى منزله ميتا . وإياكم واللباس الأسود والأزرق والأحمر كله إلا الشال والقفطان والسدرية لأهل المدائن ونحوهم ولا بد من لباس الاجاريد[1] فوقهم إلى فوق القفطان والسدارى .

إخوانى . ولا نسمح لمن يمشى فى مطلق القفاطين كاشفا إلا أن يلبس فوقهم الاجاريد أو البرانيس ولا بأس بلباس البشاق الأحمر والجبيرة الحمراء أو المنطقة والحزام والكيمخت والأخفاف والامسات .

إخوانى : إياكم ولباس الأزرق كله فليس منا من لبسه إلا أن يكون قيصا وفوقه الاجاريد البيض .

(١) فى الأصل الازاديد .. ولعله الاجاريد جمع جرد وهو الحاف الذى يلبس من الخارج

إخوانى : فاتبعونى فى هذه الخصال التى نهيتكم عنها وكونوا على عهدى وطريقتى البوراوية العروسية الهروية الديتورية الادهمية الهاشمية .

إخوانى : فمن لبس ما أنكرناه أو انتقدناه فقد نقض عهد الله وعهدنا ولا يأمن ما يأتيه من البلاء والدعوات .

إخوانى : وليس إنكارنا للأسود ونهينا عنه تحريما فافهموا ذلك ولكن مشايخنا ليس فيهم من لبس الأسود .

إخوانى : فالأفضل والأحسن من اللباس ما كان أبيض نقيا . قال عليه السلام « الله جميل ويحب كل جميل » . وفى خبر غير هذا « وأجمل اللباس اللباس الأبيض » .

إخوانى : والأبيض قد استحسنوه المشايخ وفضلوه على غيره وقد لبسه مشايخنا السابقون وكذلك أئمتنا كسيدى فتح الله أبو راس وسيدى عبد الواحد الدكالى وسيدى أحمد أبو تليس وجميع مشايخنا طرا أولا وآخرا فليس فيهم من لبس الأسود .

إخوانى : فالبسوا الأجاريد الفاخرة والثياب الفائقات والشواشى الباهيات والعمايم الحسنات والبشاميق الباهرات والإمسات الغاليات والأخفاف المعكرشات انقلوا الزبد والمسك وجميع الرائحة الفائحة .

إخوانى : وإياكم ولباس الأكحل كله كالأزر المرقومات من أطرافهن بالاحمر والاصفر وهى صفة يلبسونها أهل مصراته وبعض من أولاد غيث وغيرهم ويبيعونها فى الاسواق ويشترونها الناس ترغيبا لزينتها .

العرس .. مايحرم فيه وما يجوز

إخوانى : وإياكم ولباس أبو قطيفة وهى أزرة قريبة من رهوط الذباب والقطوط . وإياكم أن تفعلوا للعروس شيئا من المحرمات مثل الغناء والزغاريت والصراخ والرقص والمزامير والرباب والشبابة والزكرة والفحل والطبل فهذا كله لايجوز فى العرس ولا فى غيره . ولا تنصتوا لاصواتها فإنها من الشيطان لعنه الله وتجمع جنوده كما يجمع المؤذن جماعة المسلمين للصلاة فافهموا ، واما

اجتماع الرجال والنساء فى العرس بأن ينظر بعضهم إلى بعض ويستمع صوت بعضهم بعضا فهذا من أكبر فساد الدين والعروسى لايرضى شيئا ولا يفعل شيئا من كل ما حذرتكم عليه فى العرس فمن فعل شيئا فى العرس مما ذكرته لكم فهو برىء منا ونحن براء منه ومن تاب تاب الله عليه . قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : إذا كان العرس ـ وهو النكاح ـ خاليا من الرجال إلا النساء مع بعضهن بعضا فقط فى بيت محصور أو فى دار مغلوقة الباب ويضربون الدف وهن سكوت لان أصواتهن فتنة . أويكون العرس خاليا من النساء إلا الرجال فقط مع بعضهم بعضا ويضربون وينشدون أشعارا لا ينكرها ظاهر الشرع ويكون مع ذلك الدخان فى المحل لشهرة الوليمة وهو العرس فذلك جائز إلى أن قال : يجوز فى العروس المزمرة والبوق وغيرهما من الآلات ولكن بشرط ألا يكون فى الاجتماع النسوة ولا يدخلونها السفهاء إلا الرجال المتصبين لله فقط وإلا فحرام وهذا الكلام كله فى العرس فافهموا .

إخوانى : ولا يحل لأحد منكم أن يصرح للنسوان فى الزغاريت بل ينهاهن ويزجرهن ويغلظ عليهن ويشدد ويضرب فهذا حرام فى كل أعراس العروسيين .

إخوانى : والصواب ترك جميع الآلة فى العرس إلا الدف الصياح فى الولايم .

محظورات العزاء

إخوانى : وإذا أصاب منكم أحدا مصيبة فليقل لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون . وليشرب الماء البارد .

إخوانى : وإذا مات لكم ميت فاصبروا على الشدائد وارضوا بما قدره الله عليكم واصبروا إن الله مع الصابرين . فالميت منكم من لبس الشدائد كالدروع ولا تفعلوا ما يفعله الجهال . وقطع الدخان من المحل ، والحزن ، وترك الطيب ، وترك اللباس الحسنة وضرب الخدود وتجريحهم بالأصابع والأظفار وخبط الصدور وتخبيشهم والصراخ والنياحة والنداء والنديب ونقر الطبل ويسمونه أهل بلدنا بالطار . ولا يجوز الحلق ولا الدلق ولا السلق ولا الزلق وتقريض الازار وتكتيح

الرمل والرماد ولبس الهدوم وتشريك الأثواب وتقطيع بدود الخيل وحلق الشعر من الرجال والنساء والخيل . واعلموا رحمكم الله أيها الاخوان إن إنكارنا هذا ونهينا خاص بالرجال . وأما النساء فسيأتى الكلام عليهن فى نصيحتهن فى هذه الوصية .

قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : ليس منا من صرخ ولا من ناح ولا من ندب ولا من حلق ولا من سلق ولا من دلق ولا من كشح رمادا أو رملا ولا من نقر طارا ، إلى أن قال : الصبر الصبر .

إخوانى : فالدنيا دار رحيل وليست هى دار مقيل . قال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .

إخوانى : أين أجدادكم الاقدمون وإخوانكم الزاهدون ؟ أين الآباء والامهات؟ أين البنون والبنات والاخوة والاخوات.. صاروا أمواتا وعظامهم رفاتا .

إخوانى : ومن مات له ميت فليبادر له بالصدقة فإن الصدقة دافعة للبلاء وجالبة للرحمة .

إخوانى : ألم تعلموا أن القبر ينادى على صاحبه كل يوم ثلاث مرات ويقول فى ندائه : يافلان ما أبطأك عنى أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : كنت أسمع النداء من القبور ومن الجبابين فى كل يوم . قال عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فإن كان الميت سعيدا فيصير له قبره روضة من رياض الجنة وإن كان من الاشقياء فيصير له حفرة من حفر النار . قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه : القبر أول منزل من منازل الآخرة . فمن كان منكم من أهل الخيرات فيوسع له فى قبره مد بصره ويؤتى له بقنديل يستضاء به . وإن كان شقيا فيعذب فى قبره على قدر سيئاته ... الله الله .

إخوانى : فعليكم بالمداومة على الذكر وتلاوة القرآن . وعليكم بحفظ البردة وعليكم بمحبة شيخها وهو الإمام البوصيرى رضى الله عنه . وهو من تلاميذ بعض مشائخنا السالفين . وعليكم بمحبة الشيخ زروق وبزيارته والاقتداء به وهو من أقران شيخنا الدكالى ببلد مسلاتة ويأتى إليه من بلد مصراتة على فرس حمراء

وبيده رمح وهو رجل قصير جميل الصورة ، وكان من المحبين لنا ومن المسلمين وأهل التصرف .

إخوانى : وأصل هذه الطريقة التواضع والصدق والمحبة والصبر والإنصاف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

آداب المحادثة

إخوانى : أوصيكم إذا جلستم مع أهل الدنيا فانصحوهم أن يعاملوا الفقراء ويتصدقوا عليهم لوجه الله الكريم ، وأمروا الفقراء برفع الهمة على ماقى أيديهم مع تعظيم الآخرة ، وإذا جلستم مع أهل الآخرة فوعظوهم بالكتاب والسنة وتعظيم دار الآخرة ، وإذا جلستم مع الملوك فحدثوهم بسيرة أهل العدل وآداب العقلاء وبالعفاف عما فى أيدى الرعية ، وإذا جلستم مع العلماء فأخبروهم بالروايات الصحيحة فى المذاهب المعلومات . وإذا جلستم مع الفقهاء فحدثوهم بالاقوال المشهورة من المختصر والرسالة بالحق دون اللهو . وإذا جلستم مع أهل الحديث فحدثوهم الاخبار الصحيحة وبالناسخ والمنسوخ وبالمطلق والمقيد والعام والخاص . وإذا جلستم مع الصوفية فحدثوهم بما يشهد لعلومهم الظاهرة والباطنة وبما يشهد لاحوالهم وزهدهم فى الدنيا وأخذهم بالاحوط وتورعهم وتركهم المكروه والمختلف فيه . وإذا جلستم مع القراء وأهل الرسوم فحدثوهم بالقرآن ورسمه وبالحذف والإثبات كالمورد والعمدة وابن برى وغيرهم ، وحدثوهم بالتجويد والضوابط والروايات كنافع وغيره . وإذا جلستم مع الصالحين فحدثوهم بالكرامات والمناقب وبما كتبه القوم كاليافعى والمنهاج والشيخ القشيرى وغيرهم . وإذا جلستم مع الفقراء أهل الذكر فجاوبوهم بما يشهد لاحوالهم وأفعالهم الحقانية وذكرهم وما يقيم لهم الحجة على المنكر عليهم والمتعرض إليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر ، وإذا جلستم مع العارفين بالله فحاضروهم بما شئتم فإن لكل شيء عندهم من وجوه المعرفة نصيب لكن بشرط لين الكلام وحفظ الحرمة والادب لان حضرتهم صياغة فالمعنى والقصد الذين تدخلون به عليهم تخرجون بمثلهم بمشهد كم فيهم .. ويلبسكم ماتوجهتم به إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر . وإذا جلستم مع الجاهلين فأمروهم بالقراءة

والتعليم ما تصح به صلاتهم . وقولوا لهم الجاهل كالعامد . ويعذب عذابين الأول على الجهل وعدم القراءة ، والثانى على قلة العمل بذلك .

إخوانى . فكل شىء فاعرضوه على أهله بما تذهبوا ولا تجهلوا .

إخوانى : وإياكم والظلم والشح . قال عليه الصلاة والسلام «اتقوا الظلم فإنه ظلمات . واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم» .

إخوانى . أحسنوا لأصحابكم وجيرانكم وانصحوهم وأمروهم أن يدخلوا معكم فى الطريقة العروسية ، وأرشدوهم وعلموهم الفرائض والسنن . فإن لم يقبلوا منكم فاتركوهم يهدهم الله . وقد ذكرنا لكم فى هذه الوصية بعض المسائل لأجل التيقظ ، هذا كله تنبيه لكم .

نصيحة للنساء

وأما النساء العروسيات فبلغوهن منى السلام مع أزواجهن وإخوانهن وآبائهن وأبنائهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن ونحوهم . وقولوا لهن : قال لكم الفقير عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتورى الحازمى الزليتنى : غضوا أبصاركن عن جميع المحارم ، وكفوا أسماعكن عن جميع المآثم ، واحفظوا فروجكن ما استطعتن ، واجتنبوا جميع الجرائم ، وأطيعوا أزواجكم ، وإذا دعوكم إلى الفراش فلا تعصوهم ، ولا تؤذوا جيرانكم ، واحفظوا بيوتكم من الرجال والنساء الفاسقات ، ولا يحل لكم أن يدخل بيوتكم الرجال ليسوا من محارمكم الذين لا يحل لكم جلوسهم ولا كلامهم ، إلا البعل والأب والأخ والخال ونحوهم . وإياكم والظفر المعصرب بالخيوط ونحوها إلا الخيط والخيطان ، وإياكم وكثرة القطاطى والدلايل والعقايص والملازين والتمايم والتيطان التى من النحاس أو الفضة ، وهو شىء كالبلح والخراريط فهذا كله فاتركوه لثلاثة : عليكم الوضوء والغسل ونحوها لأن كل شعرة تحتها جنابة ، فمن فعلت منكن شيئاً من هذه الخصال فالغسل باطل والوضوء باطل . وإياكن والزغاريت والغناء ورفع الصوت كله ولو بذكر الله ، وإياكن والصراخ والنواح والتذبيب والترجيع بالبكاء والتجعجيع بالنداء

فهذا كله حرام عليكن. قال عليه الصلاة والسلام «لعن الله امرأة يسمع صوتها الرجال ولو بذكر الله» وقال عليه الصلاة والسلام «أربعة يكبهم الله يوم القيامة على وجوههم فى النار: امرأة عاصية لزوجها وامرأة تؤذى جيرانها وامرأة لا تحفظ بيتها من الرجال والنساء الفاسقات وامرأة نائحة على الميتين» وفى الخبر الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة رضى الله عنها «احفظى بيتك فإن النساء يوم القيامة أكثرهن حطبا للنار. فقالت من أى شيء حطبا النار؟ فقال لا يصبرن فى الشدة ولا يشكرن فى الرخاء. الحديث إلى أن قال «ياعائشة إن الله تبارك وتعالى أوجب حق الرجال على النساء أن يطيعوهم فى جميع أمورهم. يا عائشة ما من امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها إلا لعنتها ملائكة السموات والأرض وكل شيء تمر عليه حتى ترجع. يا عائشة ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت خيرا قط إلا أحبط الله عملها. وما من امرأة نظرت إلى زوجها بوجه عبوس إلا لعنها كل نجم فى السماء. يا عائشة ما من امرأة كلفت زوجها فى نفقة لا يطيقها لم تنلها رحمة ربى وليس لها فى شفاعتى نصيب، وما من امرأة قالت لزوجها أراحنى الله منك لم تشم رائحة الجنة».

إخوانى: فأقرئوهن منى السلام وقولوا لهن: وإياكن والحزن على الميت وترك اللباس الحسنة والطيب والتكحل بالأثمد، وإياكن وحلق الرأس وحرقه بالنار إذا مات لكن أحد فهذا حرام عليكن، فالصبر الصبر وعليكن منى التحية أيتها النسوة العروسيات.

غض البصر يورث محبة الله

(تنبيه) إخوانى إخوانى: ولا يجوز لكم النظر إلى الأجنبية فإن النظر إليها سهم من سهام إبليس مسموم.

إخوانى: فزاحموا الجمال الجرب المطليات بالقطران، ولا تزاحموا النسوة فى الطريق.

(تنبيه) أيضا إخوانى: غضوا أبصاركم فإن غض البصر يورث محبة الله عزوجل.

إخوانى : غضوا الأبصار تنجوا من عذاب النار . غضوهم عن المحارم ، غضوهم عن المحارم ، فمن لم يغض بصره منكم فقد نقض العهود وتعدى الحدود .

إخوانى . والمحارم بحر لا يدرك قعره ولا قراره .

إخوانى : غض البصر سفينة فمن غض بصره ركب السفينة ونجا من الغرق والخنق وعداوة الخالق ومن لا يغض بصره فقد غرق وهلك فى واد لا ساحل له .

(تنبيه) إخوانى : فخذوا حذركم من النسوان ومخالطتهن ومكالمتهن ، والذكر معهن من أكبر الفتنة والمهلكة .

إخوانى : فروا من النسوان تنجوا من الأحزان . قال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه : النظرة الأولى فتنة والنظرة الثانية زنية .

إخوانى : فيعرف المؤمن بغض بصره وبحسن وقاره وبلين كلامه وبصدق حديثه وصمت لسانه عما لا يليق به .

إخوانى : ما نظرت فى وجه امرأة قط إلا زوجاتى وبناتى .

إخوانى إخوانى إخوانى : توعظوا بهذه الآية الشريفة واعملوا بها وهى قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن) الآية . وقال تعالى : (يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور) وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : مبدأ الزنا النظر والتمنى .

إخوانى إخوانى إخوانى : بادروا بالتوبة فى كل يوم وليلة ، قال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) .

عجلوا بالتوبة

إخوانى : فالتوبة واجبة عليكم وأنتم مأمورون بها . فالعجل العجل بالتوبة قبل أن يدرككم الموت .

إخوانى : فالموت قريب منكم فتوبوا وأكثروا من الاستغفار فى العشى والإبكار .

إخوانى : قد قرب الفراق ، وفجره قد لاح ، فما تدرون ما يأتى به المسا والأصباح ، وما أنتم إلا كمصباح تتعاقب عليه عواصف الأرياح .

إخوانى : فتيقظوا من نومتكم وانتبهوا من غفلتكم وأخلصوا أعمالكم وعليكم بالصمت والتسليم والخدمة والسهر والعزلة والجوع وكسر النفوس ، فمن لم تكن فيه هذه الخصال وأوصافه سنية فهو تائه عن طريق الحق . قال شيخنا أبو فتح الله أبو راس رضى الله عنه حاكيا عن الصوفية رضى الله عنهم وهى هذه الأبيات .

يا من يريد منازل الأبدال ... من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن فيها فلست من اهلها ... إن لم تزاحمهم على الأحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل ما ... يدنيك من غير الحبيب العال
فإذا سهرت وجعت نلت مقامهم ... ومحبتهم فى الحل والترحال
بيت الولاية تسمت أركانه ... ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت واعتزال دائم ... والجوع والسهر والنزيه العال

إخوانى : والصمت قسمان : صمت باللسان عن الحديث لغير الله تعالى جملة واحدة . وصمت بالقلب عن خاطر يخطر فى النفس فى كون من الأكوان . فمن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه .

صفة الصوفى

(تنبيه) إخوانى : تفقهوا فى الدين وتصوفوا .

إخوانى : فيلزم الصوفى ثلاثة أشياء (الأول) حفظ سره (والثانى) أداء فرضه (والثالث) صيانة فقره . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : فقد بنى التصوف على الأخلاق الثمانية من الأنبياء (الأول) السخاء وهو لإبراهيم عليه السلام (الثانى) الرضى وهو لإسحاق عليه السلام (الثالث) العزلة وهى ليحيى

عليه السلام (الرابع) الصبر وهو لأيوب عليه السلام (الخامس) الإشارة وهى لزكريا عليه السلام (السادس) لبس الصوف وهو لموسى عليه السلام (السابع) السياحة وهو لعيسى عليه السلام (الثامن) الفقر وهو لحبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إخوانى إخوانى : اعلموا رحمكم الله ، فالتصوف هو تصفية القلب من الأدناس الذميمة ، واجتناب العيبة والنميمة ، ومعازفة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البشرية ، ومجانبة الدعاوى النفسانية ، ومنازلة صفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة . والنصح لجميع الأمة ، واتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى الشريعة .

وسئل شيخنا أبو راس رضى الله عنه عن الصوفية والمتصوفة ما الفرق بينهما ؟ فقال : الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف ، والمتصوف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته فى الدنيا .

إخوانى : من استوى عنده المدح وذم الخلائق وعداوتهم فهو من الصالحين .

إخوانى : من علامة السعادة على الفقير تيسير الطاعة عليه وموافقته السنة فى أفعاله وأقواله ومحبته لأهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع إخوانه ومداومته على الحضرة وصلاة الجماعة ، فمن كانت فيه هذه الخصال فهو من أهل الجنة .

فضل الزيارة وآدابها

إخوانى إخوانى : فعليكم بالزيارة مادمتم أحياء تمشون على وجه الأرض . الله الله فى زيارة أحبابكم ومواليكم وإخوانكم فمن تكبر منكم عن زيارة إخوانه وتصر الطلب فقد تلف وانسلب ، والله والله والله من ترك الزيارة لاتفلح له أشجاره ، ولا تنجح له ثماره ، ولا زال فى البلاء والخسارة . والله والله من حاد عن زيارة الإخوان خذله الشيطان ، ومن تكبر عن زيارة الأبرار صار من الفجار ، ومن ألهته عن الزيارة عياله فقد انكشف حاله ، واتبع شيطانه وضلاله ، ومن ألهته عن الزيارة أصحابه فقد خسر آدابه ، ومن ألهته عن الزيارة دنياه لقد خاب مسعاه

ومن نسى الله نساه ، ومن قسى قلبه على الزيارة بطلب رزقه فقد ضيع حق الله وحقه ، ومن ألهته عن الزيارة محبة امرأته لقد ضاعت بركاته وكثرت سيئاته .

إخوانى : فعليكم بالزيارة بالزيارة الزيارة ، والزائر مثل الذى يفتش ضالة لا يدرى عليها أين توجد ، وكذلك تكونون فى الأدب مع من تزورونه لأنكم لا تدرون من المقبول الذى يقبلكم الله بسبب قدومكم إليه ، وإذا زرتم فزوروا زيارة لا يتضرر منها أحد بسبب قوتكم وقوت دوابكم إن كانت عندكم دواب واختبروا عياله هل يضرون بكم أم لا ، والقرينة تدل على الحال ، ومن أضر بالناس فى زيارة فلا تصح له منها إلا العلة وفساد النية وسلب الأنوار السنية والعياذ بالله . وربما يخرج الزائر من بيته وقلبه مملوء بالأنوار فيخرج وقلبه محشو بالأغيار وهو فى غضب الجبار فاحذروا الهلاك فى الزيارة غاية الاحذار . وأما من راح إلى الزيارة بالجد والاجتهاد والتسليم والتواضع والرقة ورفع زاده معه إن تيسر له وإلا رضى بما يرزقه الله تعالى ، والمشى على رجليه إن قدر على المشى ، وإلا ركب إذا لم تضر دابته أحدا ، وخرج بإذن شيخه إن كان له شيخ ، وإلا فبعد الاستخارة النبوية وزار بالأدب وطريق السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وزار من كان بركته كالشمس ظاهرة أو مشكوكا فيها ، ولم يتكبر على أحد ، لأنه كفتاش الضالة رجع بالأنوار وهو فى رضى الغفار ، فعليكم بالزيارة مادام خروجكم لا يؤدى بكم إلى محرم ولا مكروه من أى جانب فافهموا . إن من يخرج إلى الزيارة مع عدم رضاء والديه أو شيخه أو يضر بعياله ولم يترك لهم ما يكفيهم ولا من يتكفل بهم فهو خاسر .

والزيارة لا يتركها إلا مغرور تابع هوى نفسه وتابع الشيطان ولا يقول لكم اتركوا الزيارة إلا زنديق يظهر الباطل ويخفى الحق ، أو شيطان من الشياطين ، حفظنا الله وإياكم ممن ينهانا عن طاعته ، ورزقنا الله من يدلنا عليها آمين .

وعليكم بزيارة قبور الأنبياء والصالحين وإذا زرتموها فسلموا على أهلها فافهموا ، وادعوا لهم بالرحمة والمغفرة والأدعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم كقوله : « اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منى » ، وكذلك سورة الإخلاص وآية الكرسى على الهيئة المنصوصة ، وكذلك قراءة الفاتحة وغيرها مما ورد عن النبى

صلى الله عليه وسلم . وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه إذا زرتم المشايخ الميتين فتأدبوا وابتدئوهم بالسلام قبل الأدعية ولا تطأوا قبورهم بأرجلكم ولا تغوصوا عليها بأقدامكم ولا تستندلوا عليها بظهوركم ولا بأجنابكم ولا تتكلموا إيازاء قبورهم بالكلام القبيح فإنهم يسمعونه ، ولا تعاشروا الاولياء إلا بالأدب فى حال حياتهم وبعد مماتهم ولاشك أنهم أحياء فى قبورهم ويتصرفون فى الدارين فى جميع الأمور كلها ولا خلاف أن الولى يعرف الزائر وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه ولاسيما إذا ذكر لا إله إلا الله فإنه يقوم ويجلس متربعا فى قبره ويذكر مع الزائر بأى ذكر كان .

قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه ولا شك أن الولى إذا أقبلت على قبره وسلمت عليه عرفك ورد عليك السلام مطلقا سواء كنت من بلاده أو غيرها ، فإن الأولياء لا موت لهم وإنما موتهم انتقال الأجسام من دار الدنيا إلى الدار الآخرة كما هو معلوم بالمشاهدة عند أهل الله من الأولياء والعلماء رضى الله عنهم ، إلى أن قال : والمستحب فى زيارة القبور طرا من مقابر الإسلام أن يقف الزائر مستدبر القبلة ووجهه للميت ، وأن يسلم عليه ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فان ذلك مكروه ، وإساءة أدب مع صاحب القبر وفى الحديث الصحيح أن تقبيل القبور من أفعال النصارى .

وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : فالأولياء أحياء فى الرمس أبدا ويصدون عن أولادهم وأحبابهم ويحمونهم كما كانوا يحمونهم أولا فى دار الدنيا . قلت : فالأولياء كل منهم على قدر درجاته وهل يستوى السلطان والوزير وهل يستوى العالم المنتهى وقاصر الفهم .

قال بعض المشايخ : إذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الإمداد وإن حصل مدد الزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور . وقال بعضهم المزور فى الحقيقة هى الصفات لا الذوات فإنها تبلى وتفنى والصفات باقية، وهذه الأقوال لم يسلمها إمامنا أبو راس رضى الله عنه وأجاب عنها بأجوبة صحيحة إلى أن قال : والذى نعرفه فإن من الأولياء من ينتفع بزيارته بعد موته أكثر مما ينفعه فى حال حياته ،

ولاشك ولا ريب أن الأولياء الأكابر أحياء فى قبورهم من بعد مذاقة حرارة الموت ونعتقد أن الأولياء أحياء بأجرامهم بالصفات والأدوات كما هو منصوص عند جمهور أهل الظاهر وجمهور أهل الباطن . وعن من رآهم فى اليقظة لا فى النوم عيانا بالمشاهدة ، وقد تكلم معهم فى النهار وكلموه .

وقال أيضاً صفينا أبو راس رضى الله عنه إذا أقبل المريد على قبر شيخه فانه يعرفه ويقوم واقفا وينفض ثيابه ويتربع فى قبره حين يكلمه مريده فيسمعه من القبر . وقد ينفع الشيخ مريده الصادق بعد الموت أكثر مما ينفعه فى حال حياته. ومنهم من كلم مريده الصادق من قبره بصوت عال حتى سمعه ، وكان شيخنا إبراهيم ابن أدهم إذا زار قبور الأولياء فى الليل فانهم يقومون إليه من قبورهم بأجرامهم المعلومة ويعانقونه ويعانقهم، وقال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : فمن الأولياء الميتين من يأتى إلى محله فى كل ليلة، ومنهم من ينفع فقراءه فى الورد ، وأولاده من الصلب كما ينفعهم فى الحياة ، وقد يربونهم تربية عظيمة، ومنهم من يتولى الله تربيتهم بعد وفاة شيخه . ولله عبـــاد أيضاً يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم .

حب المساكين

إخوانى : ولا تنهروا السائل والمسكين واليتيم والغريب والأعمى والأبرص والأجذم والمريض والأشل والأعرج .

إخوانى : فلا تنهروهم ولا تضربوهم ولا تنازعوهم، وإذا قصدوكم أو طلبوا منكم شيئاً فلا تطردوهم ، وأعطوهم مما عندكم من القليل والكثير . قال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه : عدوا السائل ولو بشق تمرة . وكان رضى الله عنه يوصينا على ضيف المغرب وهو السائل إذا جن الظلام : إلى أن قال رحمه الله : أعطوهم من القليل والكثير إلى بقاء ساعة . ثم قال لا تطردوهم لا تطردوهم عن أبوابكم وربما كان أحدهم الشيخ الخضر عليه السلام ، وقد ذكر أهل الصلاح أنه يأتى فى بعض المرات ينظر فى أحوال الناس من خير أو شر .

محبة العلماء واحترامهم

إخواني : وعليكم بمحبة أهل العلم العاملين به فهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهم مثل رافع الاعلام للناس يتبعونه ، وهم أصحاب النور فى الدنيا والآخرة ، ومنهم من يخرج الحق ويدفع الباطل ، ومحبتهم واجبة عليكم فتأدبوا معهم غاية الأدب ، واطلبوا عنهم أن يدعوا لكم لأنهم العارفون بالله تعالى وبالادب كله . وإذا عارضوكم بشيء من التناوى فى الخضرة والبنادير فلا تؤاخذوهم لأنهم معذورون ، والشرع العزيز يأمرهم بذلك وخلوا بينى وبينهم سواء كنت أنا حيا أو ميتا ، أما من قصده امتثالا لما ظهر له من الشرع فلا بأس عليه إلا أن يخرج عن الحق فيخاف على نفسه من الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله بسبب خروجه عن الحق معنا . وأما من قصده التعنيت عليكم فخلوا بينى وبينه أيضاً سواء كنت حياً أو ميتاً فلابد من هلاكه ولو بفقد علمه وعمـــله دون موته ، وربما يموت كافرا والعياذ بالله من ذلك .

إخوانى : والله ثم والله من عنت على الفقراء المنتسبين إلى الله تعالى وإلينا فانه ينسلب من عقله وعلمه ودينه لأنه عرض نفسه إلى الهلاك بسبب رده علينا تعنيتا . والعلماء رضى الله عنهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لا يأمرون بحظ نفس ولا يردون على أحد تعنيتا ، وإنما يأمرون وينهون امتثالا لما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (حاصله) ولا بد من التسليم لكل معارض لكم سواء كان فقيها عالما أو ظالما أو جاهلا أو عاصيا مجاهرا بالمعاصى الكبائر أو كيفما كان . فسلموا له واتركوه وأعلمونى بما فعل بكم إن كنت حيا أو ميتا فتوجهوا لناحيتى ونادونى وخلوا بينى وبين المعارض لكم فإن الحق يظهر لكم وله مشاهدة ظاهرة بلاخفاء ، ولاشك . واحذروا إذا عارضكم أن تتحرك نفوسكم أو تكلموه أو تضربوه أو تنازعوه فإنكم ولو ناديتمونى لا تظهر لكم نصرة من أجل تحريك النفس اللعينة ، وأما من قام وتحرك لوجه الله تعالى فلا بأس عليه ولابد من نصرته .

وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : إذا أنكر عليكم أحد من القاصرين فجاوبوه بالأدلة ؛ بالكتاب والسنة وكلام القوم ، ولا تسابوا له فإنه

يستعبدكم ويجسر عليكم ، والصواب أن المتعنت عليكم يجب نفيه من قريتكم إن كنتم تقدرون على نفيه وطرده . (قلت) وقد أمر شيخنا الدكالى بطرده من زاويته ببلد مسلاتة ، ولاخلاف أن من خاض فى بحر العلوم الزاخرة لاينكر علينا . فياويحهم وياجهلهم لايجوزلهم الإنكار علينا لأن الحضرة لنا ونحن لها (حاصله) أن جماعة المنكرين عليكم إن كان قصدهم التظاهر والتعنيت والحسد والكلام بالنفس فأنا ضامن لكم فى هلاكهم وسلبهم من العلوم والعقل ، وموتهم على سوء الخاتمة . وإياكم أن تتحرك أنفسكم منهم أو تضربوهم أو تنازعوهم أو تشتموهم خلوا بيننا وبينهم . قال شيخنا أبو راس أنا مدفع لمن كان ينكر عليكم ويحسدكم ويبغضكم .

إخواني : فاتركوهم فاتركوهم سواء كانوا عالمين أو جاهلين ، وإذا ضربتموهم أو نازعتموهم أو فاتنتموهم وناديتمونى فإنى لم أجبكم ولا ننغر عليكم ولا نفزع معكم ولو ظلموا وتعدوا عليكم .

إخواني : خلوا بيننا وبينهم فإنكم ترون البرهان بالمشاهدة .

شروط الحضره وآدابها

إخواني : والحضرة شروط وأعذار وحقائق وفضائل وآداب وتداول . فمن شروطها الزيادة فى الإيمان ، ومن شروطها أن تكون خالية من النسوان . ومن شروطها ترك الغيبة والنميمة قبلها وبعدها . ومن شروطها أن تكون فى موضع طاهر من النجاسة ، والصواب أن تكون فى مسجد ونحوه . ومن شروطها أن لا يكون فيها رقص ولا تصفيق ولا صراخ ولا تمزيق للأزرار ولا إساءة أدب .

إخواني : ومن شروط الذاكرين فيها أن يدخلوا طاهرين متوضئين ، ومن شروط الذاكرين فيها أن يتركوا الكلام فى أثنائها إلا لحاجة ضرورية ، ومن شروط الذاكرين أن يذكروا فيها بخشوع ووقار ولا يغيرون الاسم الشريف ولا يلحنون فيه ، ولا يكون فى ذكرهم لحن ولا إدغام ولا تمطيط ويضبطوا أنفسهم ما استطاعوا .

إخواني : ولا تدخلوا فى حضرتنا ما ليس فيها كاجتماع النساء والذكر معهن والتلذذ بأشعارهن .

إخواني : ومن آدابها اجتناب الرائحة المنتنة لأن الحضرة روضة من رياض الجنة أو مسجد من المساجد . قال تعالى (فهم فى روضة يحبرون) جاء فى التفسير أنها الحضرة والسماع . قال عليه الصلاة والسلام «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر » الحديث وكل من مقامه يتكلم وهذا مقامنا والصواب معنا .

إخواني: ومن آداب الحضرة ترك الكراث والقازول(١) والثوم والبصل عند دخولها . ومن حقائقها الاعتقاد فيها وحضور القلب والنية والابتداء بالقرآن والختم بالقرآن . ومن آدابها الإطعام فيها والصدقة بعد الذكر وقبله . وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه يكون الإطعام والصدقة بعد الذكر وهو الأحسن ومن آدابها أيضاً قلة الشبع قبل دخولها .

إخواني : فافهموا أن الحضرة فى الحقيقة هى حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ، وأما فى الاصطلاح واللغة هى السماع ويعبرون عنه بالحضرة لحضور الاخوان واجتماعهم للذكر .

إخواني : وأعذار الحضرة التى تبيح التخلف عنها كأعذار الجمعة أو أشد منها ، ولا يتوهم لأحد منكم أنها فرض عين أو فرض كفاية أو سنة من السنن المؤكدات ، وإنما هى أمر مستحب عندنا وجرى به الأمر والعمل عند الصدر الأول والسلف الصالح ، ولا يذم منها شيء عند العلماء العاملين المنصفين الذين يخافون ربهم ويتبعون سنة نبيهم . وكان شيخنا أبو تليس رضى الله عنه يفعلها بالجامع الأزهر وينشد فيها بكلام شيخنا ابن عروس ، ولم ينكر عليه أحد من أهل مصر ، وجميع علمائها وربما يقرءون عليه العلم ويحضرون معه فى الحضرة : وكان رضى الله عنه يقريهم من المعقول ، وقد أخبرنى بذلك شيخنا أبو راس رضى الله عنه وهو تلميذه ومن أبناء جنسه ، وقــد أخبرنى أيضاً شيخنا أبو راس مخبراً عن نفسه على مهاجرته بمدينة فاس بالجامع الكبير المعروف بالقرويين

---

(١) هو نبات يترك رائحة كريهة فى الفم .

إلى أن قال : فالحضرة فى وسطه فى داخل المسجد ، وعلماؤهم فى وسطه يذاكرون ويتمايلون وعمائمهم ساقطة على مناكبهم ، وفيهم من الأئمة الأربعة (فالأول) الشيخ عبد الرحمن الأنصارى المالكى (الثانى) الشيخ عبد الكريم بن جابر الحنفى (الثالث) الشيخ إبراهيم بن مروان الأندلسى الشافعى (الرابع) الشيخ محمد بن أحمد بن عمران الحنبلى ولم أر فى الناس مثلهم فى الفصاحة وكثرة العلم والاتباع والتحفظ على الديانة ، وكان ذلك اليوم نهار الجمعة بعد الصلاة فأصابنى حال عظيم حتى كاد عقلى أن يزهق فمكثت بالجامع المذكور خمسة أعوام إلى أن ختمت المختصر خمس ختمات ، وكذلك المعقول وغيره من العلوم الرقائق ، ولم نفتر عن الاجتهاد فى العلم من حين بلغت فى الجامع المذكور . ولم تفارقنى الحضرة فى كل يوم جمعة إلى أن رجعت إلى بلادى وهى القيروان .

إخوانى : واضبوها وحافظوا عليها كما تحافظون على الصلوات والصلاة الوسطى .

إخوانى : الحضرة نور منشور ، وقد صرح إمامنا الدكالى للفقراء والطلبة أن يدخلوها ، وأجازها وسلمها وأمرنا بها . وكان رحمه الله عنده سبعون طالباً يقرءون عليه فى العلوم والأحكام وحين يسمعون الحضرة يدخلونها بأجمعهم إلا شيخنا الدكالى لم يدخلها . وكان رحمه الله ينكرها أولا ثم بعد ذلك سلمها وسلم لأهلها .

إخوانى : لا تفعلوا فيها منكرا ولا مكروها فإن كان فيها منكر من المناكر فواجب على العلماء أن ينكروا عليكم وجوبا ويبقى إنكارهم عليكم فرض عين وننصرهم عليكم ، وأنا معهم سواء كنت حيا أو ميتا ، والدين دين واحد أيها الفقراء فلا تحدثوا فى حضرتنا ما ليس فيها ، ولا تحدثوا فى ديننا ما ليس منه ، قال عليه الصلاة والسلام « من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد » .

إخوانى : ولا تبتدعوا فى حضرتنا ولا تعتقدوا أن الرقص والتصفيق من الدين ، ولا تفعلوا ما يفعله أهل البدع ، فإن كل محدثة بدعة ولا شك أن البدعة المحرمة ضلالة والضلالة وصاحبها فى النار . اللهم إلا إن أقمتم الحضرة بشرطها وفعلتم ما أمرتكم به وما نهيتكم عنه فأنا معكم ، سواء كنت حيا أو ميتا ، فاعجل

بلاكم ، أى هلاك المتعنتين عليكم والانتقام منهم وتضيحتهم فى الدنيا والآخرة .

إخوانى : وحضروا قلوبكم مع الله تبارك وتعالى ، واجعلوا أنفسكم كأنكم بين يدى الله ، وكأنكم على الصراط والنار عن يمينكم وعن شمالكم ، واذكروا جماعة جهرا ولا تعقروا أنفسكم ولا تشقوا عليها .

إخوانى : فالحضرة هى نصف الورد والطريقة عند العروسيين ، فمن أقامها فقد أقام الورد والطريقة ، ومن تركها فقد ترك الورد والطريقة .

إخوانى : فلا يحل لاحد منكم أن يتخلف عن الحضرة من غير عذر .

إخوانى : لا تلهيكم عنها تجارة ولا بيع من البيوع ولا حاجة من الحوايج ولا ضيف من الضيفان ولا صاحب من الاصحاب .

إخوانى : لا تصاحبوا إلا من يوافيكم فى طريقتكم وفى دينكم ومذهبكم ، فمن لا يحب طريقتكم ولا دينكم ولا مذهبكم فليس بصاحب وليس بمحب . وليس بخليل . قال عليه الصلاة والسلام « المرء على دين خليله فليعرف أحدكم من يخالل » .

إخوانى : من حافظ على الحضرة حفظه الله ، ومن تخلف عنها وبقى يتهاون ويتراخى فهو مطرود مبعود .

إخوانى : من دخل إلى حضرتنا بقلب سليم ونية مخلصة على وضوء وطهارة خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه . وكان شيخنا ابن عروس رضى الله عنه لا تفارقه الحضرة لا فى ليل ولا فى نهار .

إخوانى : حضرتنا صباغة تصبغ جميع الاجساد .

إخوانى : حضرتنا غسالة تغسل جميع الاوساخ .

إخوانى : حضرتنا قوية فينبتون فيها الاولياء كما ينبت البقل فى حميل السيل .

إخوانى: أحسنوا الحضرة وتأدبوا فيها ولا تنشئوا فيها ما لا يليق بها . وقد

قدمنا شروطها وآدابها وحقائقها وأعذارها، وهى طريقة بيضاء وعلوم وأسرار وكئوس وأنوار ، وهى طريقة الابرار .

إخوانى : فاسعوا إليها نحو ثلاثة أميال ، وكنت فيما سلف أقصد من زاوية مسلاتة نحو العشرين ميلا .

إخوانى : اسعوا إليها ولا يجوز لكم التخلف عنها إلا لعذر واجب ومن خالف لا يلوم إلا نفسه .

إخوانى : ولا تلتفتوا إلى أهل الإنكار ، ولا تشتغلوا منهم ولا من إنكارهم لان الإنكار قديم ولم يبلغكم من أهل الإنكار ما بلغنا أبدا .

إخوانى : ولا زال ينكر علينا الفقيه مبارك وأصحابه إلى أن خرجنا من الساحل ومن أزليتن وجلينا إلى القلعة التى فى سوف الجين ومكثنا فيها سبع سنين ولا رجعنا إلى الاحامد وأزليتن إلا بعد هول ومشقة ، ولا يدوم إلا وجه الله الدائم ، ثم مات الفقيه رحمة الله عليه ، ثم مات زيد بن عبد المغيث الغيثى ، ومات همام ، ومات العلام ابن سليمان الغيثى ، ومات قفة الربش ، اللهم ارحمهم وتجاوز عنهم وسامحهم منى ، اللهم اغفر لهم ذنوبهم وتب عليهم يا تواب يا تواب .

إخوانى : لا ينصحكم من لا ينصح نفسه ، ولا تأمنوا الغش ممن غش نفسه ، ومن رأيتموه يميل إليكم لاجل نفعه منكم من أوساخ الدنيا الدنية ولا يحب الطريقة العروسية ولا يواصبكم فى الليلة الاجتماعية فانهوه لان معرفته لغير الله ، فإن لم ينته فابعدوا عنه ، ومن رأيتموه قاسياً قلبه عن الذكر والفكر يجرى على الدنيا فتعوذوا منه ، ومن كان سبباً لغفلتكم عن مولاكم فلا تصحبوه ولا تقربوه وأعرضوا عنه .

احذروا الانكار والمنكرين

إخوانى : وإياكم والإنكار على كرامات الاولياء ودرجاتهم وعلو قدرهم ومناقبهم الزكية ومراتبهم العلية وأحوالهم السنية . وإياكم وذمهم وسبهم وشتمهم فإن لحومهم سم قاتل وهم على أقدام الرسل ، وخليفتهم . وإياكم وكلام الجاهلين

فى الاولياء والعلماء ، ففى الناس فريق معتقد ومصدق وفريق منتقد ومكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام . فأما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لايزيده الله بذلك إلا بعدا . ولا شك أن من أنكر الأولياء ووجودهم وكراماتهم فهو ليس بمؤمن وليس بعالم ، وقد نطق بذلك الكتاب العزيز وهو قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) وكذلك قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

إخوانى : فالعجب العجب من ينكر كرامات الأولياء والصالحين ، وقد جاءت بها الايات الكريمات والأحاديث الصحيحات المشهورات حتى بلغت فى الكثرة مبلغاً يخرج عن الحصر . قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : والناس فى إنكار الكرامات على أقسام ، فمنهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وهم المجسمة ونحوهم . ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه وأهل عصره[1] ، إلى أن قال رحمه الله : كبنى إسرائيل على زعمهم صدقوا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد وأصحابه .

إخوانى : فمن لم يسلم لأحد معين لاينتفع بأحد أبدا ، نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة . إلى أن قال أستاذنا رحمه الله : الإنكار فرع من النفاق (قلت) وذلك لأن المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا ظاهرا وباطنا . ياعجباه فكيف ينسب إليهم السحر والاستدراج وعمل الشيطان والصفات المذمومات ، فإن قيل إن هذه الكرامات تشبه السحر فالجواب أن الفرق بين الكرامة والسحر أن السحر يظهر على يدى الفسقة والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة ومتابعة ، والأولياء رضى الله عنهم إنما وصلوا إلى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم السنة وأخذهم بالأحوط وتحفظهم على الديانة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا .

إخوانى : والمنكرون لو رأوا أحدا من الأولياء يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات الجن والشياطين ، ولا شك أن من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا ، فكيف حال هذا فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله بها وهى الإيمان ،

---

(١) وهذا محروم من بركة عصره وأهله . فمن لم يعتقد أهل زمانه ويصلهم وينتفع بهم فهو منكر ولا ينفعه اعتقاده فى السابقين

فربما زلت به القدم فخسر الدارين لأنه إذ أنكر المحسوسات فى الحقيقة إنكاره المغيبات ،

إخوانى : من ينكر الصالحين وينكر كراماتهم ووجودهم فانبذوه وأعرضوا عنه ولا تسلموا كلامه ، ولاشك أن الاولياء عدتهم مرسومة وكراماتهم معلومة وطريقتهم مفهومة وأكثرهم مجاذيب . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : فالأولياء وعدتهم ووجودهم لا ينقطع إلى قيام الساعة ، وفى قيام الساعة يشفعون فى أصحابهم وأولادهم وجيرانهم . فهم رضى الله عنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً . فمنهم النجباء فهم ستمائة ومسكنهم المغرب ، ومنهم السلاطين وهم ثلاثمائة وأربعة عشر ومسكنهم الشام ، ومنهم النقباء وهم سبعون رجلا ومسكنهم مصر ، ومنهم الأبدال أربعون رجلا ومسكنهم القبلة ، ومنهم الأخيار عشرة سياحون فى الأرض ، ومنهم الأقطاب سبعة فتطوى لهم الأرض فيجولون الارض شرقاً وغرباً فى رمشة عين ولا يصعب عليهم موضع الاوهم فيه ، ومنهم الاوتاد أربعة فهم على درجة من الاقطاب ، ومنهم العمدا ثلاثة فى زوايا الارض وهم أعلى درجة من الاوتاد ، ومنهم الفضلا اثنان وهم أعلى درجة من العمدا ، ومنهم الغوث واحد ومسكنه بمكة المشرفة ، والظاهر أنه لا يزال فى بلده ولكن جميع الاوقات يصليها بمكة . وقيل إنه قائم بوطنه وداره ولكن صلاة الجمعة وصلاة العيد يحضرهما بمكة ، وفى هذا الزمان شيخنا أبو راس هو الغوث قبل أن ينتقل إلى كنو وهو أبر نو ببلد السودان .

الادب مع المشائخ

إخوانى : تأدبوا مع مشايخكم الذين تقرءون عليهم ومقتدين بطريقتهم ، لا المشائخ اللغويين . وقد تنقسم المشائخ إلى سبعة أقسام : مشائخ الزمان ، ومشائخ الشيطان ، ومشائخ الرحمن . فمشائخ الزمان وهما المؤدب والطبيب الماهر ، ومشائخ الشيطان اثنان وهما شيخ العرب على الجهالة والأذاءة والفتن وشيخ الرعية على استخلاص مال السلطنة . فهذان يقال فيهما أنهما من أولى الامر لأنهما من تحت أعلام الامير وما أقاما بتلك المرتبة إلا بإذنه فهذان أحسنوا لهما مما تأكلون وما تدخرون فتنهم الصلاح لكم عند الامراء وحرمة ما تعطونهم فهو سحت

عليهم ، وأنتم لا إثم عليكم لأنهم سفهاء فاشتروا ألسنتهم لأجل صلاحكم ولا بارك الله فيما يأخذونه منكم .

وأما مشايخ الرحمن فثلاثة : شيخ العلم ، وشيخ الورد ، والشيخ الكبير الهرم ، فهذه ثلاثة ينبغى الأدب معهم خصوصاً إذا كانوا من مشايخكم فتطيعونهم وجوباً كفرض العين لأن حقهم عليكم .

إخوانى : فأحسنوا لهم الجواب فان المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة فيه ولا كلام ، ولا يتحدث بين يديه إلا باذنه ، ولا يعمل شيئاً إلا باذنه من غدو ورواح أو سفر أو دخول أو خروج أو عزلة أو خلطة واشتغال بعلم أو بقرآن أو بذكر أو خدمة أو راحة أو بيع أو شراء أو شركة أو دين أو قراض أو سلم أوغير ذلك ، هكذا كانت طريقة السلف مع مشايخهم فان الشيخ هو والد السر .

(فيجب) على الولد عدم العقوق لوالديه ، فعليك يا ولدى بطاعة والد السر لأنه أنفع من والد الصلب ، لأنه يأخذ الولد وهو مثل قطعة الحديد الجامد فيسكبه ويسوط عليه بالزبور ، وهو المنفاخ ، إلى أن يذوب كالماء ويلقى عليه دقيقاً من سر الصنعة فيصير ذهبا إبريزا . فاستمعوا يا أولادى لوصيتى هذه فتنتفعوا .

إخوانى : فكثير من الفقراء صحبوا مشايخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا منهم لعدم الطاعة والأدب لهم وقلة المحبة فيهم . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : يا حامل القرآن والعلم لا تفرح بحملهما حتى تنظر هل عملت بهما أم لا فان الله عزوجل يقول (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) ولا تخرج عن كونك حمارا إلا إذا عملت بجميع ما فى القرآن والعلم ولم يكن منهما حرف يشهد عليك .

أحوال المغلوب فى الحضرة

إخوانى : فان أردتم طريق الحق فأحبوا مشايخكم واصدقوا معهم وواظبوا على الحضرة ولا تتركوها ما دمتم أحياء ، وتأدبوا معها غاية الأدب ولا تفعلوا فيها ما تفعله الجهال وأهل البدع ولا ترقصوا فيها متعمدين .

إخواني : من رقص فيها بغير جذب فهو من قلال الأدب ، ومن صفق فيها متعمدا وركض فلعهودنا وعهود مشايخنا قد نقض ، ومن اهتز فيها بغير حالة كشف الله حاله . ومن دخلها منجوس بجنابته فبشره بالفراق من قرابته ، ومن تكلم فى أثنائها من غير ضرورة بالصوت فأخبره بالهلاك والموت .

إخواني : حافظوا عليها مااستطعتم من المناكر التى يذمها الفقهاء والعوارض التى يكرهها الصوفية والعلماء .

إخواني : تأدبوا معها وأحسنوها واخشعوا فيها كما تخشعون فى الصلاة اللهم إلا إذا نزل بكم أمر غالب من وجد أو شوق أو ذوق أو حال أو جذب ، فاذا أغمى على أحد منكم فى الحضرة فقد سقط عليه التكليف فسامحوا له ، وإذا شق بكم من ضرب أو مزاحمة أوصراخ يفسد عليكم ذكركم أوصوت قوى يخلط عليكم أو يشتتكم أو يضر بكم ضررا قويا فأخرجوه من الحلقة برفق ولين ولا تضربوه ولا تنازعوه ولا تهددوه ولا تفتحوا عليه ، ولو غير الاسم الاعظم ولو كان يقول خاخاخا أو حاحاحا أو لالالا أو هاهاها أو كاكاكا أو فافافا أو أى حرف من الحروف الهجائية . فاذا لم يشق بكم ولا يضربكم فلا تخرجوه من الحضرة إلى أن يشبع واجعلوه فى وسطها وأحسنوا له الذكر وصوتوا فيه بالقوة إلى أن يلقى على الارض أو يطيب . فاذا سقط على وجه الارض فانقلوه بظرافة وتلقوه حين سقوطه على الارض لئلا يتضرر جسده .

إخواني : فأخرجوه بينكم بأدب وظرافة وألقوه على الارض النظيفة واطرحوه عليها وغطوه بالإزار إلى أن يفيق ويرجع على ما كان عليه .

إخواني : وغمضوا أعينكم فى الحضرة ولا يلتفت منكم أحد ، واحفظوا الحلقة لئلا يدخلها الجان ، وحفظ الحلقة هو التلاحق الذى هو فى دائرة الحضرة ما بين الرجل والرجل ولا يدخل فى وسط الحضرة منكم أحد إلا من غلب عليه ما ذكرناه من جذب ونحوه .

إخواني : ومن أصابه الضراط فليخرج منها ويقضيه[1] ويرجع إلى الحضرة.

---

(١) أى يجدد وضوءه .

إخوانى إخوانى : ومن أصابه الجنون فأخرجوه من الحضرة لئلا يتضرر ويهلك من كان معه فى الحضرة .

إخوانى : والجنون لا يخفى فهمه على أحد فمن أوصاف الجنون الغجر ؟ وهو كثرة الاكل والكلام القبيح وحديث الفساق والدعوة الكاذبة وقلة الحياء وظهور السيوف الممزوجات بالسم ويزعم أن ذلك الدم دم جهاد فى سبيل الله . ومن الجنون أيضاً أكل السمومات ولحس المناجل المحميات بالنار والضرب بالسيوف عن يمينه وعن شماله ويزعم أيضا أن ذلك جهاد فى الكفار . ومن الجنون أيضاً ضرب السكاكين فى البطون . ومن علامة الجنون أيضا أكل العقارب والحيات فهذا كله من الاستدراج وعمل الشيطان ومخالفة السنة .

الرؤيا الصالحة

إخوانى : وإياكم وتفسير الاحلام فانه لا يجوز مطلقا إلا لسيدنا يوسف عليه السلام .

إخوانى : ولا تفعلوا ما يفعله أهل الغمام الذين يفسرون الأحلام بجهلهم .

إخوانى : ولا يحل لكم أن تفسروا الرؤيا بعلم أو بغير علم أو تقصوها على جاهل لم يعلم تأويلها فافهموا فان ذلك يؤديكم إلى مخالفة الطريق والصواب .

إخوانى : ولا يجوز لأحد تفسيرها لأن الأحلام لا عمل عليها ولأنها تكون من الشيطان الرجيم ومن النفس والجان . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : الرؤيا الصالحة هى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أو الملائكة الأربعة المقربين . قال عليه الصلاة والسلام « الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » وفى رواية « وما كان من النبوة لا يكذب » .

إخوانى : والصالح لا يعلمه إلا الله . ولا شك ولا ريب أن الرؤيا الصالحة كرامة من الله تعالى والأولياء وشبه ذلك .

إخوانى : فهذا كله لا تفرحوا به .

الفرح بالله

إخوانى : ولا تفرحوا بمكاشفة ولا بمحاضرة ولا بمشاهدة ولا بوجد ولا بتواجد ولا بخمر ولا بسكر ولا بطيران فى الهواء ولا بخرق العادة كله ، ولكن يكون فرحكم بالذى خلقكم من العدم وخلق لكم الحال الواقع بكم ومن فرح بشىء سوى الله تعالى من هذه الدرجات وشبهها فانه جاهل بالله تعالى لأنه فارح بغير الله عزوجل ومن أحب شيئا وفرح به فانه عبد له .

إخوانى : وليكن فرحكم بالله عزوجل لأنه هو الذى جمعكم بكل ما أنتم عليه وفيه من الدرجات والمقامات والمكاشفات وجميع الحالات وغيرها فلا تفرحوا بها ولا بكل حالة أوردها الله عليكم ، وليكن فرحكم بالذى أهداها لكم سبحانه وتعالى علوا كبيرا . وكذلك الدعاء لا تفرحوا فيه بالإجابة وليكن مقصودكم به خطاب ربكم الذى خطابه أحلى من كل خطاب .

إخوانى : وعليكم بمحبة أهل العلم ومزاحمتهم والمشى معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم .

إخوانى : ولا يحل لكم أن تفعلوا فعلا حتى تعلموا حكم الله فيه ، فان لم تعلموا فاسألوا العلماء التابعين السنة المحمدية وهم العاملون بعلمهم ، وإياكم أن تنصتوا للجهال أو تقتدوا بهم فتكونوا مثلهم .

الأدب عند الإنشاد

وعند إنشاد كلامى إياكم والعبث والسخرية وكذلك حين الذكر والإنشاد وحين تنشدون كلامى فان روحى تحضر بين أيديكم سواء كنت حيا أو ميتا .

إخوانى : وحين ينشد أحدكم كلامى فانصتوا له واستمعوه وحضروا قلوبكم معه وتأملوه .

إخواني : وعند قولكم لكلامي فلا تتحدثوا ولا تعبثوا واخشعوا فيه فان روحي بين أيديكم ومعها ملكان صالحان .

إخواني : ولا تقطعوا كلامي واتقنوه واحسنوه واحفظوه حفظا فائقا .

إخواني : وإذا قلتم من كلامي قصيدة فلا تبطلوا في أثنائها إلى أن تتموها ولا تطروا(١) ، ولا تبتروها ولا تقطعوها ولو سمعتم الأذان اللهم إلا إذا كنتم تشوشون على المؤذن أو تخلطوا عليه الأذان فأتموها سرا .

إخواني : من لايهزه إنشادي ودفي فقد تغلظ طبعه وفسد مزاجه وفيه نزعة يهودية .

إخواني : من حفظ كلامي حفظه الله في الدنيا والدين والآخرة ومن حماه فمضمون من العمى والبرص والجذام .

شروط دخول الطريق

إخواني : ومن أتاكم يريد الدخول في هذه الطريقة العروسية فأمروه بقضاء ما في ذمته من كل ما نذكره لكم وأن يؤدي ما في ذمته كقضاء الصلاة المفروضة والصيام ورد المظالم وغيرها فلا تقبلوه بل لابد من اختباره هل نيته صادقة أم لا ، بأن يؤدي كل ما سبق مما ذكرناه وغيره ، وان لم يفعل ما قلناه فلا تقبلوه قط لأنه تابع هوى نفسه ، وحقيقة اتباع الهوى هو ان يشتغل المريد بالأوراد والفضائل ويترك ما أوجب الله عليه كتعليم الواجبات ، فمن كان هكذا فلا تقبلوه قط بالكلية فانه لا يفلح أبداً .

ومن أقام نفسه في مقام نصيحة طريقتنا هذه وأتاه تابع لهوى نفسه مضيعاً للفرائض وعليه المظالم ولا يريد أداءها وقبله ذلك الناصح وأدخله في طريقتنا هذه فالله حسيبه وانا خصيمه يوم القيامة ، وأرجوا الله أن لا يفلح الجميع بسبب كذبه علينا ودعواه الكاذبة فحاذروا أنفسكم أن تقبلوا أحدا تابعاً لهوى نفسه ، ولا يؤدي الفرائض التي بذمته ، بل لا تقبلوا إلا من تعلمون منه أنه يعمل بكل ماذكرته لكم في هذه الوصية .

(١) أي تتكلموا .

اقصدوا وجه الله فقط

إخوانى : وإذا اتاكم أحد ونسب نفسه إلينا فى الطريقة وأنه منا وأنتم لم تعرفوه من قبل ذلك فاختبروه فان وجدتموه على الطريقة مستقيما فاقبلوه وإلا فلا تقبلوه لأنه نسب نفسه إلينا لغرض من الأغراض فافهموا ذلك ، وإياكم أن تفعلوا شيئا من الأفعال الدنيوية والأخروية لغرض من الأغراض فالذى عرف الله ودخل فى طريقتنا هذه لا يفعل شيئا إلا اخلاصاً لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض أبدا والله الوهاب، والفقير إذا أحب شيخه لأجل غرض من الأغراض الدنيوية والاخروية فقد عصى الله لان الحق والصواب لا يحب إلا الله تعالى لان صاحب الاغراض عند أهل الطرق كلهم لا عبرة به لانه كالمسجون(١) فى بيت مظلمة فافهموا .

وإياكم والاستدراج واتباع نزعة الشيطان وإبليس اللعين فى اليقظة والنوم فانه يغر المؤمن بالاحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهى آلة يقال لها العربون ويعمل مكاشفات وقضاء حاجات وارتعاشات فى الاذكار والحضرات وعربونا فى الناس وطيرانا فى الهواء ومشيا على الماء ومحبة فى الناس وغير ذلك ، فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذى يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة وتابعا لهوى نفسه مجاهرا بالبدع المحرمة فى الناس ولم يعبأ بسنة ولا بفرض ولا بأدب وقلبه مطموس منعمى ، فان تلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا خرجت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد فى الدنيا مستغرق أوقاته كلها بالذكر وبالعبادة وبالشوق والوجد والمحبة ، وقد مزق قلبه ، وقلبه غائب عن الخلق متعلق بالحق سبحانه وتعالى ، فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فانها ربانية فافهموا .

الدعوى مصيبة ورعونة

والدعوى الكاذبة مع الله تعالى وهو أن يدعى الفقير التقوى وهو

---

(١) فى سجن طبعه .

كاذب والشرق والمكاشفة أو العلم والعمل به أو شيئا من الخصال الرفيعة أو المقامات أو الذكر أو الولاية ، فمن ادعى شيئا ولم يكن كذلك أو كان فى تلك الدرجة ولم يؤذن له فى الدعوى ولم يعرف الإذن فيها كيف هو فقد نقض عهد الله وعهدنا وهو مغرور نعوذ بالله منه ، وأما من عرف الله ووصل إلى تلك العلامة وتلك المقامات وتلك الحالات فهو على مايلقى الله اليه فاتركوه بينه وبين ربه سواء ادعى أم لا فافهموا .

نادى يا عبد السلام

وإذا نزلت بكم مصيبة مثل اللصوص والسوارق أو ظالم غشوم أو حية مضرة أو عقرب مهلكة أو حريق نار أو ماء جار أو خوف غرق أو خوف جن و شيطان أو سقوط شىء مهلك أو فجأة شديدة أو تضييق سلطان أو خوف شيطان أو تضييق شديد من دين ولم تجدوا من أين تعطونه أو أى مصيبة كانت فاتجهوا إلى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وتوجهوا لناحيتى وقولوا ياألله ويارسول الله ونادونى ياعبد السلام وياعباد الله الصالحين فان الله تعالى يهون مانزل بكم عن قريب ويظهر لكم الحق عيانا ظاهرا وتقولون ذلك بقوة وصوت قوى إن كانت المصيبة قوية ، وإن كانت المصيبة غير شديدة يكون ذلك بصوت خفى . وقال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : إذا أصابتكم مصيبة من الظلمة أو خفتم من أهل الإنكار أو من الأمراء ومن الجبابرة أو من اللصوص ونحوهم ، فليصل أحدكم بعد صلاة الظهر أربع ركعات ويقرأ فى الأولى بالفاتحة وسورة الجن وفى الثانية بالفاتحة وسورة البروج والثالثة والرابعة بالفاتحة فقط ويتشهد ويسلم ، ويصلى ثلاث ركعات ويقرأ فى الأولى الفاتحة وسورة الضحى ويقرأ فى الثانية الفاتحة وألم نشرح ويقرأ فى الثالثة الفاتحة فقط ويتشهد ويسلم ، ويقرأ البردة بتمامها وأحزاب الإمام الشاذلى الخمسة وهى الحزب الكبير وحزب الفتح وحزب النصر وحزب الطمس ويزيد معهم وظيفة سيدى أحمد زروق ، ويستقبل إلى القبلة خاشعا ويقول ياألله ويارسول الله ويارجال الله وياعباد الله الصالحين وخديمكم فتح الله تأخذوا بأيدينا وتنتقموا من فلان وكل من ظلمنا وتعدى علينا ، وهذا كله بعد الاتباع للسنة فمن لم يتبع السنة فليس منا ولا نأخذ بيده ولا نغير عليه .

فوائد مختلفة ومنافع

إخوانى : إذا أردتم الصدق فى القول فاكثروا من قراءة إنا أنزلناه فى ليلة القدر إلى آخرها ، وإن أردتم الإخلاص فاكثروا من قراءة قل هو الله أحد ، وإذا أردتم تيسير الرزق فاكثروا من قراءة قل أعوذ برب الفلق وسورة الواقعة ، وإن أردتم السلامة من الشر فاكثروا من قراءة قل أعوذ برب الناس ، وأقل الإكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة .

إخوانى : إذا توجهتم لشىء من عالم الدنيا والآخرة فقولوا ياعزيز ياعليم يا قدير يا سميع يا بصير .

إخوانى : إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين فان كل ما يتداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه ، وكان شيخنا الدكالى رضى الله عنه إذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت وإليك أمرى فوضت .

إخوانى : معرفة الله والصدق مع الله يكفيكم عن كل دعاء .

إخوانى : وإياك والأيمان الغموس مطلقا ولو على ولاية الأولياء وكرامتهم لأن الولى لا يعلمه إلا الله ولكن علو درجاتهم يدل عليهم وعلى ولايتهم .

إخوانى : فمعرفة الولى أصعب من معرفة الله تعالى فإن الله تعالى معروف بكماله وجماله ، وحتى متى تعرفون مخلوقا مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون . حاصله لا يجوز لكم أن تحلفوا أن زيدا ولى صالح أو عمر قطب أو جعفر غوث أو غير ذلك ، إلا أويسا القرنى فقد ثبتت ولايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما غيره فلا يجوز لكم أن تحلفوا على أحد قط اللهم إلا الاعتقاد من حيث الانتساب إلى الله .

إخوانى : فعليكم بالعلم والعمل به والزهد ومعرفة الكلام[1] ، ولا بد من أن تجتمع هذه الأربعة فى الشخص . قال شيخنا : من اكتفى بالكلام

(١) أى علم التوحيد .

دون العلم ودون الزهد فقد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه فقد ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع فقد تفسق ، وجميع هذه الأمور كلها لا تكفى ولو اجتمعت فى الشخص إن لم يكن معها الصدق والمحبة والإخلاص ، وتكلم فى هذا المعنى كلاما بليغا أطال فيه إلى أن قال رضى الله عنه: ومن كان نحويا ولم يكن موحدا لا فائدة له ، ومن كان نحويا وموحدا ولم يكن فقيها لا فائدة له ، ومن كان نحويا وموحدا وفقيها ولم يكن صوفيا لا فائدة له ، وفى خبر آخر من كان نحويا وموحدا وفقيها ولم يتصرف فهو فاسق .

إخوانى : والفائدة هى العمل بذلك والخشوع فيه ، ولا بد من الخشوع الربانى . إلى أن قال رضى الله : خضوع الفاسقين أفضل من صولة الطيعين ، وفسره رضى الله عنه وجعل مقابله من كلام أهل الباطن إلى أن قال رضى الله عنه : إذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح وغلبت الكفار على المسلمين وغلب الكذب على أهل الصدق الصدقين وغلب المراءون على المخلصين وقد يقف أمر الدين كله على العلماء العاملين لأن العلماء رضى الله عنهم هم أهل الزمان (قلت) وإذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم القلب ضاق الصدر وساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضته الخلق .

إخوانى : ولم يكن شىء أكبر من الكبر فلا تحبوا أنفسكم فان محبة النفس تورث الكبر .

إخوانى : فما أحب أحد نفسه إلا أصابه الكبر والحسد والذل . وإياكم والخلاف(١) عن ما أمركم الله به ورسوله فهو يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء .

تعظيم أهل المعرفة

إخوانى : فعليكم بمعرفة العارفين بالله فهم خزائن الله أودع الله تعالى فيهم علوما غريبة وأخبارا عجيبة ويتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها

(١) أى لا تختلفوا فى الحق . بل أيدوه وانصروه وكونوا مع أهله على الباطل وأهله . فان الله هو الحق فمن رده على صغير أو كبير فقد رده على الله ، ومن حاربه فقد حارب الله .. والله لا بد ناصر الحق وأهله ومذل الباطل وأهله .. والحمد لله .

بعبارات أزلية . وكان شيخنا الدكالى رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) والمستنبط هو الذى يعرف ويلاحظ علم الغيب أبدا ولا يغيب عنه شىء ولا يخفى عليه شىء إلى أن قال وفى قوله تعالى (لآيات للمتوسمين) والمتوسم هو الذى يعرف بالرسم وهو العارف بما فى سويداء القلب بالاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله من أعداء الله إلى أن قال رضى الله عنه : إذا أراد الله عز وجل أن يولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رقاه إلى مجلس الأنس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة .

إخوانى : أبعد الناس من الله تعالى من يدعى المعرفة والقرب فالطريق طويلة لا يدركها هراء ولا ضجار . قال شيخنا أبو العباس أحمد أبو تليس رضى الله عنه : أشد المعاصى الكبر والفجور والجهل فاجتنبوه واجتنبوا من كان من أهله ، فإن الطبيعة تسرى ، إلى أن قال : اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين لأنها فتنة لكل مفتون وهلكة لكل ممحون ولعنة لكل ملعون ، وأما شيخنا الهروى فقد قال : لا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول عليه الصلاة والسلام فى أقواله وأفعاله وأحواله . وكان شيخنا العجمى يقول: عليكم بما أمر الله ورسوله . قلت: وهذا هو الدليل الصحيح ، وكان صفينا أبو راس رضى الله عنه يقول لى : يا عبد السلام واظب على حلق الذاكرين وأهل الدرس وتيقظ من نومك وانتبه ، وإياك أن تكون حاضرا فى مجالسهم ولم تذكر معهم فيموت قلبك ويغتم ، والاغتمام هو الكسل وقساوة القلب أعاذنا الله وإياكم من ذلك . وسئل رضى الله عنه عن الزاهد والمتزهد فقال : الزاهد هو الذى يكون زهده بفعله والمتزهد هو الذى يكون زهده بلسانه ، وأطال فى ذلك رضى الله عنه .

إخوانى : خصلتان يبعدان العبد من ربه : أداء نافلة مع تضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق[1] .

إخوانى : من أدام ذكر الله بقلبه أورثه الله الفرح بالمحبوب ، ومن آثره على هواه أورثه حبه إياه ، ومن اشتاق إلى الله زهد فيما سواه . قال شيخنا

---

(١) أى من غير إخلاص وخشية وحضور .

الدكالى رضى الله عنه : فعليكم بحياة القلوب. قلنا له : ما هو ؟ قال : الذكر بالقلب والإيمان . ولا شك أن القلب إذا منع الذكر مات كما أن الإنسان إذا منع الطعام والشراب يموت ، ومثل الذى يذكر والذى لا يذكر مثل الحى والميت .

إخوانى : قال تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) الآية ، فعليكم بالخشوع فى كل فريضة ونافلة وذكر .

إخوانى : من ادعى ثلاثة بغير ثلاثة فهو كاذب : الأولى من أدعى خشية من غير ورع من محارمه فهو كاذب . الثانية من ادعى حب الجنة من غير إنفاق مال فى طاعة الله فهو كاذب . الثالثة من ادعى محبة النبى صلى الله عليه وسلم من غير محبة أصحابه وآله والفقراء من أمته فهو كاذب .

إخوانى : لا تصاحبوا إلا من كان خيرا منكم وأجل منكم وأفضل منكم وأعلم منكم ، وأجود منكم .

إخوانى : فمن علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ، ومن علامة الرفيق أن يكون لرفيق رفيقه رفيقا ، ومن علامة الصاحب أن يكون لصاحب صاحبه صاحبا ، ومن علامة الخليل أن يكون لخليل خليله خليلا .

إخوانى : إذا قال الرفيق نصحتى فليس برفيق حتى يقول نصحتنا .

إخوانى : فلا تصاحبوا فى السفر من يتكرم عليكم فإنكم إذا ساويتموه فى النفقة أضربكم وإن تفضل عليكم استعبدكم .

وإياكم وحب الدنيا واتباعها فاجتنبوها فانها تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها ، فإن أدركت الهارب منها جرحته وإن أدركها الطالب لها قتلته ، وإياكم والرياء والعجب والرياسة .

إخوانى : ما رأيت شيئاً أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى الهلاك ولا أشد فى الاضرار ولا أقرب من المقت من الرياء والعجب والرياسة وذلك من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس .

إخوانى : الخوف من الله يوصلكم إلى الله تعالى . والكبر والعجب فى أنفسكم يقطعكم عن الله عز وجل .

إخوانى : أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ، ورغب فى مودة من لا ينفعه ، وقبل مدح من لا يعرفه .

إخوانى : جمال العلم إكرام[1] النفس ، وزينة العلم الورع والحلم .

إخوانى : عليكم باتباع السنة المحمدية والمداومة على الذكر .

إخوانى : ولا وصل الرجال إلى المقامات العاليات إلا بالعلم والعمل والتقوى والإخلاص والمحبة والعزلة والصدق والأدب ، فعليكم بالتسليم والأدب ، وأعرفوا حق الله وحق أهل الله ، واحترموا أولياء بلادكم وأهدوا لهم وتصدقوا عليهم واتبعوا الطريقة والحقيقة . وعليكم بالاقتداء بالإمام العلامة الجزائرى رضى الله عنه فإنه جيد حزين ، وإنه ولى من أولياء الله ، وهو من تلامذة شيخنا ابن عروس وله كتب عديدة فى مناقب شيخه وفى المعقول وفى علم الحساب والمنطق وغيرهم رأيناها عند شيخنا أبى راس رضى الله عنه وتكررت بين يدى العلماء وفيها كلام لم يتكلم به أحد من أهل المشرق ولا من أهل المغرب .

إخوانى : وعليكم بمحبة محى الدين بن العربى وتعظيمه والاقتداء به ولا تقبلوا فيه قولة قائل ، ولا شك ولا ريب أنه من أهل الطريقة والحقيقة ، وهو من العلماء الأكابر ، وكلام قاصرى الفهم فى عرضه لغو وبطر وكذب ، وهو من الرجال الدقايق أهل الحقائق ، فقاصروا الفهم لم يفهموا علومه ولم يدركوا فهومه وهو من تلامذة بعض مشايخنا السالفين ، ولم يكن مثله فى الدنيا من يوم خلق آدم إلى قيام الساعة ، وهو أفضل من جميع الأولياء والعلماء مطلقاً إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة فانهم لا يفضل عليهم أحد . وكان شيخنا أبو تليس رضى الله عنه يوصينا على محبة محى الدين وتعظيمه . قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : فمحى الدين بن العربى والإمام البوصيرى والإمام الجزائرى ، والإمام زروق ركن من أركاننا فإن أردتم أن تلبسوا الأنوار وتقتبسوها فزوروهم ولو مرة فى أعماركم .

---

(١) يقول الشاعر :

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها   وحقك لم تكرم على أحد بعدى

ولا أكرم من طاعة الله ولا أذل من معصية الله .

إخوانى : وإياكم والخوض والتكذيب فى الأولياء والعلماء وكراماتهم لأنهم آيات الله وورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

إخوانى : والأولياء والعلماء آيات الله يتلوها عل عباده قال تعالى (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين) . وإياكم والخوض فى بحر الأولياء بالإنكار والنقص وفى الكرامات، فمن رأيتموه يخوض فيهم ففروا منه وأعرضوا عنه ، والله والله ليس منا من كذب بالأولياء والعلماء وبكراماتهم وجميع شئونهم .

إخوانى : لا تنقطع عدتهم إلى يوم القيامة . قال عليه الصلاة والسلام «ألا إن أولياء العدد لاينقصون حتى يأتى أمر الله ، وهو قيام الساعة . ولقد سمعت صفينا أبو راس يقول: قوله عزوجل «ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» معناها ما نذهب من بدل إلا ونأت بخير منه أو مثله .

إخوانى : فإن أردتم التوبة والورد فعليكم بالمشايخ العروسية أو الشاذلية، فمن لم يتعرس أو يتشذل فأحواله تتبدل . وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه : فمن لم يتشذل أو يتعرس فلابد أن يتعرس . وقال شيخنا الدكالى رضى الله عنه ونفعنا به آمين: أقرب الطرق إلى الله تعالى وأحسنها وأفضلها وأعمرها وأصحها وأعزها عند الله طريقتنا العروسية والشاذلية . وقال شيخنا أبو راس : من حفظ سلاسلها وهى عدة مشايخهما يرى من الخيرات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت . إلى أن قال رحمه الله : من حفظهم وكررهم مضمون من جميع الآلام . إلى أن قال رحمه الله : من كتبهم فى حرز بماء ورد وزعفران وعلقهم على نفسه لم يقربه الجان إلى أن يموت . وقال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : من كتبهم فى كاغد وجعلهم فى عنق الميت يأمن من عذاب القبر ومن سؤال الملكين ، وقال أيضاً من كتبهم فى حرز وعلقهم على من به ريح الأرض شفاه الله ، ومن قرأهم عند نومه لم ير مكروها فى منامه قط ، ومن قرأهم على معيان لم يؤثر فى الناس شىء ، ومن علقهم على من به القرينة يبرأ بإذن الله .

قال شيخنا أبو راس : من لم يحفظ عدة مشايخ الطريقتين فهو من قلال الهمة ، إلى أن قال : من لا يعرفهم فليس بفقير ولا بمحب وليس بعارف ، إلى أن قال : وهو من الذين طبع الله على قلوبهم لأنه متكبر على أهل طريقته (وهذه) السلسلة الأولى ، وهي لطريقتنا العروسية :

رجال السلسلة العروسية ومنافعها

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. الشيخ سيدى عبدالواحد. وهو أستاذنا المشهور بالدكالى المغربى القريشى القاطن بملاتة دارا وقرارا ، توفى ودفنوه بزعفران خارج المقبرة القديمة الأولية ، ثم عن الشيخ سيدى فتح الله بن المرابط سعيد الملقب بأبى راس القيروانى ، كان ببلادنا وانتقل إلى بلاد السودان ومات فيها ثم عن الشيخ الإمام أبى العباس سيدى أحمد أبى تليس القيروانى ، كان ببلاد بنى وليد جاليا مما أساء له ، ثم بعد مدة سنين رجع إلى بلاده وهى القيروان، ومات فيها ودفنوه فى ربض جامع الزيتونة ببلد القيروان، ثم عن الشيخ المجذوب سيدى أبى راوى بن على عرف بالفحل القلعى المدفون بمدينة سوسة ، ثم عن الشيخ الفقيه الإمام الأديب العالم العلامة شيخ القراءات ومتقن الروايات أبى العباس سيدى أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر المروى الهروى التميمى التونسى المعروف بابن الطرابلسية ، ثم عن الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة نظر الأعيان الناطق بكل لسان سيدى فتح الله العجمى التونسى ، ثم عن الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة نصير الدين الأودهى ، ثم عن الشيخ الإمام العلامة نظام الدين الخالدى ، ثم عن الشيخ الإمام فريد الدين الشكر كنجى، ثم عن الشيخ الفقيه الإمام المحدث الصوفى معين الدين الحبشى ، ثم عن الشيخ عثمان الهروى ، ثم عن الحاج الشـــريف الزندى ، ثم عن القطب مورود بن يوسف بن محمد بن سمعان الحبشى ، ثم عن والده محمد ، ثم عن والده سمعان ، ثم عن خاله محمد بن أحمد فرشنانة ، ثم عن والده أبى إسحاق الشامى ، ثم عن الشيخ ممشاد الدينورى ، ثم عن هبيرة البصرى ، ثم عن حذيفة المرعشى ، ثم عن إبراهيم بن أدهم ، ثم عن الفضيل بن عياض ، ثم عن عبد الواحد بن زيد ،

ثم عن كميل بن زياد ، ثم عن زياد ، ثم عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه، ثم عن شفيعنا وسيدنا محمد رسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عن جبريل ، ثم عن رب العالمين ، رضى الله عنهم جميعهم ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين والله أعلم . وكان شيخنا ابن عروس مشاركا الطريقتين ، وهما العروسية والشاذلية ، فالعروسية أخذها للإرادة وأما الشاذلية فأخذها للتبرك . فأما طريق الإرادة فهى ما تقدم آنفا وهى السلسلة العروسية فقد أخذها على العجمى من شيخ إلى شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما طريقة التبرك فقد أخذها عن الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة القطب الزاهد أبى عبد الله سيدى محمد الجاهدى ، فقد أخذ عنه شيخنا ابن عروس طريقة عجيبة فائقة شاذلية ، والشيخ الجاهدى قد أخذ عن الشيخ أبى النجات سالم العنابى ، والعنابى قد أخذ عن الشيخ سليمان الجزار ، وسليمان الجزار قد أخذ عن الشيخ القسنطينى، والشيخ القسنطينى قد أخذ عن الشيخ أبى على الحينيانى ، والحينيانى قد أخذ عن الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة أبى العباس المرسى ، وأبو العباس المرسى قد أخذ عن الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامه أبى الحسن الشهير الكبير إمام الصوفية المعروف بالشاذلى رضى الله عنه ، واسمه على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين ، شاذلة هى قرية من قرى أفريقية رضى الله عنه وعن أصحابه كالأصبهانى وابن مشيش وابن حرازم وغيرهم ، وهو إمام الأولياء وعالم الأصفياء ، وله طريقتان : الأولى طريقة إرادة ، والثانية طريقة تبرك . فأما طريقة الإرادة فأرى أن نسمعها وهى هذه : عن الشيخ سيدى عبد السلام بن مشيش ، ثم عن سيدى عبد الرحمن المدنى الزياتى ، ثم عن تقى الدين القطب ، ثم عن فخر الدين الغوث ، ثم عن أبى الحسن على بن الدقاق الملقب بنور الدين ، ثم عن أبى الحسن على الأنصارى الملقب بتاج الدين ، ثم عن شمس الدين ، ثم عن زين الدين القزوينى ، ثم عن إبراهيم أبى الحسن البصرى ، ثم عن أبى القاسم أحمد المرارى ، ثم عن سعيد ، ثم عن فتح الله السعودى ، ثم عن سعيد الغزوانى ، ثم عن الشيخ جابر ، ثم عن الحسن ابن على بن أبى طالب ، ثم عن والده على رضى الله عنهما ، ثم عن سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم عن جبريل ، عن رب العالمين

(وأما) طريقة الإرادة فهو ما تقدم آنفا عن الشيخ سيدى عبد السلام بن مشيش إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين.

(وأما) طريقة التبرك فقد أخذها الشاذلى عن الشيخ أبى عبد الله سيدى محمد بن على بن حرازم ، ثم عن الشيخ أبى محمد صالح بن منظار ، ثم عن الشيخ أبى مدين شعيب ابن الحسن الأنصارى ، ثم عن الشيخ أبى يعزى ، ثم عن الشيخ أيوب بن سعيد السارية ، ثم عن الشيخ أبى محمد بلوز ، ثم عن الشيخ أبى محمد عبد الجليل ، ثم عن الشيخ أبى محمد عبد الله ، ثم عن أبى سيده عن والده عن أبيه الحسن النورى رفيق الجنيد . عن سرى السقطى . عن معروف الكرخى . عن داود الطائى . عن حبيب العجمى . ثم عن الحسن البصرى . ثم عن على بن أبى طالب . ثم عن سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين . ثم عن جبريل . عن رب العالمين .

واعلموا رحمكم الله أن هذه السلاسل التى قدمناها من شيخنا المجاهدى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهى الشاذلية فقد اجتمعوا فى شيخنا ابن عروس فى الإرادة والتبرك متصلات غير منفصلات وكذلك العروسية. وقد قدمنا استنادهم من مشايخنا من شيخ إلى شيخ إلى تمام ذلك إلى الرسول إلى جبريل إلى رب العالمين. ولتفضيلهم قد نقلناهم فى وصيتنا هذه . قال شيخنا أبو راس من حفظ سلاسل طريقة إمامنا ابن عروس فقد حفظه الله . وكان أستاذنا الدكالى يحثنا على حفظهم وقراءتهم ومعرفتهم . وكذلك الشيخ سيدى أبو راوى الفحل قال . قد أوصانى شيخى ابن عروس على حفظهم . وكذلك الجزائرى قال . قد أوصانى شيخى ابن عروس على معرفة مشايخ الطريقة وحفظهم وعدتهم والتحصن بهم . إلى أن قال : كان الجيزى يرقى بهم المرضى . وقال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : من كتب السلاسل الاثنتين وهما الشاذلية والعروسية فى حرز بماء ورد وزعفران وعلقهم عليه فانه إذا قدم على الحرب لم يغلبه أحد . وقال الجزائرى : الصواب أن تكتب هذه السلاسل فى كاغد من التبر ومحبرة من الفضة ومداد من الياقوت

وقل من الجوهر لتعظيمهم فان أردتم كتابتهم فاكتبوهم فى أى وقت شئتم . ومن كتبهم فى حيلة سيفه زاد فى القطع . ومن كتبهم فى شقفة فخار وعلقها فى شجرة فانها لم تسقط ثمارها . ومن كتبهم فى آنية نظيفة ومحاها بماء النسيان والعسل وسقاهم لصغير بطىء الكلام تكلم سريعاً باذن الله . ومن كتبهم فى كاغد وبخره بالجاوى وعلقه على بهيمة أو فرس أو ناقة أو بقرة فانها لا ترمى جنينها إلا فى أجله . ومن كتبهم لمن مسه جن ولم ينطق فى آنية نظيفة وقرأ عليهم سورة الجن ومحاهم بالماء ورش المصاب تكلم سريعاً . وقال الشيخ الجزائرى رحمه الله فكتبتهم لرجل ميت من جيراننا فى حجاب وحملوه فى رقبته وكان ذلك الميت فى حال حياته عاصيا مدمنا على الخمر تاركا للصلاة فبعد ما مات نحو سبعة أيام رأيته فى المنام فقلت له . ما فعل الله بك يا فلان ؟ فقال لى : غفر الله ذنوبى ولم أر الملكين . فقلت له : بأى شىء غفر الله لك ؟ فقال لى : بفضل السلاسل التى كتبت وحملتهم معى فى قبرى وقد رأيت من الخيرات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بفضل هذه السلاسل ووسع الله فى قبرى مد بصرى ومعى فى قبرى قنديل أستضىء به . إلى أن قال لى ذلك الميت : رأيت مقامى فى الجنة وقدر مقامى فيها مسيرة خمسمائة عام وخمسمائة من الحور العين .

إخوانى : وهذه الأقوال وهذه النصوص قد نقلناها فى وصيتنا هذه بتمامها من غير زيادة ولا نقصان والله الموفق الصواب . قال شيخنا الدينورى : قد أوصانى شيخى على حفظ مشايخ الطريقة وقد كتبتهم لى بماء الفضة وبماء الذهب تعظيما لقدرهم وتكريما . وقال شيخنا الأودهى رضى الله عنه : فالصواب أن تكتب سلسلة طريقتى بالزبرجد الأخضر . وقال ابن سليمان رضى الله عنه وهو تلميذ شيخنا أبو راس : الصواب أن تكتب هذه السلاسل بالدر والياقوت . وقال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : كتبت هذه السلاسل لرجل متألم وأضفت لها أحزاب الشاذلى فشفاه الله من ذلك الألم وقد جرب ذلك فصح .

إخوانى : الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع .

إخواني : يأتي زمان بطرابلس تكون فيها الدولة للحمقى والأراذل على أهل العقول والأكابر من ذلك الزمان .

إخواني : وإياكم والإنكار على المنتسبين لله فالحذر ثم الحذر .

إخواني : من أراد النجاة من عذاب الله فلا يؤاخذ الناس بأخلاقهم ولا بطبائعهم فإن منهم الصفراوى والسوداوى والبلغمى والدموى وهم فى الحقيقة واحد .

إخواني : فالصمت حكمة لمن قام بها .

إخواني : وشروط طريق الفقه والتوحيد والتصوف الاتباع والصدق والمحبة والتفكر والمداومة على النوافل والمواظبة للذكر . فهذه آداب شيخنا الدكالى رضى الله عنه ، وكنت أعمل بما يعمل وأفعل بما يفعل وكنت أسبح سبعين ألفا وباسم الجلالة خمسمائة ألف فى كل يوم وليلة من بعد قضاء الفريضة والنوافل والورد المعلوم وهو ستة عشر مائة ، وكنت بعد صلاة الصبح نقرأ دعاءنا المعلوم ووظيفة زروق وأحزابنا الأربعة ونزيد معهم أحزاب الإمام الشاذلى ونختم القرآن بالنسخة قبل أن يسفر الضياء .

إخواني : فهذا كله لم تقدروا عليه ولا طاقة لكم عليه ولا يكون واجبا فى حقكم ، فعلى حسب التيسير إن قدرتم واشتهيتم ، وإن لم تقدروا فلا بأس عليكم .

إخواني : ولا تكلفوا[1] أنفسكم مالا تطيقون .

إخواني : لا تغرنكم الدنيا ، ولا تزهقوا ولا تخالطوا أحدا من طريقة أخرى غير هذه الطريقة ، فوالله ثم والله من خالفها وتركها لم يرو ولو شرب من الكوثر . فوالله ثم والله من تكبر علينا واختار عن طريقتنا طريقة أخرى لم يرو ولو شرب من الرحيق المختوم .

---

(١) فخير الأعمال ادومها وإن قل .

إخواني : والله ثم والله من أنكر طريقتنا وحاد عنها لم يرد على الحوض . والله ثم والله من أنكر علينا بالغرض والنكر النفساني يموت على غير الهدى ، وربما يموت كافرا إن شاء يموت يهوديا أو نصرانيا والعياذ بالله منه . والله ثم والله من رجع عن طريقتنا فهو عند الله وعندنا كالمرتد عن دينه ، والله ثم والله من انتسب إلى طريقتنا وفر منها فرارا حتى لا يعود إليها فانه يموت مشركا ويحبط الله عمله ، والله ثم والله من تحرف علينا واستهزأ بنا وتكبر علينا بغيرنا فلا تظهر له نتائج ولا بركة ولا يرفع الله له درجة ولا تفلح له شجرة . والله ثم والله لم يربح من عاندنا ولم يفلح من لزمنا(١) . والله ثم والله من زاحم علينا بجواهم وتكبر علينا بأضداده وأجناده وبأهل بلده أرجو الله أن يفقد ماله وسعيه وأولاده .

إخواني إخواني إخواني : آه آه آه ياروحاه ياروحاه أنا مع الخشين منكم دون الأديب إن اتبعتم نصيحتي وعملتم بما في وصيتي .

إخواني : أنا معكم أينما كنتم في سفر أو في حضر وفي كل نهار نقلب في مريدي ونفركسه سبع مرات على طول الدوام مادام منتسبا إلى الله وإلينا .

إخواني : فمن أحبني منكم بالمحبة القوية وعمل بما في هذه الوصية تالله تالله تالله أنا معه أينما توجه .

إخواني : أنا عبد السلام الأسمر ، ومدفعي معمر ، وقوسي موتر ، وغريمي مكسر ، أنا مع كل من عشر جواده من أصحابي وتقرائي وأحبابي وتلامذتي وتلاميذ تلامذتي إلى القيامة ، سيفي مسلول ، وعدوى مقتول ، ورمحي مصقول وسهمي يطول ، وقتيلي مشغول ، وغزلي مغزول ، وغريمي مخذول ، وأنا لجلم لكل مضلول على الله وعلى رجال الله والرسول .

---

(١) سابقنا .

إخوانى : لا يعرف البلاء إلا أهل البلاء ، ولا يقـدر على البلاء إلا أهل البلاء .

إخوانى : من لا يصدر من موردنا وطريقتنا ومشايخنا وأهل أحزابنا وحضرتنا وأذكارنا وطيراتنا وأشعارنا وطوائفنا لم يرو ولو شرب من ماء غير آسن وهو أحد أنهار الجنة . وقال شيخنا أبو راس رضى الله عنه من اختار عنا لم يرو ولو شرب من أنهار خمر لذة للشاربين أو من عسل مصفى . الله الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

إخوانى : احفظوا السلاسل الاثنتان وهم عدة مشايخ الطريقة العروسية والشاذلية المتصلات ببعضهم ، وابتداؤهم من الشيخ الدكالى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهم أفضل من جميع السلاسل ، ولولا تفضيلهم وتعظيمهم ما نقلناهم فى هذه الوصية ، وقد كتبتهم الملائكة فى اللوح المحفوظ ، هكذا نقلناه عن شيخنا الدكالى رضى الله عنه . وقال صفينا أبو راس رضى الله عنه رأيت فى بساتين العرش والكرسى مشايخ الطريقتين الاثنتين وهما مشايخ الشاذلية والعروسية مكتوبتين بالياقوت إلى أن قال : وقد كتبت هذه السلاسل المتصلات بعضهم ببعض فى كل سماء من السموات السبع ، وقد كتبت أيضاً فى الدرة البيضاء ، وفى قاب قوسين وفى أعلى عليين ، إلى أن قال رضى الله عنه : هذه الطرق الاثنتان قد قراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتدأهما من نفسه إلى على بن أبى طالب ومن شيخ إلى شيخ إلى فتح الله أبى راس رضى الله عنه . وقال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه . رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وسألته عن الطريقة العروسية . فقال أنا أولها فى الورد وأنت آخرها ومن بعدك إلى يوم القيامة ، إلى أن قال لى : ياعبد الواحد ارفق بفقيرك عبد السلام وصرح له بإباحة البندير ، فلما أفقت من نومى قصصت هذه الرؤيا على أخى زروق فقال لى مثل ذلك قد وقع لى المرة بعد المرة .

إخوانى : ولم أعرف بمدينة طرابلس وسواحلها وقراها شاذليا إلا زروق وتلامذته .

إخوانى : فعليكم بقراءة العلم والعمل به ، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول ولا تشتغلوا بأهل الاعتراضات والانكارات والتشنيعات والتعنيت والتغليظ والتشديد لأن هذه الطائفة العروسية والشاذلية لم يزالوا ينكرون عليهم وعلى علومهم الظاهرة والباطنة فى كل عصر وفى كل زمان ، وذلك لعلو مقامهم وذوقهم على غالب العقول ، ولكن لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل بنفخة الناموسة .
واعلموا هداكم الله أيها الإخوان أن هذه الطرق أعنى طرق القوم ، هى مشيدات بالكتاب والسنة ، وأنهما مبنيات على سلوك أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء والأصفياء ، وانهم لا يذمهم الشرع إلا إذا خالفوا صريح الكتاب والسنة لا غير ، وأما إذا لم يخالفوا ذلك فغاية الكلام الذى ينطق به أهل الله أنه فهم ووهب من الله وعلم لدنى .

واعلموا أيها الإخوان أن علم التصوف عبارة عن علم تقدم له من ذلك علوم وآداب وأسرار وأنوار ظاهرة وباطنة ، وحقائق يعجز الإنسان عنها نظير ما تقدم لعلماء الشريعة من الأحكام ، حين عملوا بها علموا من أحكامها . والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا عمله من العلل وحظوظ النفس ، كما أن علم المعانى والبيان زبدة علم النحو . قال بعضهم فمن جعل علم التصوف علماً مستقلا صدق ، ومن جعله من جملة علم الشريعة صدق ، لكن لا يعرف إلا عن ذوق ؛ ولا خلاف أن علم التصوف متفرع من علم الشريعة ولا يعرفه إلا من تبحر فى علم الشريعة حقاً وبلغ الغاية . ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء ، فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآداب ومحرمات ومكروهات وخلاف أولى نظير مافعله المجتهدون . فكما يصيب المجتهد باجتهاده بما لم تصرح به الشريعة ، فكذلك ولى الله يستنبط الأحكام فى الطريق بما لم تصرح به الشريعة ، فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شىء من علوم أهل الله تعالى على الشريعة . وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى التى وصلتهم إلى الله عز وجل فى كل لحظة ، ولكن هذا جهل .. وأصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريقة أن

علم التصوف من غير الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ، ولذلك قالت المشايخ علمنا هذا مستنبط بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان أو غيره ، وقد أجمع القوم على أن الجاهل من أهل الله لا يصلح التصدر فى طريق الله عزوجل ولا يصلح إلا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس . وبالجملة فلا ينكر أحد أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم . وكان شيخنا رحمه الله يقول : لم يكن عصر فى مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت قد سلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتباركوا به ، إلى أن قال : ولولا مزية وخصوصية القوم لكان الأمر بالعكس .

إخوانى : إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو جاف وكنت أسمع الكثير من أهل هذه الطريقة يقولون الاعتقاد ولاية والاعتراض جناية . وكان صفينا أبو راس يقول : أتبع ساداتك من القوم وإن قلوا وإياك والجاهلين بطريقهم وإن جلوا ، وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام الخضر عليه السلام (هل أتبعك على إن تعلمنى مما علمت رشدا) وهو أعظم دليل على وجوب طلب الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة ، وكل عن مقامه يتكلم ، ولا شك أن الرجل لا يتكلم فى مقام العلم حتى يكون علمه من الله عزوجل بلا واسطة من نقل أو شيخ ، فإن من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الأخذ من المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عزوجل ، ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عزوجل ، لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يدرك حقيقتها ، ولو أنك يا أخى سلكت على يد شيخ من أهل الله عزوجل لوصلك إلى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ منه العلم بالأمور من طريق الإلهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام ، ولا علم إلا ما كان عن علم وشهود لا عن نظر أو فكر وظن ونحوه .

إخوانى : وعليكم بالتصديق والتسليم لجميع الفقراء المنتسبين لله .

إخوانى : فاتبعوا مشايخكم واشكروا فضلهم لأنهم هم أقطاب الدنيا وعمادها وأوتادها ، فمن استغاث بهم أغاثه الله ومن توسل بهم عصمه الله ، ومن تحصن بهم حفظه الله ، ومن زارهم أعطاه ما اشتهاه ، لأنهم هم العروة الوثقى التى لا انفصام لها .

مقام الشيخ الدكالى وفضله

فنهم أستاذى وشيخى وقدوتى عبد الواحد الدكالى المغربى القريشى نسبا السلاوى دارا ومنشأ المالكى مذهبا الأشعرى اعتقادا العروسى طريقة رضى الله عنه ، قد كان فى زمانه من كبار الشأن ومن الرجال الأعيان أهل الأسرار والبرهان علما وعملا وأدبا واتباعا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رضى الله عنه أوحد زمانه فى الورع والأحوال السنية وعلم النحو والمعقول والفقه والحديث والتصوف، وكان يقرى الناس كل يوم سبع دولات إلى ما قبل صلاة العشاء الأخيرة، وكان يقول للناس : من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه وينجلى همه فليعتزل النساء لأن هذا الزمان زمان عزلة، وكان إذا صلى العشاء الأخيرة يدخل خلوته ولا يمكن أحد أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر، وكان يصلى فى أول الليل بعد صلاة العشاء الأخيرة مائة ركعة من النوافل وبعد ذلك يذكر اسم الجلالة سبعين ألف مرة ثم يقرأ أحزاب الشيخ الشاذلى وأسماء الله الحسنى والبردة والمرزوقية ويأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل إلى أن يغشاه نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيبه عن النظر، وقد جاءه مائة فقيه من المغرب وجادلوه وامتحنوه فأجابهم بكل علم ، وكانت فتواه تعجب علماء طرابلس وتونس أشد الإعجاب ويعملون بها، وكانوا يقولون سبحان من أنعم على الإمام الدكالى بهذه العلوم ، وكان رحمه الله يحب الشيخ زروق وكان مراعيا له ويتذاكر معه فى العلوم ومن أجل أحبابه ولم يوجد مثل شيخنا المذكور فى

جميع الدواكلية حتى فى المغرب كله ، وهو رجل جميل الصورة فصيح اللسان حسن الخلق صبور يحب أهل الحقيقة وأهل الطريقة ، وكان علماء مصر يعظمونه تعظيما طيباً وشهدوا له بالعلم والإجازة والتعظيم والتفويض ، وكان يفتى فى الأربعة مذاهب ولم يوجد بطرابلس مثله قط وقد ظهرت له إشارات وكرامات وعلوم ظاهرة وباطنة وأسرار وأنوار .

ومن كلامه رحمه الله قال : أقبح من كل قبيح عروس شحيح ، ومن كلامه : ليس منا ذو قبح وشح وحرص . ومن كلامه رحمه الله قال : السخى الجاهل أفضل من العالم البخيل . ومن كلامه رحمه الله قال : فقير بلا شيخ كشجرة نبتت بنفسها لا يفلح ثمارها ولا يتم نتاجها . ومن كلامه رحمه الله قال : صوفى بلا تقوى وخوف من الله كشمعة تضىء على غيرها وتحرق نفسها . أو كمثل من قعد أربعين سنة أو خمسين سنة يتطهر ويجدد الوضوء وهو لا يصلى صلاة واحدة ، أو كشجرة يابسة تظل على غيرها والشمس قد أحرقتها ، ومن كلامه رحمه الله قال : ومن أقبل على الآخرة وركن إليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها . ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له ، ومن كلامه رحمه الله قال : الفرادة عبادة . وقال : من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق . وقال : يقول الله عز وجل : من صبر علينا وصل إلينا . وقال : أرواح نسيم الجنة تفوح من المحبين ، وإن كتموها تظهر عليهم ، وإن أخفوها وستروها تدل عليهم ، وقال : الهمة مقدمة الأشياء ، والنية مبلغة العمل ، فمن صحح همته ونيته أنت بتوابعه على الصدق والمحبة فان الفروع تتبع الأصول ، ومن أهمل همته أنت عليه توابعه مهملة والمهمل من الأحوال والأفعال لا يصلح لبساط الحق تعالى ، وقال إن الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإن قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه ، وقال رضى الله عنه : الفقراء أشراف الناس لأن الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضاء رب العالمين ، وقال رضى الله عنه : من استولت عليه نفسه صار أسيرا فى حب الشهوات ، محصورا فى سجن الهوى ، وحرم الله على قلبه جميع الفوائد فلا يستلذ بكلام الله ، ولو قرأ كل يوم ختمة لأن الله تعالى يقول (سأصرف

عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) يعنى أحجبهم عن فهمها وعن التعبد بها ، وذلك لأنهم تكبروا بأحوال النفس والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته ، وسد عليهم فهم طريق كتابه ، وسلب عنهم الانتفاع بمواضعه وحبسهم فى سجن عقولهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم إلى معان لم يقصدوها . وقال رضى الله عنه : من قرأ القرآن بقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير، لأن الجنة مخلوقة والقرآن ليس بمخلوق ، ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن إنما هو وجود الرب سبحانه وفهم خطابه ، فكيف بمن يطلب بقراءته عوضاً من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله . وقال رضى الله عنه : الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الأتقياء . وقال رضى الله عنه : لا تنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا شرابه ولا على أى حالة كان. إلى أن قال : ولا إنكار على أحد إلا إن ارتكب محظورا صرحت به الشريعة والسنة المطهرة ، لأن الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب لانقطاع العبد عن ربه عز وجل ، فان من الناس خاصاً وخاص الخاص ، ومبتدى ومنتهى ، ومتحقق ومتشبه ، ويرحم الله البعض بالبعض ، فاحذروهم ولا تخالطوهم إلا بالأدب. ولا شك أن الانكار على أهل الله فرع من فروع أهل الاعتزال ، وفرع من فروع أهل النفاق أعاذنا الله من ذلك . ولو نكتب ما نطق به إمامنا الدكالى رضى الله عنه لجمعت مائة كتاب ، لكن زماننا هذا الذى هو زمان أنكاد وأحزان وأفتان ، وكان رضى الله عنه لا يأكل من الطعام إلا قدر دحية الدجاجة الصغرى ، ويشرب أوقية من الماء ويقول أكثر من هذا فساد . وكان لا يحب الحس وكثرة الكلام والنزاع الذى هو فى غير طاعة الله ، وكان لا يحب كلام أهل الدنيا ولا مجالستهم ، عاش مائة كاملة وثلاثين عاماً ، وقد أدرك شيخنا ذا القرنين بن عروس ، يعنى ذا الشيخين ، وقد أدرك أيضاً أبا راوى الفحل وأبا تليس وجالسهم مرارا وهو من أهل القرن العاشر ، ولم ينحن ظهره ولم تسقط أسنانه إلى أن مات رحمة الله عليه فى يوم الجمعة فى أواسط شهر الله رمضان ودفنوه بزعفران ببلد مسلاته .

الشيخ فتح الله بوراس

ومنهم سيدى فتح الله أبو راس القيروانى رضى الله عنه. من المشايخ الصوفية ذو رفعة قوية ، كان مفتياً ببلد القيروان وكان يلبس العمامة البيضاء والازداد الأبيض ، ويركب على صلاة الظهر بالقراءات السبع ، وكان يتكلم فى اثنى عشر علماً ، وكذلك يفتى على مذهب الإمام مالك وأبى حنيفة ، وكان من أخلاقه على جلالة قدره أن يقف مع الصغير والكبير والحقير والجارية وغيرهم ويجالس الفقراء ويبشرهم ويكرمهم الاكرام الطيب ، ويفلى لهم ثيابهم ، وكان لا يقوم لأحد من أرباب الدولة والظلمة والجبابرة قط ولا ، وقف بباب سلطان ولا وزير ، وكان يصلى الصبح بوضوء العشاء الأخيرة ، ويصلى المغرب بوضوء الظهر ، وكان رضى الله عنه شريف الأخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع مسلما لجميع الناس ، سخياً حنوناً شفيقاً على الفقراء والمساكين وكان لا يحكم ما فى يده من القليل والكثير ، وكان من أهل التوكل ولا يكتسب من الدنيا شيئاً ولا قبضت يده منجلا يحصد به زرعاً ، ولا جعل محراثاً يحرث به فى أرض بادية ولا حاضرة ، ولا وجبت عليه زكاة الفطر قط ، ولم ير جوعاً ولا عطشاً ، وكان يلبس أنخر اللباس ، وإذا قيل له احرث وفلح فيقول إن الله هو الرزاق . وهو من أجل الشيوخ الدكاديك الصناديد ، وحين أولاه الله درجة الغوانة صار يقول هذه الأبيات :

أنا إبرهيم خليل الرحمن برسالته   أنا الخضر عليه السلام فى درجاته
أنا موسى عليه السلام فى مناجاته   أنا على بن أبى طالب فى حملاته

(وقال أيضاً)

أنا كل ولى فى الأرض قد أوليته   أنا كل حكيم من أهل السماء قد علمته
وأيوب من جميع الأمراض قد أشفيته   وبصر يعقوب أنا الذى قد رددته
وابنه يوسف من الجب الغريق قد أظهرته
ويونس من بطن الحوت بالعراء قد نبذته

ونوح من بحر الطوفان أنا الذى أنجيته

وفى السماء السابعة شاهدت ربى وكلمته

وفوق العرش والكرسى قد نادانى وخاطبته

ومافى اللوح المحفوظ من الآى والأمر والنهى قدحفظته

وبيدى باب الجنان قد فتحته ودخلته

وما فيه من الحور العين قد رأيته وحصيته

ومن رآنى ورأى من رآنى وحضر مجلسى

فى جنة عدن وبستانها قد أسكنته

انتهى كلامه (ولما) بلغ هذا الكلام إلى علماء أفريقية والقيروانيين أنكروه وحكموا بكفره وأخرجوه من بلاد القيروان وكادوا أن يقتلوه وزوروا عليه كلاما للسلطان ورسم بشنقه ، ثم تداركه اللطف ففر منهم ومعه جماعة من أهل بلده وأهل عصره وأبناء جنسه إلى أن وصل إلى طرابلس ، واعترف مع شيخنا الدكالى وأخذ عنه شيخنا المذكور علوم التصوف والطريقة ، وكان يحبنى كثيرا ويقول لى يا ولد ولدى وكنت أنا أقول له ياجدى أبوراس ، وقال هو رحمه الله : كنت أقول لسيدى أبوراوى الفحل ياجدى وكان سيدى أبوراوى وفتح الله العجمى يقولان ياجدى . ومن كلامه رحمه الله ونفعنا به آمين . قال : أشهدنى الله تعالى ما فى السموات السبع وما فى الكرسى وما فى اللوح المحفوظ وجميع ما فى الحجب وفككت طلاسم السموات السبع والفلك الثامن الذى فيه جميع الكواكب وجميع الفلك الثامن ، وهم بنات نعش والجدى والقطب ووصلت إلى الفلك التاسع الذى يسمونه الأطلس ، ورصدت جداوله وأنا عند ذلك طفل صغير لم أبلغ الحلم ، وقد رأيت فى السبع المثانى حرفا معجما قال قد حار فى تفسيره الملائكة والجن والإنس فحللته وفسرت مشكلاته وكشفت رموزه وفهمت معجماته . ومن كلامه الله عنه قال : كنت أنا وأولياء الله تعالى أشياخا فى الأزل بين يدى رسوله

الله صلى الله عليه وسلم ، وكان اجتماعنا على الدرة البيضاء وفى قاب قوسين فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخلع على جميع العلماء والاولياء فخلعت عليهم طرا ولم يحتجب على منهم واحد سواء كان حيا أو ميتا أو آتيا لم يزدد . قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يافتح الله يا أبا راس ياقيروانى ، أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله وشيخى أبو تليس وسيدى ابن عروس وسيدى إبراهيم بن ادهم ، إلى أن قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يافتح الله يا أباراس سر إلى مالك وقل له يغلق أبواب النيران : وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان ، فقلت له : يارسول الله قبلت منك الإذن فى النقابة على الأولياء وفى فتح أبواب الجنان وفى غلق أبواب النيران ، ورددته لشيخى أبى تليس وسيدى ابن عروس وسيدى إبراهيم بن أدهم لأنهم مشايخى وأكبر منى سنا وأعلى منى رتبة ومقاما . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : جزيت خيرا يا أباراس بتقديمك وتفضيلك لمشايخك فقبلوا منى الإذن واتفقوا على قبوله وقد ردوه لسيدى إبراهيم بن أدهم لانه شيخ كبير ومن أسلافهم وأعلاهم درجة ، وهو شيخ مشايخهم فهو أولى بالتقديم والتعظيم ، فتقدم ابن أدهم المذكور وسار إلى مالك ورضوان ففعل مالك ما أمره به ، ورضوان ما أمره به . ومن كلامه رضى الله عنه قال : يرث الفقير البركة والأسرار من شيخه على قدر محبته فيه إلى أن قال : فمن أحب شيخا منصحا سرت فيه طباعه ، وقال رضى الله عنه : أعمال الصادقين بالاخلاص لله وأعمال المرائين بالجوارح .

إخوانى : وكلامه رحمه الله لا يحصى فعليكم بمناقبه إن أردتم النظر فيها وهى نحو العشرة كراريس لشيخنا الدكالى وكان رضى الله عنه ببلادنا وزاويته هناك وقد زاد فى يوم الجمعة فى شهر ذى الحجة عاش تسعين عاما وانتقل من بلادنا إلى أن وصل إلى بلاد السودان ومات فيها وقبره مشهور يزار بيرنوا .

الشيخ أحمد أبو تليس

ومنهم سيدى أحمد أبو تليس القيروانى رضى الله عنه كان من أحسن السادات الاخيار والصلحاء الابرار والاولياء الاحرار علما وعملا وأدبا وحالا وكمالا

وجالا : وكان يجمع الفقراء بخلوته ويقول معهم بالسماع[1] وقد حسده علماء أفريقية والقيراونيين وكرهوه ورموه بالزندقة حسدا وبغضا لولايته وعلو مقامه وعلومه الظاهرة والباطنة ونسبوا عليه الزور ، واشتكوه للسلطان وكتبوا عليه الشاهد والوثائق على أن يحجز ويقتل ففر منهم فى جوف الليل بأصحابه وركب البحر إلى أن وصل إلى بلاد بنى وليد ومكث فيها نحو سبع سنين . قال شيخنا الدكالى : وتزوج فيها أربعة من النساء فلما سمع بالأمير توفى رجع إلى بلاده وهى القيروان ومات فيها ودفنوه فى رياض جامع الزيتون بالبلاد المذكورة ، عاش خمسين عاما وقبره مشهور يزار ببلاد القيروان .

الشيخ أبو راوى الفحل

ومنهم أبو راوى الفحل القلعى رضى الله عنه من أكابر العادات ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب إلا عطاء وهبة من الله تعالى وهو رجل صالح من بطن أمه ولم يشاهده أحد ينهر فى وجوه الناس ولا يخرج عليهم ولا يتغير على أحد قط ، ولم تفارقه صلاة الجماعة ، ولم ينظر وجه امرأة ليست من محارمه . وكان لا تخفى عليه صنعة إلا ويعرفها . وكان لا يتوضأ إلا بالماء الذى يملؤه بدلوه وبيده ، وكان الذكر حتى وهو يمشى فى الطريق . وكان أهل إفريقية إذا استشكل عليهم أمر من الأمور فيأتون إليه فيحل لهم كل مشكل عويص وكل رمز من الرموز . وقد أشار الشيخ ابن عروس بصلاحه وهو فى بطن أمه ، وكانت أمه فيما سلف عقيمة ولها جمال عظيم وهى امرأة صالحة وكانت تصوم الدهر وتزور قبور الأولياء والصالحين .

---

(١) أى بالسماح به لأهله .

وتتصدق بما فى يدها على الفقراء والمساكين ولها شعر طويل أحمر واصل إلى قدميها ولم تضفره بجدرة ولا بغيرها ولا بطيب النساء مطلقا ، ولم تكحل عينيها بإثمد ولم تمس بيدها حنة ولم تتزين بشىء يتزين به النسوان ، ولم يشاهدها أحد تضحك أو تبتسم إلا الذكر والبكاء والتضرع ، ولا تميل لنفائس الدنيا وهى عروشية ، وكانت تحب الفقراء العروسيين وتكرمهم الإكرام الطيب ، وكانت تلبس الأبيض والأخضر . وكان زوجها يعرف بقدرها وتعرف هى بقدره ولم تنازعه . وكان زوجها رضى الله عنه من تلامذة الشيخ سيدى ابن عروس وصاحبا له وكان سيدى ابن عروس يقول له : يا أبا الفتح فى ظهرك ولى صالح قد يبلغ خبره المشرق والمغرب ، فيقول له : ياسيدى ابن عروس أنا عقيم وزوجتى عقيمة فيسكت الشيخ سيدى ابن عروس رضى الله عنه ونفعنا به آمين . وكان أبو الفتح المذكور نجار الشيخ وجزاره وخديمه ولم يعص له أمراً فى كل شىء يأمره به فيفعله . وكان يصنع السمسم والزجاج والعقيق والميال . وكان يلبس الشاشية البيضاء والقفطان الأبيض والسروال الأبيض والنعل الأبيض ويزور الأولياء والعلماء . وكان من شأنه أنه لم يأكل طعاما فيه ملح وكان يحب المنتسبين لله وجميع أهل السنة ويحب حاملى القرآن ويقول هم أهل الله . وكان إذا خرج من صلاة الجمعة يتبعه أهل المدينة ويشيعونه إلى داره ولم يشبع أحد من ميعاده ولا من حديثه ولا من كلامه . وكانت زوجته المذكورة تتمنى أن يكون لها ولد صالح وتستشار فيه الأولياء والمشايخ وتسأل أن يجمع الله شملها بجنين يكون صالحا ، فذات يوم من الأيام قصدت إلى الشيخ ابن عروس تستشارة فأظهره الله على ما فى ضميرها وخاطرها على شبح العين فرفع وجهه ورأسه إلى السماء راغبا ساعات حتى أغمى عليه ، ثم أفاق وقال : اللهم إلهى وسيدى ومولاى أسالك أن تأخذ بيدها . لاحول ولا قوة إلا بك ، ثم قال لها : اذهبى إلى دارك وأشار بيده إليها نحو اليلين فرجعت إلى دارها فحملت فى تلك الليلة بجنين فى جنبها وفرحت فرحا شديدا وفرح زوجها أبو الفتح المذكور فلبث فى بطنها ذلك الجنين ثلاث سنين ثم ازدادته . وفى ليلة ولادته قد أمطرت بلادهم بالأمطار النافعة وكثر الزرع والربيع

وجميع الخيرات فى ذلك العام الذى ولد فيه وقبل زيادته لم تمطر بلادهم نحو عشر سنين متتابعات حتى وقع فيهم القحط والنثر الكثير ومات الأكثر من تلك البلاد ولم يرتفع عليهم القحط ونحوه إلى أن زاد هذا المولود المبارك فسمع الشيخ ابن عروس بالمرأة وبازديادها به أى بأبى راوى فارسل إلى زوجها أبى الفتح المذكور إلى أن حضر بين يديه وأمره أن يسمى ذلك المولود أبا راوى الفحل يعنى الذى فى ليلة مولده قد رويت بلادهم بالماء النافع حتى كثر الزرع والريع وكان أبوه وهو أبو الفتح المذكور مجاورا لجامع الزيتونة وكان يتجر السنائن ويخيط التارزة ويبيع الحمص المسلوق . وأصله ونسبه من القلعة الصغيرة ثم بعد مدة بسنين تزيد على الاثنى عشر عاما قد اجتمع المسمى أبو راوى وسيدى ابن عروس بجامع الزيتونة بمدينة تونس ورسموا الحضرة بالجامع المذكور فدخل فى وسطها أبو راوى المذكور فسقطت تفاحة من الهوى فتلقاها سيدى ابن عروس بيده وأعطاها لسيدى أبى راوى الفحل فشمها ووضعها فى جيبه فمن ذاك الزمان قد ركب فيه السر الأعظم وظهر برهانه وشاع نوره وثبت ولم يكن بأفريقية أحد أجل منه وهو رجل مربوع القد أبيض اللون يلوح إلى الشقرة رقيق الأنف مفلج الأسنان حسن الصورة كثير الانطلاق حسن الأخلاق وكان يلبس الكتان الأبيض الفائق .

إخوانى : وقد كساه شيخه ابن عروس الأنوار الكاملة والكئوس التامة من غير قراءة ولا خدمة وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان يتكلم على معانى القرآن والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وقد تكلم على تونس وما يقع فيها بين الحفاصة فكان الأمر كما ذكر وكان يقول للأمير الحفصى تحول عن مكانك وأعط المفاتيح لابن أخيك سالم فلا يلتفت إليه ويقول هذا مهبول ومجذوب لا عبرة به ولا بكلامه فبعد ذلك بنحو أربعة أيام كان الأمر كما قال فتولى المحكمة سالم ابن أخى السلطان .

وكان رضى الله عنه كل ما يحصل عليه من الفلوس يتصدق به على إخوانه وأصحابه

وأهل حزبه ومن معه من الأرامل والعاجزين والمحتاجين والفقراء والمساكين. وكان محل كتفه اللوح المحفوظ فلا يقول حتى ينظر فيه وكان لا يأكل الروح ولا مايخرج منها ، وكان لا يأكل إلا من صنعة يده ، وكان يقول يا أهل إفريقية مادام جرى حيا فى بلادكم لم تبلغكم النصارى ولا يقربونكم ولا يملكونكم أولاد الروم فأنا ضامن لكم منهم البرور والبحور فكان الأمر كما قال رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يتفل فى الماء فيعود لبنا ، وكان يتفل فى الحر القارص فيصير عسلا فائقا ، ومن كراماته أنه كان إذا صاح فى الصحراء تأتيه الأغوال والذئاب من كل جانب ويجلسون معه ويرقدون فى حجره ، ومن كراماته أنه كان إذا سمع الآلات يطير فى الهواء ويهيم من فوقهم ويحوم كالطاير وينطق حين هيامه بالتوحيد والفرائض والسنن والعلوم الظاهرة والباطنة ويتكلم بكلام أهل الحقيقة وكان يبرىء الجذام والبرص ، وكان يمد يده إلى السماء ويردها ملآنة بالرمان والإجاص والسفرجل ويقول هذا من ثمار الجنة ، ويمد أيضا يده فيردها ملآنة بحب أبيض كأنه البندق فقيل له من أين أتيت بهذه الحبوب فقال من سدرة المنتهى ، ثم مد يده أيضا وإذا هى ملآنة بحب أحمر كأنه الفرصاد ، قيل له من أين هذا ؟ قال من شجرة طوبى .

وكان رضى الله عنه لا يخفى عليه أمر من الأمور ولا حال من الأحوال الدنيوية والأخروية كلها وكذلك جميع أهل بلده يسألونه عن كل شىء فيجاوبهم به وما كان قط يحوجهم إلى كلام بل يجاوب الشخص بسؤاله وحاجته التى أتاه لأجلها قبل أن يتكلم الشخص فيقول له جئت لكذا وكذا ، فاجعل كذا وكذا ثم يقول الشخص سبحان الله من أعلم هذا بأمرى ، وكان له طب غريب يداوى به أهل الأسقام سواء أكان استسقاء أو فالجا أو غير ذلك فكل شىء أشار باستعماله يصير الشفاء فيه ، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فيقول فلان زاد فتحه اليوم كذا وكذا دقيقة ، فلان فتح الله عليه اليوم فتحا يدوم إلى آخر عمره وفلان فتحه يدوم يوما وفلان فتحه يدوم ساعة وفلان جمعة وفلان خمسة

أيام وفلان ستة أيام وفلان شهرا وفلان شهرين وفلان خمس ساعات وفلان يومين أو ثلاثة فيكون الأمر كما قال . وكان يعظم العلماء والمشايخ وأرباب الدولة ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار ، وكان لا يأكل إلا من صنعة يده ، وكان شيخه ابن عروس يقول للفقراء عليكم بأبى راوى فوالله لم يوجد مثله فى هذا الزمان ولا يكون ولى وهو كائن إلا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه والله تعالى أعلم . إلى أن قال هو أجل من أخذ عنا الطريقة .

واعلموا أيها الإخوان أن مناقبه كثيرة بين أيدى المتصرفه وصالحى الأمة . ومن كلامه رضى الله عنه حين أولاه الله القطبانية صار يقول أنا هو قطب أهل المغرب وأهل المشرق . ومن كلامه رضى الله عنه حين أولاه الله درجة الغواثة صار يقول :

أنا الليـــث الداجن على غابة الشيطـــان
أنا عـــلى ابن أبى طالب نقمة الطغاة والعصـــاة
أنا المقداد الأسود القاهر لجيوش الأعداء والطغيان

وحين أولاه الله الحكم صار يقول اللهم إنى أبو راوى لا إله غيرى ولا معبود سواى ويكررها زمنا طويلا إلى أن سمع به علماء افريقية فأنكروا عليه وأفتوا بتكفيره ففر منهم ولم يقل لهم شيئا وانتقل إلى مدينة سوسة ومكث فيها سنين متعددة وتزوج فيها بجارية وثلاث إماء وكان يأتيه أهل الطوائف يزورونه والناس يهرعون إليه من كل جانب ومكان ويكرمهم بالطعام واللحم والسمن وهو رجل سخى حنون شفيق على الفقراء والمساكين صاحب صدق ورفق وحكم وحلم وعلم لدنى . ولا زال يجتمع عنده الفقراء إلى أن توفاه الله وحين نقلهم لجنازته خرج معها أهل سوسة بأجمعهم وقد رأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته عيانا وصلوا عليه فى فم الباب خارج المدينة ودفنوه

فيها وهو اسمه أبو راوى وهو من أعظم مشايخنا وهو ولد أبى الفتح ويلقب أيضاً بأبى الوهد وأبى الحسن . وله رضى الله عنه كلام غريب ومن كلامه قال : من طلب الموت طلب الشر والفقر . وقال رضى الله عنه : من علامات سخط الله على عبده خوفه من الفقر . ومن كلامه رحمه الله قال الدنيا فى قبضتى كسكورة والآخرة قد لويتها على الإبهام كالخوصة . ومن كلامه رضى الله قال الخلطة بلطة ومن جاور الأجرب عاداه بجربه . وقال أيضا الرجل يعرف من أصحابه وقال أيضاً لا تركن إلى ظالم ولا تبرطل إلى عالم . وقال أيضا رحمه الله الرجل يعرف من أصحابه وأتباعه وأشياعه ، وقال أيضاً رحمه الله أفضل الشيوخ عند الله شيخنا ابن عروس وهو البحر الزاخر المشهور المسجور ، إلى أن قال : شيخنا العجمى هو البحر المحيط شيخنا الناكورى هو البحر الناكور الكبير وقال رحمه الله لم تفارقنى الحضرة منذ خلقنى ربى . وقال رحمه الله ما نظرت فى وجه امرأة قط ليست من المحارم إلا والدتى وزوجتى ولا فعلت مكروها أبدا ولا مختلفا فيه وقال رضى الله عنه ليس هذا زمان فرح وإنما هو زمان غموم وهموم وقال رضى الله عنه يطول هذا الزمان ويكثر فيه الهرج بأفريقية . وقال أيضاً يأتى زمان على أهل تونس وسواحلها إلى أن يأكلوا الخيل والبغال والحمير . وقال أيضاً يأتى زمان على أهل تونس بالفتن والقحط إلى أن يبيعوا نساءهم وأولادهم للنصارى . عاش ستين عاما ودفنوه بالمدينه المذكورة وقبره مشهور يزار رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

سيدى الشيخ أحمد بن عروس

ومنهم الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة أبو العباس سيدى أحمد ابن الولى الصالح سيدى محمد ابن الشيخ سيدى عبد السلام ابن الشيخ سيدى أبو بكر ابن الشيخ الفقيه العدل الخطيب شيخ الصالحين وإمام العارفين سيدى عروس التميمى الهروى شريف القدر والنسب ابن عبد الواحد بن كعيبة بن سعيد بن رواحة بن شيبة بن كنانة بن قتادة بن الفضل بن عباس بن عمر بن عبد الله بن عبد القادر

ابن سعيد الشريف الهاشمي القريشي (وأما) أمه فهي حميصة ابنة أبي الليث القدسي الطرابلسي بن محمد بن شعبان بن عبد الحميد بن سعيد بن زيد بن ثابت من بني النجار الخزرجي القريشي . كان رحمه الله من أكابر الصوفية كبير المقدار عالي المقام قاهر جيوش اللئام قطب الزمان وحامل لواء أهل العيان حجة الصوفية وإمام أهل الطريقة العروسية زين العارفين وعالم المهتدين ومعدن الأسرار ونور الأنوار .. جاء رضي الله عنه في هذه الطريقة بالعجب العجاب ولم يقدر عليه أحد من جانب الكشف وله مناقب كثيرة لا يحصيها أحد وقد أطلعه الله بجميع المغيبات وخرق له العادات وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد والأحكام واتبعه أكابر تونس واعترفوا بفضله . وكان السلطان الحفصي ينزل إلى زيارته والناس يأتون إليـــه من أقطار الأرض ليزوروه ويعرف ما في ضمائرهم ويتكلم لكل أحد بما في خاطره بشعر حسن إلى أن كتب الطلبة من أشعاره ثلاثمائة كتاب ومن مناقبه عشرون جزءاً في الكامل حتى سمع بذلك أمير الجزائر فأرسل إلى الحفصي عثمان على أن يأتيه بجميع تلك الأشعار والمناقب وأن يحضروا بين يديه ينظر فيهم ويقرؤهم فجمعهم السلطان الحفصي وحملهم في مركب إلى أن وصلوا إليه فأمر سلطان الجزائر بحضور علماء تلك البلاد ولما نظروا فيهم اعترضوا عليهم وأنكروهم إلى أن قالوا هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر واتباعهم يذهل الشخص على حفظ القرآن والعلم وتلاوته. وقد اتفقوا على حرقهم وأججوا لهم النار وألقوهم في الكوشة فلم تحرقهم النار وبردت فوضعوهم في سفينة وألقوهم في البحر فالتقمتهم سمكة كبيرة كجبل أحد ومكثوا في بطنها سبع سنين ثم بعد ما ماتت تقاياها البحر بساحل اسكندرية في جوف الليل وكان لتلك السمكة نور عظيم يشعل كالبرق فجاءها الناس من تلك البلاد واقتسموها وشقوا على بطنها فوجدوا تلك الأجزاء وتلك الأشعار والمناقب وشاع الخبر إلى أن وصل إلى مدينة تونس وبلغ إلى أميرها الحفصي المذكور فاشتراهم من أمير اسكندرية بالذهب فأعطى في كل ورقة بندقيا ولم يمح منها شيء ولم يتغير منها حرف ولا معنى حتى تعجب الناس من ذلك . وقد استقطب أربعين عاما وصار غوثا ثلاثين سنة وكان أهل إفريقية

يستسقون به فيسقون ويستغيثون به فيغاثون وتأتيه طوائف من رجال المغربه ومن الجن يعلمهم الطريق إلى الله عز وجل .

إخوانى : لو كانت النبوءة تنال بالمجاهدة والعبادة لنالها سيدى أحمد بن عروس وقد تكلم بلسان الحال فى آخر عمره إلى أن قال : أنا لكل جبار عنيد نقمة أنا لكل شيطان مريد ذو فتنة أنا لكل من عثر جواده وفرسه من أصحابى وفقرائى وأولادى وعترتى وأحبابى إلى يوم القيامة . حتى صار يقول أنا كذا وكذا أنا هو كذا وكذا ونعلم بكذا وكذا والسكون كذا وكذا فأنكر عليه علماء إفريقية وأفتوا بتكفيره فانفرد عنهم وانقطع فى بيته . عاش مائة كاملة وخمسة عشر عاما ومات بمدينة تونس وقبره مشهور يزار وعليه قبة ومقام عظيم وهو من أكابر أهل وقته ويقرأ القرآن على تسعة عشر رواية ويحفظ المختصر والرسالة ويتلوهما كما يتلو القرآن . وكان يحفظ الحكم وتاج العروس وابن عباد وغيره وله فى كل علم طريق وفهم . واسمه معروف لا يجهله أحد من الناس وهو من تلامذة الشيخ العجمى رضى الله عنه وله أصحاب وفقراء فمن أصحابه الشيخ أبو راوى الفحل السوسى والجزائرى وعبد الهادى والجيونى رضى الله عنهم . قال إمامنا الدكالى رضى الله عنه فإمامنا ابن عروس لا يجهله أحد من الناس حتى الدواب وأنه اتخذه الله وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد ولا يكرهه إلا كافر أو منافق إلى أن قال وحين أنكروا عليه انفرد عنهم من ساعته ومكث سنة فى داره لا يخرج إلا للجمعه إلى أن مات رضى الله عنه . وحين موته لم يحضر له أحد ولم يعلم به إلا الله ولم يتضاعف ولم يمرض عند ذلك فذات يوم من الأيام قبل صلاة الصبح وجدوه ميتا ممدودا فى ثيابه لا روح فيه فغمضوه فتكلم رضى الله عنه وهو ميت ثم غسلوه وكفنوه وحملوه فى نعش فتكلم وهو فى النعش وتكلم أيضا حين وضعوه فى القبر .

إخوانى : وله كرامات ومناقب لا يحصى عددها إلا الله وقد ذكر الجزائرى وغيره البعض منها على جهة الاختصار بنثر وبشعر منظوم ومن مناقبه

رحمه الله كان يأمر القلم أن يكتب فى الكاغد من غير واسطة فيكتب . ومن علو مقامه كان يركب على الأسد ويتعمم بالثعبان. ومن مناقبه كانت لا تنفر منه الطيور وتنزل عليه بأجنحتها ويعرف كلامها وتعرف كلامه. ومن مناقبه كان يدخل إلى الكوشة بعد طبخها بالنار ويمكث فيها يوما كاملا ولم تحرقه النار. ومن مناقبه وسطوته كان ينقل على ظهره العشرة قناطير من الحديد وينقل على عاتقيه النخلة الطويلة الغليظة. ومن سطوته كان إذا اغتاظ يقف شعره ويخرج من قميصه وإزاره ويزاحم ويقلبهم ويقاتلهم وكان لا يؤثر فيه ضرب الحديد ولا رصاص ولا رماح . ومن سطوته كان أهل أفريقية يشترون منه المطر وكان يأمر الطاحونة أن تدور من غير الإبل ولا تسكن حتى يأمرها بالسكون وكان يقول لجميع الأقفال انفتحى فتنفتح له. ومن سطوته نفخه على أبناء رياح فركبت فيهم النار إلى أن احترقوا . ومن كلامه رحمه الله قال والله ثم والله لو بزقت فى البحر لصار عذبا ولو تفلت فى جهنم لبردت بأجمعها ولو رميت سرى على أهل القبور لكانوا أحياء . ومن كلامه رحمه الله قال أنا مع المكسور من أصحابى وفقرائى وجماعتى وأحبابى وإخوانى وأهل حزبى وتلامذتى وتلامذة تلامذتى ومن انتسب إليهم . ومن سطوته رضى الله عنه انه أرسل إليه السلطان الحفصى جماعة من بنى على ليمسكوه فلما قربوا منه قال يا أرض ابتلعيهم فابتلعتهم بأجمعهم ومن سطوته رضى الله عنه قال أنا عيارى اثنى عشر ألفا من الأسود القاهرين. وقال لأهل تونس لولا ما سبق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة لشفعت فى الأمم يوم القيامة وكل أصبع من أصابعى يشفع فى سبعين ألفا . ويقول للناس فى مجلسه وعزة الله وجلاله لم يكن أحد مثلى فى المشرق ولا فى المغرب. وقال رضى الله عنه شربت من بحرين زاخرين بحر من علم وتقى وبحر من سر وولاية . قيل له ماهما البحران قال بحر العلم والتقى محمد المجاهدى وبحر السر والولاية سيدى فتح الله العجمى . وقال رضى الله عنه شربت من عشرة أنهار خمسة سماوية وخمسة أرضية وكان رضى الله عنه يعرف ما فى خواطر الناس ومافى قلوبهم ويخاطب كل أحد بما فى باله وحاله وكان رضى الله

عنه ينشد الأشعار ويجتمع عنده المشايخ القرويون والتونسيون ولم يوجد صوت
فى ذلك الزمان أحسن من صوته وكل من يسمع صوته من الناس يبكى
وكلامه هو عين السماع المعبر عنه بطريق القوم وكان يجود القرآن على ماهو عليه.
وقال رضى الله عنه: طريقتنا أفضل من كل طريقة إلا الشاذلية فهى فى أيدينا
فقيل له لماذا سميت طريقتك عروسية فقال معنى العروسية بمعنى الصوفية.
وقال أيضاً رحمه الله طريقتنا عروسى وشراب أهلها كيوسى وهى ذكار العروسية
وهى طيبة النفوس. وقيل له أيضاً لماذا سميت بالعروسية فقال سمعت عن السلف
الصالح أن العروسية بمعنى الصوفية وقد فسرها أجل أهل العلم أن الطريق
العروسية فى اللغة عند القوم بمعنى الصوفية وهكذا تواترت الأخبار على ألسنة
أهل العدل وغيرهم وهو اسم شريف لتعظيم شأنها وعلو قدرها. وقال أيضاً
ترجمانها شيخنا ابن أدهم وسماها بالعروس الفاخرة ووضع عليها كتابا وتسمى
أيضاً بالدينورية وقال أيضاً رضى الله عنه :

أنا الشيخ ابن عروس	وطريقتى		عروسية
وشرابى كيوس	من	المناهل	الشاذلية
أنا ذكار الرءوس	من	الطوايف	الدينورية
أنا صيد عبوس	من	المشايخ	الصوفية
أنا شيخ الدروس	أحمد	ابن	الطرابلسية
أنا طبيب النفوس	ولد	حميصة	الهلالية
أنا نقمة لكل متعوس	من	المرده	والشيطانية

والكلام عليه طويل رضى الله عنه. ولما أراد الله بحضور أجله ومنيته على
ملة الإسلام وجدوه ميتاً من غير مرض كما قدمناه.

الشيخ فتح الله العجمى

ومنهم سيدى فتح الله العجمى رضى الله عنه كان من أجل الشيوخ العروسيين

العارفين بالله وأكبرهم حالا وأعلاهم همة ومقاماً وله علوم مختص بها وكان ينطق بكل لسان وهو من طيارة الهواء ويأتى بفاكهة الشتاء فى الصيف وبفاكهة الصيف فى الشتاء وبفاكهة الربيع فى الخريف وبفاكهة الخريف فى الربيع . وكان يقرأ علم الأصول والفقه والتصرف بمحروسة تونس وقد تكلم فى مسائل من مسائل التوحيد فتعصب عليه علماء أفريقية وأخرجوه من المدينة فاعتكف عنهم فى الجبل ولا زال به إلى أن مات رضى الله عنه .

الشيخ صدر الدين الناكورى

ومنهم صدر الدين الناكورى رضى الله عنه كان من أجل المشايخ العروسيين وله شأن عظيم فى علوم الطريقة والحقيقة وله تصانيف مشهورات فى علم الرياضة والمجاهدات ، من أئمة القوم وأكابر علمائهم ويجتمع عنده الفقراء والناس يستفترن عنده فحسده علماء أهل بلاده واغتاظوا منه وأنكروا عليه وهاجروا من كان يحضر معه ويسمع لكلامه وأخرجوه من البلاد بعد تطوينه وضربه ولا زالو ينكرون عليه إلى أن مات رضى الله عنه ونفعنا به أمين .

الشيخ نصير الدين الأودهى

ومنهم نصير الدين الأودهى رضى الله عنه كان من الأولياء الأكابر وقد انتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلاتهم وكانت الحيات والسباع والهوام تألفه فى الصحراء وتأتى اليه الوحوش والطيور وتشاوره على أحوالها وجميع شئونها وكان ذلك الوقت وقت غلاء وقحط والنعم فيه مفقودة فكان يقول للوحوش اذهبوا إلى مكان كذا وكذا فهناك قوتكم ويقول للطيور والحيات مثل ذلك فيسمعون لكلامه وأمره ، ويقول للأسود لا تسكنوا فى قريتى فتأخذ أشبالها وتخرج فى الوقت والحين بأجمعها وكان رحمه الله من أهل الورع وكان يصوم الدهر كله وآخر ما كان من عمره أخذه الشرق والارتعاش

والجذب حتى صار يقول الحضرة منهى والآلات طى فأنكر عليه أهل بلده وأفتوا بتكفيره وبقتله فخرج هو وأصحابه إلى البادية ولا زال جائلا فى بطون الأودية إلى أن مات رحمه الله ونفعنا به أمين .

الشيخ فريد الدين

ومنهم فريد الدين الشكركنجى رضى الله عنه كان عالماً فقيهاً محدثاً صوفياً منفردا عن الناس متعبداً متهيماً ومتهيئاً للعبادة وكان من أهل المكاشفات فحسده أهل بلده واتهموه بالابتداع والزندقة وأخرجوه من بلده ولازال بشاطىء البحر المالح إلى أن مات رضى الله عنه والكلام عليه طويل .

إخوانى : وقد ذكرت لكم فيما تقدم من هذه الوصية عدة مشايخ الطريقة العروسية من شيخ إلى شيخ إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت لكم أيضا أخبار البعض منهم وما صار فيهم من المنكرين عليهم على جهة الاختصار وهذا ما فى علمنا من أخبارهم وحكاياتهم والله أعلم .

هذا وللشيخ سيدى عبد السلام الأسمر أربعة أحزاب وهى الحزب الكبير وحزب الطمس وحزب الخوف وحزب الفلاح وكلها ذكرها على هذا الترتيب.. الأول الحزب الكبير .. الخ .

الحزب الكبير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . ياجبار يامتكبر ياقهار يامصور يا ناصر أسألك اللهم بعزك وجلالك وجمالك وكمالك وأسألك اللهم باسمك العظيم الأعظم وبالاسم الذى أنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وصل وغاب فى قاب

قوسين أو أدنى، وبالاسم المكتوب على كف ملك الموت الذى يقبض به أرواح الخلائق، وبالاسم المكتوب على ساق العرش الذى نوره تغشى به الأبصار وهو اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالاسم الذى تلقاه آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وهبط إلى الارض، وبالاسم الذى أضاءت به الشمس، وبالاسم الذى أنار به القمر، وبالاسم المكتوب على باب الجنان، وبالاسم المكتوب فى جبهة جبريل عليه السلام، وبالاسم المكتوب فى جبهة إسرافيل عليه السلام وبالاسم المكتوب فى جبهة ميكائيل عليه السلام، وبالاسم المكتوب فى جبهة عزرائيل عليه السلام، وبالاسم المكتوب على ورق الزيتون، وبالاسم الذى دعاك به الخليل عليه السلام حين ألقى فى النار فلم يحترق وبالاسم الذى دعاك به الخضر عليه السلام فمشى به على الماء، وبالاسم الذى دعاك به دانيال عليه السلام فأخرجته من فم الاسد وبالاسم الذى دعاك به زكريا عليه السلام فأجبت دعاءه على الفور وبالاسم الذى دعاك به يحيى عليه السلام فأعطيته الحكم صبيا. وبالاسم الذى دعاك به عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه، وبالاسم الذى دعاك به موسى ابن عمران عليه السلام فانفلق له البحر وبالاسم الذى دعاك به نوح عليه السلام فنجيته وأهله من الطوفان وبالاسم الذى دعاك به إلياس فنجيته وأهله وبالاسم الذى دعاك به يعقوب عليه السلام فرددت له بصره. وبالاسم الذى دعاك به أيوب عليه السلام فشفيته وبالاسم الذى دعاك به اليسع عليه السلام فحفظته وبالاسم الذى دعاك به ذو الكفل علية السلام ففى رحمتك قد أدخلته وبالاسم الذى دعاك به داود عليه السلام فسخرت له الحديد وألنته له. وبالاسم الذى دعاك به صالح عليه السلام فأخرجت له ناقته من الصخرة وبالاسم الذى دعاك به ذو النون عليه السلام حين ذهب مغاضبا فاستجبت له وبالاسم الذى دعاك به أهل الكهف عليهم السلام فاستجبت لدعائهم وهيأت لهم من أمرهم رشدا. وبالاسم الذى دعاك به كل أحد من خلقك أسألك أن تجعلنا فى مكنون حفظك وعافيتك وهيبتك يا الله يا الله يا الله اللهم إنى أسألك اللهم يا الله بما تلقى آدم من ربه من كلمات وبما أنجى الله به حواء من الموبقات وبما دعاك به يونس بن متى فأخرجته من الظلمات وبما تعوذ به موسى من قوم فرعون فصاروا أشتاتا وبما ابتهل به هارون فانكشفت له المدلهمات، وبما تكلم به يوشع بن نون فتقهقرت له الشمس ونصره الله سبحانه على جميع العداة وبما تحصن به ذو القرنين

فانطوت له الارض والسموات . وبما تكلم به إلياس فتجلت عنه الغمرات وبما دعاك به أيوب فعوفى من الاذيات . اللهم أعف عنا ونجنا واحفظنا من كل هم وغم وجبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من خلقك وشديد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها. اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الليل والنهار ومن كل طارق وخارق يارحمن يارحمن يارحمن. اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الشيطان وجنوده ووزرائه وقطانه وحكامه وأعوانه وأضداده وأهل أجناده وقعاده من العامة والخاصة ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم . اللهم إنى أعوذ بك من كل لسان ينطق ومن كل عين ترمق ومن كل قلب يخفق ومن كل أذن سامعة ومن كل عين ناظرة ومن كل يد باطشة وقدم ماشية . اللهم الجم عنا جميع الأعداء وامسخهم على مكانتهم واكفنا شرهم واطبع على قلوبهم واجعل لهم شاغلا من أنفسهم واكفناهم بحولك وقوتك وملكك يا أرحم الراحمين أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن أنت الله القادر الكبير السميع البصير العزيز الحكيم الرءوف الرحيم. اللهم سهل لنا الأمور تسهيلا من كل الجهات ومن كل ما ننظره بأعيننا ونسمعه بأذننا اللهم اصرف عنا كيد الأعداء أجمعين من الظالمين والحاسدين والضالين والمخاصمين وأشرار خلق الله من الآدميين والجن والناظرين إلينا بالبغض والأذية والسوء والغرور والمكر . اللهم اجعل على أعينهم ظلمة فهم لا يبصرون وصم آذانهم فهم لا يسمعون واطبع على قلوبهم فهم لا يعقلون وشل أيديهم فهم لا يبطشون واكسر أرجلهم فهم لا يمشون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اللهم إنى طمستهم بطه وأعميت أبصارهم بسورة الشعراء اللهم اجعل خيرهم بين أعينهم وشرهم تحت أقدامهم اللهم إنى اعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت حسبى الله وآمنت بالله وتوكلت على الله وفوضت أمرى إلى الله نعم القادر الله ما أعظم شأنه الذى نجا من اعتصم به وعصم من توكل عليه حسبى الله رب العالمين حسبى الله رب المؤمنين. حسبى الله الخالق من المخلوقين حسبى الله الرازق من المرزوقين حسبى الله الرب من المربوبين حسبى الله من هو حسبى، هو حسبى ولم يزل حسبى وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبى الله من كل شىء ولا يغلب الله شىء. الله غالب كل شىء ليس كمثله شىء وهو السميع

البصير اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن والكسل والهزل والحقد والجلاء والجبن والبخل والبلاء والنكال. سألتك باسمك العظيم الأعظم المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من خلقك أنت الله ربنا قد أشرقت بنورك السموات والأرض لا إله إلا أنت رب العرش الكريم. اللهم لين لنا قلوب عبادك كما لينت الحديد لداود عليه السلام بغير نار ولا فحم فانهم لا ينطقون إلا باذنك نواصيهم فى قبضتك وليس لهم إله غيرك (طسم) فهم طامسون (طسن) فهم صامتون (طسم) فهم ساكتون (حم عسق) فهم يعمهون (يس) فهم خامدون (كهيعص) فهم محجبون. تبارك الذى نزل الفرقان فهم مطردون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وربطنا على قلوبهم فهم لا يفقهون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنا لك وانقلبوا صاغرين. اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والحجز والهرم وأرذل العمر وفتنة المحيا والممات والبلاء والبلوات ومن الشقاء والخديعات ومن الخبيث والخبيثات ومن شماتة الأعداء والعداوات والدعاوى والدعوات. اللهم إنى أعوذ بك من العلة والشر والذلة والقهر والقلة ومن زوال النعمة اللهم إنى أعوذ بك من الشتاق والنفاق وسوء الأخلاق اللهم إنى أعوذ بك من المقص والبرص والقولنج والفالج والألم والجنون والجذام وسوء الأسقام ومن كل داء أنت أعلم به منا اللهم اصرف عنا أشرار الظلمة وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرا فالأمر كله بيدك إلهى شهدت أن لا إله إلا أنت فاصرف بها عنى أعدائى إلهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فثبت بها أقدامى إلهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فاغفر بها ذنوبى يا خير الغافرين ويا من شأنه الكفاية ومراده الرعاية يامن هو الرجا والأمل إلهى توكلت عليك قد مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وضاقت بى المذاهب وأنت خير الرازقين، وكيف أخاف وأنت رجائى وكيف أضيق وأنت سيدى إلهى بجلال جلالك وبكمال كمالك وأنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانك أنت الله ربى لا إله الا أنت هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون

إلا من أتى الله بقلب سليم اللهم سلمنا ونجنا واحفظنا واعصمنا وتب علينا يا تواب ويا شديد العقاب. إلهى بك يشفى ما نزل بى فاجعل لى منه فرجا ومخرجا إنك على كل شىء قدير يا منان، ثلاثا، يارحمن، ثلاثا، يارحيم، ثلاثا، اللهم انصرنا نصرا عزيزا وافتح لنا فتحا مبينا واجعل لنا من لدنك سلطاناً نصيرا. حسبى الله لا إله إلا أنت عليك توكلت وبك توسلت. اللهم إنك إلهنا وسيدنا لا تردنا خائبين ولا تقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم امددنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به جميع الموجودات واكسنى بدرع من كفايتك اللهم واجعلنى فى كنفك وكفالتك وقلدنى سيف نصرك وحمايتك والبسنى تاجا من تيجان عزك وكرامتك وهيبتك وعافيتك إلهى ركبنى مركب النجاة فى الحياة وبعد الممات إلهى ادفع عنى من ارادنى بسوء من جميع الأضرار والمؤذيات. إلهى ولنى ولاية النصر حتى يخضع لى بها كل جبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من الخلق وشديد ياعزيز ياعزيز ياعزيز ياجبار ياجبار ياجبار. اللهم لك الحمد ولك الثناء والشكر. اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى باطنى اللهم عافنى فى ظاهرى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم عافنى من كل بلاء ومن كل ألم وداء وقرينة وسقم واحرسنى بعينك التى لا تنام. أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعافينا ثلاثا. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين (انتهى).

حزب الطمس

بسم الله الرحمن الرحيم خمسا يا قدوس خمسا يا ودود خمسا يا شكور خمسا يا قابض يا باسط ياذا الجلال والإكرام اللهم انصرنا وارحمنا واعف عنا واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وجد علينا إنك أنت الجواد الكريم واجعلنا من التابعين للطريقة والحقيقة اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فازجر عنى أعدائى وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون

توصية ولا إلى أهلهم يرجعون لا إله إلا الله وحده لا شريك له توحيدا واحدا
محققا مخلصا عاريا عن كل الشبهات وعن جميع الشكوك والأوهام والظنون والشرب
والزلات . لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالبقاء والعزة والكبرياء
إلهى تعاظمت عظمتك وتكون كونك بعزتك واستوليت على العرش بقدرتك
وقهرك وعدلك وحكمك إلهى إن الخير كله بيدك وأنت واهبه ومعطيه لعبدك فقد
أمرت ونهيت ولا قوة لى على الطاعة ولا حول لى على المعصية إلهى فبقدرتك
وقوتك على الطاعة قونى وبحولك وقدرتك على المعصية جنبنى إلهى واطمس
على وجوه أعدائى وأعداء فقرائى اللهم عجل دمارهم حتى لا يستطيعون مرصدا
ولا يستقيمون مسندا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون . بسم الله ثلاثا
والحمد لله ثلاثا الشكر لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحان الله ثلاثا وجل ثناء الله ولا
إله غير الله .. (الله) عدد ٢٠٠ (الجليل) عدد ١٠٠ (الرحيم) عدد ١٥٠ (الحكيم)
عدد ٢٣٠ (العليم) عدد ١٦٠ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له
ما فى السموات وما فى والأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات
والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى
لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى
السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون . اللهم انصرنى بها ، الم الله لا اله الا هو
الحى القيوم اللهم انفعنى بها ألمص اللهم أصرف بها عنى شر جميع الأعداء واجعل
كيدهم فى نحرهم ، الر اللهم آنسنى بها واجعلها بينى وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا . الر الر المر الر الر الر المر الم الم الم طه يسن كهيعص حم حم حم حم
حم حم حم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا

أحد ثلاثا، قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ثلاثا. قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ثلاثا. إلهى أدعوك بأم كتابك وبسورة الأحزاب وبيوم الحساب لا تجعلنا من المغلوبين. اللهم ولا تجعل فى قلوبنا غلا ولا ذلا ولا قلا على الذين آمنوا بالله ورسوله واجعلنا من أهل السنة والجماعة ولا تجعل فى ساعتنا هذه ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا مريضاً الا شفيته ولا عدوا من أعدائنا الا قهرته وطمسته وسجنته وأكبلته. اللهم أصلح لنا ديننا ودنيانا اللهم اعصمنا وأصلح لنا آخرتنا التى فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم آنس وحشتنا وانصرنا على أعدائنا ولا تقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم انى أدعوك بجميع الانبياء والاولياء وسيدى أبى مدين وسيدى أحمد البدرى وسيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أحمد بن عروس وسيدى محرز بن خلف وسيدى أبى يعزى وسيدى محمد بن عيسى وسيدى يونس أبى غرارة وسيدى أبى عبد الله وسيدى أبى جعفر وسيدى سالم المشاطى وأهل طريقتنا هذه وسيدى محيى الدين بن عربى وسيدى البوصيرى وبكل آية من كتابك وبفضل تابوت أرمياء عليه السلام وبما نزل على شيث عليه السلام وبالتوارة والإنجيل والزبور والفرقان أن تجعلنا من أهل الإرشاد والنصح لجميع العباد. وأن تصرف عنا الكسل والكساد وأبعد عنا الدنس والفساد وعدك يا من لا يخلف الميعاد. اللهم إنى أعوذ بك من همزات الشياطين ومن مخاتل إبليس اللعين اللهم إنى أعوذ بك من البخوس والقطاع واللصوص والوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس، ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت، اقتربت الساعة وانشق القمر ورجت الأرض رجا وبست الجبال بسا (ألف ألف لا إله إلا الله)

من وراثنا (ألف ألف لا إله إلا الله) عن يميننا (ألف ألف لا إله إلا الله) عن شمالنا (ألف ألف لا إله إلا الله) أمامنا (ألف ألف لا إله إلا الله) لم تزل فى قلوبنا ، والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (اللهم) احفظنا واجعل علينا سورا دائرا بنا كما دار بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام والجم علينا كل متمرد ومعاند وفاجر وساحر ومخالف . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى .

حزب الخوف

بسم الله الرحمن الرحيم (يا ألله) خمسا يا حفيظ يا على يا عليم يا قوى يا حليم يارب الأرباب ويا مسبب الأسباب ويامعتق الرقاب ويا شديد العقاب ويا عزيز يا وهاب ويا منزل الغيث باذنك من السحاب ويا عالم بما فى قلب عبدك من الوساوس الواردات المذمومات والمحمودات يا حاضرا لى فى كل شدة ويا مؤنسى فى كل غربة ويا مفرج عنى كل كربة ويا مخلص وحلتى ويا مباعد غفلتى عنى من علمك واحفظنى بحفظك ونجنى من الضلالة والجهالة واسقنى من كيسان الوصال ومن شراب الصوفية فى الحضرة العلية بين سادتى وأحبتى (اللهم) قربنى ولا تبعدنى وأحببنى ولا تبغضنى وأسعدنى ولا تشقنى وأصلحنى ولا تذبذبنى اللهم ولا تسلط على عبدا من عبيدك لا يخافك ولا يرحمنى واحفظنى بحفظك الذى حفظت به أنبياءك وأولياءك وأصفياءك . اللهم نجنى بنجاة منك فى الدنيا والآخرة كما نجيت سيدنا موسى عليه السلام من فرعون عدوه ونجنى من أعدائك ونج فقرائى وأحبابى وأولادى من أعدائهم كما أنجيت أبانا إبراهيم الخليل عليه السلام من النار والزمهرير اللهم ولا تشف فى أعدائى كما لم تشف فى أبينا إبراهيم النمرود لعنه الله . اللهم نجنا وسلنا واحفظنا كما نجيت وحفظت سيدنا نوحا عليه السلام فى السفينة من الغرق والطوفان يا عزيز يا رحمن يا مالك ياديان . اللهم وسخر لنا باذنك كل شىء واجعله مطيعا لنا وسميعا وتابعا لنا كما سخرت لسيدنا سليمان عليه السلام الريح والطيور والإنس والجن . اللهم احفظنا

وانصرنا نصرا عزيزا كما حفظت ونصرت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على أبى جهل لعنه الله . اللهم ولنا كما وليت سيدنا يوسف عليه السلام بعد رميه فى الجب وسجنه فى مصر فعززته بعد ذله ، وسلطنته بعد إيقافه ، وأظهرته بعد احتقاره عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه وأمه وإخوته وأصحابه فاحفظنا ياحفيظ واحفظ ذريتنا وأولادنا وعيالنا وآلنا وأصحابنا وفقراءنا وتلامذتنا وأموالنا فى الدين والدنيا والآخرة حفظا دائما مادام ملكك وتعاظم قدرك . اللهم إننا نتقرب إليك لدخول جنتك والتخليد فى رضوانك مع أحبابى وإخوانى فى أعلى عليين مع الأنبياء والأولياء والأتقياء والأصفياء يارب يتضرع إليك عبدك وأقل عبيدك يشكو إليك من عظمة الأمر ووساوس الصدر وظلم الخلق وكشف الستر وإشكال الأثر وقلة النهى وتبديل الأمور والنطق بالباطل وشهادة الزور وجور المخازنية وظلم الجبابرة العادية . اللهم احفظنا وقنا منهم واجبرنا ياجابر العظم المكسور اللهم واحرسنا بعينك التى لا تنام ولا تغفل عنا ياعزيز يا غفور . اللهم واله عنا أعداءنا وألجمهم بلجام قدرتك واكفناهم بإكمال حكمتك واله عنا جميع الهمازين واللمازين والغمازين والمعنتين والنمامين والمنغصين والمبغضين والمستكبرين من الجاهلين الحاليين الحانثين الذين هم على ما فرض الله ورسوله مخالفون . اللهم وغطنا برداء سترك ورداء عافيتك ودور بنا سورك الحصين اللهم إنى أعوذ بك من شر أنفسنا وشر أعدائنا وشر القوم الظالمين اللهم وكن لنا ناصرا وحافظا ومعينا يارب العالمين ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير . الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ثلاثا . فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ثلاثا . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، انتهى .

حزب الفلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم . ياألله ياألله يارب الأرباب

يا من خلق آدم من التراب . اللهم إنى أسألك بعظمتك العظيمة وأنت العظيم الأعظم اللهم إنى أسألك بحكمتك الحكيمة وأنت الحكيم الأكرم . اللهم أنت الإله وأنا عبدك الفقير وأنت الرحيم الأرحم اللهم إنى بأمرك نتصرف ونختفى ونظهر ولا يخفى عليك شىء فى الأرض ولا فى السماء وأنت الكريم الأعلم إلهى تكرم علينا وجد علينا بنعم منك لا تحصى ولا يعلم بها أحد إلا أنت وهب لنا من لدنك رحمة خافية وعفوا منك وعافية فى الدين والدنيا والآخرة وفى إيماننا وأرواحنا وأبداننا وأسماعنا وأبصارنا وعيالنا وأموالنا وأولادنا وأصحابنا فى الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين. اللهم إننا نطلب منك عفوا تاماً وديناً سالماً وقلباً خاشعاً وبصرا باكيا وسمعا سامعا ولسانا ذاكرا حامدا شاكرا إنك ودود غافر لعبد متبع هوى نفسه عاصى. فيامولاى اغفر لمن عصاك ولا تؤاخذ من نسيك وتب عليه وأنت التواب الرحيم. اللهم واجعله من أحبابك اللهم واسقه من كيسان مودتك وغطه بردائك واجعله من أهل الكمال مقبولا معشوقاً اللهم اصرف عنه بلاءك وأن تجعل حاله مصوناً ولفظه موزونا وحزبه ممكونا محفوظاً من النفس والهوى والشيطان وتخبط الجنون ويهيم بالفنون. اللهم ونجه من الفتن واعف عنه واغفر له إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إنى أسألك بالصفات العلى وبأسمائك الحسنى أن تحفظنا وتحفظ ذريتنا وفقراءنا وأحبابنا وأهل حزبنا وكل من انتسب إلينا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

انتهى حزبنا المسمى بحزب الفلاح والنجاح والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

إخوانى : فعليكم بحفظ هذه الأحزاب وتلاوتها على الدوام إن قدرتم .

إخوانى : والصواب أن تقرءوها جماعة فى كل يوم بعد صلاة العصر استحبابا وقد جرى الأمر والعمل بذلك على أيدى المتصوفة وصالح الأمة كالشاذلى وتلامذته وغيرهم .

إخوانى : ولا تلحنوا فيها ولا تعطوها لغير أهلها .

دعاء اكل الشبهات

إخوانى : وإياكم والشبهات وأكل الحرام المعين لا سيما فى عصرنا هذا فانه قد كثر عند جمهور الناس من أهل بلادنا قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه حاكيا عن بعض الصوفية أنه لا ينبغى لفقير أن يمد يده إلى طعام فى هذا الزمان إلا بعد أن يقول بتوجه تام إلى الله تعالى اللهم إن مثلى يخفى عليه ما فى هذا الطعام من الشبهة فان كان فيه شبهة فاحمنى يارب من الأكل منه ومن المعاصى التى تنشأ فيه عادة فان لم تحمنى من الأكل منه ومن المعاصى التى تنشأ منه عادة فلا تجعله يقيم فى بطنى لحظة وإن جعلته يقيم فى بطنى لحظة فتب على فورا واقبل استغفارى وارض عنى أصحاب التبعات التى فيه فان لم تتب على ولم ترض عنى أصحاب التبعات فاعف عنى فان لم تعف عنى فصبرنى على العذاب يا أرحم الراحمين . قال شيخنا أبو راس حاكيا عن العلماء الصوفية إن هذا الدعاء الذى قدمناه فى أمر الطعام لا يكون شرطاً فى حقنا وحقكم وحق جميع العروسيين مطلقاً وكذلك الأحزاب التى قدمناها آنفاً بل على جهة الاستحباب وقد أمر بذلك السلف الصالح ولا شك أن الواجب بين والسنة كذلك بينة والحرام بين والحلال بين، وقد تكلم فى أمر الطعام إلى أن قال: الحلال المحض فى الطعام لا نعرفه اليوم لكن لا نجد غير السعة من الدنيا عندنا حلال وحرام وشبهات فالحلال حساب والحرام عذاب والشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا قد زهدت فيها وإن كانت حراماً قد أخذت منها ما يقيمك وإن كانت شبهة كانت فيها عتابا يسيرا .

عيادة المرضى

إخوانى : وقد قدمنا لكم الكلام على الزيارة كزيارة الحيين والميتين فى هذه الوصية وسكتنا عن زيارة المرضى فعليكم بزيارة المرضى فزوروهم وأوجزوا معهم وحدثوهم وأخبروهم بالأخبار المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقولوا لهم كلاماً يتغيرون منه وبشروهم بالشفاء وأمروهم بالصبر أن يصبروا وبالذكر أن يذكروا ولا يغفلوا على الصلاة المفروضة وعن كلمتى الشهادة وادعوا لهم بالشفاء بالدعاء الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم وقولوا

لهم يتصدقون فى سبيل الله واذكروا لهم الجنة وقصورها وبأى شىء يدخلها الخلائق وعظوهم بالأحاديث وبالقرآن لكى يتصدقوا لميعادهم يوم القيامة ويتوبوا عما هم فيه وعليه من الذنوب والآثام .

إخوانى : فزوروا المرضى فان لكم بكل خطوة حسنة ولا تزوروهم بعد صلاة العصر فان ذلك الوقت منهى عنه ،

إخوانى : ولا تؤاخذوهم بما يقولون من ألسنتهم فإن المريض لا حرج عليه وقد ينقص جزءين من عقله وجزءين من دماغه واختلف العلماء فى العقل هل هو فى اللحمة الصنوبرية التى يسمونها القلب أو بالرأس فى ذلك خلاف والذى أعرفه أنا أن العقل فى الاثنين وقال شيخنا الوسلاتى حاكياً عن غيره بأن نقص العقل والدماغ لا يتقيد بجميع المرضى بل على الأقسام منهم على ما هو منصوص عند أهل الأحكام الروحانية وعند أهل العلم الطبيعى (قلت) ولاشك أن فى الخلائق فريقاً إذا مرض أحد منهم لم يتبدل له ذهن ولا عقل بل يزداد فى ذلك المرض عقلا وسكوتا وأدبا وخوفاً من الله . قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه فالمرض على أربعة أقسام على حد الطبائع الأربعة نارى وترابى وهوائى ومائى فكل منهم على هيئته ولا ينقص من عقولهم شىء إلا من به جنون كانوا يملكونه سابقاً فيشربون من دماغه حين المرض فينقص ذهنه ويتخبل عقله ويتخطر كلامه (قلت) ولا ريب فى أن المريض إذا ضعف بدنه وتحمس اللحم فيخف من الرأس ومن الدماغ ومن العقل ويتخالف كلامه وهذا هو المشهور وعليه جماعة من الفقهاء الروحانيين ولا شك أن كلام مشايخنا فى هذه النازلة فى المريض الصحيح الذى لم يتضاعف الضعف الشديد .

إخوانى : وإذا وجدتم مريضاً حاضرا أو يتغاشا ولم يشعر بكم فاقرءوا عليه سورة الرعد وسورة يس سرا ولو كان المريض جالساً لا راقدا وعقله ثابت مشعر بكم فإن كان عمره طويلا فيبرأ بإذن الله تعالى وإن كان قصيرا فيسهل الله عليه سكرات الموت . ولا بد وأن تكون قراءتكم عليه سرا لئلا ينفجع المريض وينخلع وينكسر لأن المفهوم عند الخاص والعام من جميع الناس أن سورة الرعد وسورة يس لا يقرءونها إلا على المريض الذى يبغى الموت فبذلك وجب السر فى القراءة لئلا يسمعها أولاده أو إخوته أو المريض بنفسه أو عياله ولا يتوهم أحد

منكم أن قراءة سورة الرعد وسورة يس على المريض فرض عين أو سنة مؤكدة وإنما هو أمر وردت به الأحاديث وفعله السلف الصالح .

إخواني : ولا تجهروا بذلك حتى لا يسمع المريض فيزيد مرضاً ويتضرر .

إخواني : ولا تقولوا المريض يا فلان الموت قد داخلك أو هو فيك أو تموت اليوم أو غداً أو الليل أو الموت قريب منك فبذلك قد أوصانا صفينا أبو راس القيرواني رضى الله عنه. وأما شيخنا الدكالى رضى الله عنه قال إذا زرتم المرضى فاذكروا لهم الموت وعذاب القبر وسؤال الملكين والحشر يوم القيامة والوقوف بين يدى الله والحساب وأمروهم بالوصية وبالصدقة من أموالهم على الفقراء والمساكين وعظوهم ولا تمدحوا لهم الدنيا ولا تشكروها وذموها لهم لكى ينسوها ويرخصوها وتنزل فى قلوبهم الرحمة وتبعد عليهم الرغبة ويتركون الدنيا وما فيها .

إخواني : وفى زيارة المرضى ثواب عظيم ولها شروط (الاول) منها أن لا يمشى أحد منكم بنية الأكل والشرب (الثانى) لا يزور أحد منكم مريضاً بنية النظر إلى داره وما فيها (الثالث) لا تدخلوا داره إلا بإذنه وإذن أوليائه أو شركائه إن كان له شريك فى الدار (الرابع) لا تقصدوا بزيارته جزاء ولا شكورا (الخامس) أن يكون المريض مؤمناً لا كافراً .

إخواني : فزوروا جميع المرضى من الإسلام ولو كان المريض فاسقاً مجاهراً بالمعاصى الكبائر فزوروه وعظوه وذكروه قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) .

إخواني : والناس على اختلاف فى طبائعهم ومن لم يقبل زيارتكم ولم يبشر بكم فلا تزوروه ولا تقربوه سواء كان مريضاً أو صحيحاً وقد وقعت لشيخنا الدكالى ببلاد مسلانة (حكاية) فى الزيارة وهو أنه أتى إلى مريض ليزوره فقرع عليه الباب فخرجت له أمة فقالت : من بالباب فقال لها : عبد الواحد يريد زيارة سيدك فدخلت إلى سيدها وقالت له يا سيدى إن فلانا يريد الاستئذان منك أن يدخل إلى زيارتك فقال لها قولى له سيدى نايم والشيخ

يسمع فاغتاظ الشيخ من ذلك وأقسم بالله أني لم أزر مريضاً ما دمت حياً ومشى إلى داره وهو غضبان فمن ذلك الساعة لم يخرج إلى زيارة المريض إلى أن مات .

إخواني : فمن لم يقبل زيارتكم ويشكر في وجوهكم أو ينظر إليكم بوجه عبوس فانبذوه وانبذوا زيارته والزيارة ليست بفرض للمريض ولا للصحيح ولا للميت وهذا مذهب الفقهاء والصوفية وفي بعض الأوقات تكون حراما وفيها مشقة كبيرة كطراف الأعراب الذين يجعلون تلاميذ ويأكلون أموال الناس بالباطل من غير طيب نفس .

إخواني : فاعرفوا قيمة الزيارة وقيمة شروطها وما يجوز فيها وما يحرم ولا خلاف أن من أقام الزيارة وشروطها وأداءها فاز وأحيا روحه وبرد ضريحه وهي تجارة عظيمة . اللهم اجعلنا من أهلها وأهل أهلها .

وظيفة الحضرة

إخواني : وهذه وظيفة الحضرة سنذكرها لكم وهي هذه : الفاتحة ثلاثا وسورة الإخلاص ثلاثا وسورة الفلق ثلاثا وسورة الناس ثلاثا ثم بعده تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثا ، فضلا من الله ونعمة شكرا من الله ورحمة الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله من كل تقصير غفرانك ربنا وإليك المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثا ، سبحان ربي الأعلى ثلاثا . زاد شيخنا أبو راس : الوهاب . ثم تقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ثلاثا . زاد شيخنا الدكالي في الثلاثة : وإليه المصير. ثم بعده تقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله الملك الحق المتين لا إله إلا الله الملك الحق اليقين لا إله إلا الله أرحم الراحمين لا إله إلا الله أكرم الأكرمين لا إله إلا الله حبيب التوابين لا إله إلا الله غياث المستغيثين لا إله إلا الله أبدا حقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا لا إله إلا الله

تلطفا ورفقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله القوى الجبار لا إله إلا الله الواحد القهار لا إله إلا الله الحليم الستار لا إله إلا الله العزيز الغفار لا إله إلا الله هو رب كل شىء لا إله إلا الله هو قبل كل شىء . لا إله إلا الله هو بعد كل شىء لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى ويموت كل شىء . لا إله إلا الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله المذكور فى كل لسان لا إله إلا الله المعروف بالإحسان لا إله إلا الله الحليم المنان لا إله إلا الله العزيز الرحمن لا إله إلا الله العظيم السلطان لا إله إلا الله كل يوم هو فى شأن . لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا شىء قبله ولا شىء بعده. لا إله إلا الله له النعمة وله الفضل وله الثناء وله الإحسان لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم . زاد شيخنا أبو راس هذه الآية (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) ثم تقول حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ثلاثا ، زاد شيخنا الدكالى : لا إله إلا الله مرة واحدة وزاد أيضاً لا إله إلا الله عشرين مرة وأنا أقولها من غير عدد ثم بعده تقول لا إله إلا الله على ثلاثة أوزان ثم بعده تقول : الله الله بالضم والسكون مائة ثم بعده تقول : الله الله بالسكون وتشرع فى الذكر وتقوم قائما أنت ومن معك من الإخوان إن كان لك إخوان وتوسل بعد كل ورد بكلام المشايخ العروسيين إن كنت ذا صوت حسن ولحون ملهجة قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه : والصواب أن يكون المتوسل وهو النقيب فصيحا ملسنا ذا نغمة طيبة مستلذة يزيد للسامعين له شوقا ومحبة لله ولرسوله وإن كنتم لم تعرفوا النقيب فالنقيب هو الزمزام المنشد لكلامنا وكلام مشايخنا وأشعارنا وأشعار مشايخنا كابن عروس ونحوه واشيخنا المشاد الدينورى كلام نفيس وأشعار لم نسمع مثلها وبها قد همت ودخلنى الجذب بالروضة المعروفة بأولاد سلمان وكنت فيما سلف فقيها لم نشته ذلك ولا أهله فأصابنى حال عظيم وقد ركبنى الجذب والدهش بالطار على تلك الأشعار الدينوريات .

إخوانى : وهى مشهورات وأكثرها عند المغاربة ينشدون بها فى الموالد

والصوامع والاحضار ومن لم يكفنا كلامنا وكلام مشايخنا فهو عطشان في الدنيا والآخرة لم يرو ولو شرب من الرحيق المختوم وقد كان أهل طريقتنا فيما سلف قبلنا يستعملون الحضرة وينشدون فيهــا بكلام الدينوري والبردة والمرزوقية .

واعلموا هداكم الله اذا تممتم أورادكم وهى الحضرة وأردتم إتمام الوظيفة فقولوا يا سلام سلم ثلاثا قبل الجلوس قال أستاذنا أبو راس رضى الله عنه إذا أردتم أن تتموا الحضرة فالصواب أن تقولوا : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثا وأنا قد بينت لكم وأنتم على اختياركم ثم بعده فتجلسوا وتقولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثلاثا . اللهم أحينا عليها وأمتنا عليها وانفعنا بها عند الشدائد والحاجة إليها يا رب العالمين يا ألله ثلاثا . اللهم أحينا سعداء وأمتنا شهداء ولا تخالف بنا عن طريقة الهدى يا رب العالمين يا ألله ثلاثا . ثم تدعو بهذا الدعاء سرا وهو هذا : اللهم انا نسألك موجات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار ، ثم بعده نقول جهارا كأول مرة: أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا وارحمنا يا ألله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا واسترنا يا ألله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا واجبرنا يا ألله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا . زاد بعد شيخنا الدكالى وأسعدنا يا ألله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا ولا تفضحنا يا ألله صلوات دائمات طيبات على محمد ثلاثا سلام دائم طيب على محمد ثلاثا التحيات الزكيات الطيبات على محمد ثلاثاً يا ذا الجلال والإكرام يا ألله اختم لنا بالإسلام يا ألله ثلاثا يا ذا الجلال والإكرام والعزة القاهرة ثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة ثلاثا آمين آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا . وكان شيخنا أبو راس رضى الله يقولها بياء النداء يعنى يا رب العالمين ثم بعده نقول اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد من غير عدد والأحسن الإكثار منها ثم بعده تقول آمين آمين آمين آمين يارب العالمين ثلاثا ثم بعد ذلك تختم وتقول فى آخر ختامك : وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . ثم

تدعو بام الكتاب وغيرها من الدعاء الوارد المشايخ المتقدمين العروسيين والسالفين ثم بعده للفقراء الميتين ثم للفقراء الحيين بجميع الأوطان ثم للحاضرين والغائبين ثم بعده تدعو لأمة سيدنا محمد طرا ولا يكون هذا الدعاء شرطا فى حقنا وحقكم وحق مشايخنا وإخواننا ولكن جرى به العمل عند السلف الصالح ونحن مثلهم إن شاء الله .

إخوانى : ولا ينبغى لأحد منكم أى الفقراء العروسيين أن يجلس على الأرض حين الذكر من غير عذر واجب لأن ذلك الجلوس من الشيطان لعنه الله والصواب أن يؤدب فاعل ذلك وينازع ويزجر لأنه قد عرض نفسه للهلاك ونقض العهود ولا يحل لفقير منتسب إلى الله وإلينا يفعل ذلك . قال شيخنا أبو راس رحمه الله تعالى فالفقير العروسى إذا دخل الاجتماع وهى الحضرة فلا يجوز له الخروج منها ولا الجلوس إلا إذا أدركه مرض قوى إلى أن قال رحمه الله فيحرم فى شرعنا على الفقير الكلام والجلوس حين الحضرة كما يحرم الحديث فى يوم الجمعة عند خطبة الإمام بالمسجد على المنبر وقال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه : الفقير كالإمام الخطيب فى يوم الجمعة . إلى أن قال فيدخل إلى المسجد حين الأذان ويجلس على المنبر ويقوم ويخطب ولا يخرج إلى أن يتم الخطبة والصلاة كذلك الفقير العروسى إذا دخل الحضرة لا يجوز له الخروج منها ولا الكلام ولا الجلوس إلى أن يتمها. اللهم إلا إذا أصابه الضراط وهو الريح المنتن المنعقد فى الجوف أو أصابه الجنــون أو غيره . وادخلوها بالروائح الطيبة كالزبد والقمارى والمسك والأنواع الفائحة كالياسمين أو ماء الزهر أو ماء الورد .

إخوانى : ولا تدخلوها بغير طيب وإذا عدم الطيب فادخلوها ولو بطيب النساء ، وقد قدمنا لكم الكلام فى الحضرة بأن أعذارها كأعذار الجمعة وأشد منها فافهموا رحمكم الله لكلامى ووصيتى هذه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون .

قسم المغيبات

إخوانى : وسنذكر لكم كلاماً فى المغيبات لكن يجب الإمساك عنها ولا يقال إلا لأهله الذين يكتمونه ولا ينبغى إظهاره للسفهاء الذين يلحقون به إلى الأمراء والجبابرة وأهل الدنيا وقد أظهرنى الله عليها فى المنام واليقظة حتى كأنى حضرته كله وقد أخذنى أيضاً حال عظيم وغياب حتى كأنى شاهدته كله مشاهدة وحين أولانى الله حكمه وقدمنى على جميع الأولياء شاهدته كله فى اللوح المحفوظ وكأنى واضع يدى واللوح فى وسطها وفيه ما كان وما يكون وقد أظهرنى الله على جميع الملائكة وجميع الانبياء وأسمائهم وعلى جميع الجن وقيادهم وأجنادهم حتى جاءونى بأجمعهم وأطاعونى وقد قدمت على كل قبيلة منهم طائفة وكل طائفة قدمت عليهم شاوشا وكأنى عشت من الهجرة النبوية إلى انقراض الدنيا وكأنى مت وجاءنى الملكان وسألانى وكأنى حضرت القيامة والحساب ورأيت الجنة والنار ولا قلت لكم هذا إلا بإذن من المشايخ وكنت فيما سلف ماسكا على هذا الكلام ولا شك أنه ينهى عنه عند الفقهاء وأهل الظاهر والصواب معهم . قال تعالى (وعنده مفاتح الغيب) الآية وقال تعالى (عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) .

إخوانى : ولا قلت لك إلا ما رأيته مشاهدة وقد قيل لى قل هذا الاغتياب ولا تخف وخبر بأخبار الدنيا والآخرة وما يقع فيهما وكذلك البلدان وما يصير فيها من القحط والخير وعلى الامراء وما يحكمون ومتى يموتون وبظهور الشروط الصغرى والكبرى فى أى وقت يظهر وهذا كله بين عيانى وقد نظرت فيه فى النوم واليقظة ولم نزل نتكلم فيما يقع فى الازمنة والسنين وأقول فقد تقوم الساعة عند تمام الخمسة عشر قرنا من الهجرة النبوية وأخبرنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهيام والاغتياب والحال ، وشاهدتها فى اللوح المحفوظ بعين القلب .

متى . . الساعة ؟

إخوانى : وإذا ناقشكم بعض الفقهاء فى هذا الامر وهو قيام الساعة فالحق معهم والشريعة تجرى مجراها والحق أحق أن يتبع . قال تعالى (تأخذهم وهم يخصمون) ولا شك أن كلامنا هذا فى أمر قيام الساعة لم يأت به الكتاب ولا السنة . قال تعالى لنبيه (يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله) . وقال تعالى (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى) . وقال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) وذكر الإمام السيوطى وغيره كلاماً فى ذلك على إظهار الشروط ولم يتكلم فى الساعة .

إخوانى : ولا شك أن أهل الظاهر ليس لهم إلا إتقان الظاهر خاصة وليس لهم قدم فى الباطن لأن علمهم منقول عن واسطة أو شيخ وأهل الله حائزون وحافظون الأثنين النقل وغيره من العلوم اللدنية التى كانت عند الخضر عليه السلام ولم يعلم بها موسى عليه السلام . وأما الفقهاء أهل الظاهر فعندهم قواعد يعرفون بها قيام الساعة فأول قاعدة من ذلك إذا ظهر الهرج والقتل والفتن فى سائر البلدان وظهور الإمام المهدى وظهور المسيح الدجال وغيره من الشروط المذكورة عندهم وقد قيد بعض الصالحين شروط قيام الساعة فى خمسة حروف وهى سنفدع فالسين بموت السلطان العثمانى ويفسد الحكم من بعده والنون يجورون النصارى ويظهرون إلى الحدود ويقاتلون الإسلام ويأخذون المدائن والفاء هى الفاطمى والفاطمى هو الإمام المهدى والدال هو ظهور المسيح الدجال والعين هى ظهور عيسى بن مريم عليه السلام . ولم يذكر أحد من أهل العلم تحقيقاً متى يظهرون ولا خلاف أن الصواب معهم أى مع أهل العلم لأنهم لا ينطقون إلا بما ينطق به الكتاب والسنة والإجماع ولا شك فى أن الساعة عند أهل العلم قريبة . قال تعالى (وما يدريك لعل الساعة قريب) وقال عليه الصلاة والسلام ، بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن السبابة والوسطى ، يعنى قد ثبت أنهما

فى آخر الزمان ولا بينه وبين الساعة إلا ما بين السبابة والوسطى وهذا هو الحق الذى لا خفاء فيه فأقول به أنا ومن اتبعنى وهذا ما جاء به الرسول ونحن نتبع له إن شاء الله قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

إخوانى : ولا نأمركم إلا بما أمر النبى عليه الصلاة والسلام وعليكم باتباع السنة واجتناب البدعة واحكموا بظاهر الشرع العزيز وبما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا تعتقدوا كلام الفلاسفة والنجامين فإن ذلك يخلخل الاعتقاد ويزلزل الإيمان ولا ينظر أحد منكم أو يعتقد أن الساعة الفلكية أو كوكبها لهما تأثير ولا تعتقدوا أن ذلك الأمر والفعل الواقع لكم أنه من النجوم كالبروج والدرارى والمنازل وغيرها . واعتقدوا أن الواقع لكم من الله سبحانه لا من نحيس ولا من سعيد . قال شيخنا الدكالى رضى الله عنه لا تنظروا إلى المسألة من النجوم ولا من الساعة إنما هى من الله تعالى إلى أن قال ولا اعتراض على أهل الفلك ولا على علمهم لأنه من أخر العلوم إلا(١) .

والتأثيرات فلا تعتقدوها وعلم الفلك فرض كفاية إذا قام به أحد منكم يكفى على غيره وقال بعضهم فرض عين لمعرفة أوقات الصلاة والشهور والأزمنة والسنين ومعرفة العام العربى من العام العجمى واستدل بعض العلماء بالآية الكريمة وأولها بالوجوب أى بوجوب قراءته وهو قوله تعالى (لتعلموا عدد السنين والحساب) ولا خلاف أن قراءته جائزة وهو علم من أشرف العلوم عند أهله وكل علم عند أهله محمود وقد جاء بأمره الكتاب والسنة ولا ينكره أحد من أهل العلم إلا التأثير بالكائنات فقد ينكرونه لأن الكائنات لا تأثير لها قال أهل العلم كصاحب الرسالة وغيره فالنجوم والساعات وجميع الطوالع لا تأثير لها وإنما التأثير لله لا لغيره قال شيخنا ممشاد الدينورى رحمه الله :

لا تنظروا المشترى والكيوان	فالأمر لله فما شاء قد كان
فربنا الله عظيم القـــدره	له التأثير لا لنجم الزهـــره

(١) هكذا البياض من الأصل اهـ .

وغيرها من جملة الكواكب ولا من الساعة والحساسب

إخوانى : فأصرح لكم فى كل علم أن تقرءوه ولكن بشرط .. عليكم لا تعتقدون ذلك ولا تعرفوه إلا المعرفة فقط ولا تفعلوا أيضاً ما يضمر لكم به الكاهنون بكشف الضمير والتبريج والقرعة وخط الرمل والتقازة فنأمركم بقراءتها ولا نأمركم بفعلها واعتقادها إلا المعرفة لا غيرها وأما الساعات والدرارى المقسومات عليهم فلا تأثير لها قال بعض الصوفية رضى الله عن جميعهم :

لا تنظروا للمشترى ولا زحل فالأمر لله فما شاء جعل

إخوانى : وعليكم بالزهد فى الدنيا الدنية ، وعليكم بالعقيدة الكاملة فى المنتسبين إلى الله وعليكم بالموافقة والمراقبة والصمت عن النطق الذميم ، وعليكم بالأدب وحسن الجواب واتباع السنة والكتاب والاجتناب وترك الوسواس والكلام القبيح فى عرض الناس ، ومما أنعم الله على به فكان هذا دأبى ومما أنعم الله على به أنى لم أنهر فى وجه أحد منذ خلقنى ربى ، ومما أنعم الله على لم يخف على شىء فى الأرض ولا فى السماء وقد ظهرت لى إشارات وعنايات حتى شاهدت ما فى اللوح المحفوظ وما فيه مكتوب بقلم القدرة ولولا توغلى فى العلوم وطاعتى لله ولرسوله ما رأيت شيئاً مما ذكرته لكم ، وقد تعلمون أن من أطاع الله أطاعه كل شىء فنادتنى الأطلال وسلمت على الجبال وانبسطت لى الرمال وتقطعت منى الأوصال فى طلب الوصال وبينت لعباد الله الحرام والحلال حتى أفضت على الفقراء والمساكين الأموال ، وسقيت رجالا كثيرة حتى سلكوا طريقة الكبير المتعال واتبعوا النبى المفضال فى جميع الأقوال والافعال صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وهذا كله بتقوى الله واتباع رسول الله والحمد لله على ذلك والشكر لله على ما أولانى من النعم التى لا تحصى فى دفتر من الدفاتر وقد أمر الله تبارك وتعالى بالتحدث على نعمه قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) ولا يجوز لفقير أن يجحد نعم الله إلا أن يكون فيها ضرر له وكنت فيما سلف أنكر على من يفخر بشىء ويقول أنا كذا وكذا ورأيت كذا وكذا ويصير كذا وكذا ولو لم يعطونى الإذن والسراح فى النطق بالمغيبات فلا أزال ماسكاً

عليها حتى أموت فهذا ما جرى والسر أحق أن يسر والجهر أحق أن يجهر به وقد يجب كتمان ذلك على العامة مطلقاً ولا ينبغى إظهار هذه المغيبات التى سنذكرها إلا لعروسى أو فقيه عاقل أو إمام عادل وهذه المغيبات أرى أن تسمعها واعلم هداك الله أنه من حضر قرنى هذا الذى أنا فيه وهو العاشر ورآنى ورأى من رآنى لم تمسه النار وأفضل القرون الآتية طرا قرنى هذا الذى أنا فيه ثم الذى يليه ثم الذى يليه .

إخوانى : فمن حضر منكم القرن الحادى عشر لا يتبع يحي الكذاب وأمثاله فيأتى فى العام الاول من الحادى عشر وتأتى معه أقوام لا يحصى عددهم إلا الله ويزعم أنه إمام الوقت وليس ما يزعمه صحيح فمعاذالله أن يكون هو إمام الوقت فهو يظهر فى القرن الخامس عشر ليس فى القرن الحادى عشر هذا هو الحق الذى لا خفاء فيه كما هو مذكور فى علم الله الذى لا ينفصل عن ذاته وفى ذلك العام المذكور الذى يظهر فيه يحي الملعون يكثر الزرع وترخص الاسعار ويكثر الزيت والسمن ويسمن السعى إلى أن يبلغ النهاية ويكثر الدهان ويصير المرض الكثير فى ابن آدم بالجدرى وغيره كالصفراء والحمى والنمنم وأبو شوكة ويكثر الزرع بجميع الاوطان ويكثر الارز فى بر إسكندرية وبر الترك ثم بعد ذلك ينتفخ يحي الكذاب ويظهر عليه البرص ويموت موتة شنيعة وفى ذلك العام تخسف الشمس وتظهر النجوم فى تلك الساعة وهو وقت الضحى وفى العام الثانى الذى بعده يرتفع المطر على أهل طرابلس ويكثر عندهم الربيع والخير والزرع حتى يباع فيها الصاع بخمسة عثمانية أو أقل من ذلك وينزل القحط بمدينة تونس والجزاير وقسنطينة وعنابة وإزاءهم وأهل مدينة فاس ومكناس وبسوس الادنى وسوس الاقصى ويموت أمير طرابلس ويتولى الامر رجل على اسم نبى من الانبياء ويكثر فى ذلك الموت فى ابن ادم وفى ذلك العام ترحل العربان إلى القبلة ويكثر الخوف فى الجفاير وتهيج الذئاب ويكثر فيها الكلب وأما العشرة سنين االتاليات فثلاثة منها قحط وشر بطرابلس الغرب وغيرها كالمعلقة وهى تونس وقراها ويكثر فيها المرض فى المواشى ويظهر فيها الطاعون بطرابلس إلى أن يبلغ أفريقية وهى تونس وسواحلها ومدائنها ويبلغ بر الروم وهى مالطة دمرها الله وتقع الفتن

فى وهران بين الإسلام والنصارى وبين أهل طرابلس وتونس وبين أهل جبل مقرة وهى غريان وأما خمسة منها زرع وهناء مختصين به أهل طرابلس دون غيرهم ويكثر فيهم الفتن بين أهل غريان والأجبال وأكثر مما قدمناه وتقع فيهم الفتن بين أمراء طرابلس والغز وأما اثنتان بين الأعراب بإزاء طرابلس ولكن معهم القحط برومة دون غيرها وأما العشرة سنين الثالثات فأربعة منهم زرع مخصب وربيع يشرح الأذهان ويزيد فى الأرض (١)

زيت وزبيب وتمر بجميع الأوطان ويكثر فيهم الفتن بين أهل اسكندرية وبين أمراء مصر وكذلك بين أمراء الشام وبغداد وأمراء الهنود وأمراء العراق ويأتى فيهم الطاعون لأهل تونس ويكثر فى تلك السنين التى نحن بصددها السمن ويكثر التفاح والاجاص والتين والمشمش ويكثر السمى حتى يباع طابق اللحم بطرنيش ويباع غراف الزيت بتسعة عثمانية وأما الستة سنين التى بعد ذلك يكثر فيهم الزرع دون غيره ولكن يقع فيها الموت فى الإبل والبقر شرقا وغربا ويصير الموت فى العبيد دون الأحرار حتى فمن قال منهم قد وجعنى رأسى ومعدتى فيعدوه من الذين ماتوا ولا يموت مخلوق إلا بأجله وأما العشرة سنين الرابعات فالعام الأول منهم عند أهل طرابلس زرع وهناء وأما عند غيرهم قحط وشر كبلاد الانقليز وإزاءها وفلنق ومجور وما يليها من البلدان وأما تونس والجزائر فعندهما نصف صابة ويقع فيه أى فى هذا العام الطاعون والقحط ببلاد الفرانصة ونصارة بحر الظلام ، ويكثر فيه الجوهر والمرجان بالبحر المذكور وأما ثلاثة فرض وعرض بجميع البلدان وستة منهم أنكاد وبلاء وهم وغم وكساد وظلم من الجبابرة وانتقال من بلاد إلى بلاد ويجور فيهم على الرعاية والأغنياء وتكثر فيهم الأفتان بين الغرب وطرابلس وبين عربانها وأصبح العرب همة وقوة وشجاعة وجودة وفرسنة أولاد الشيخ محمود فيشيب منهم الوضيع ويخشى منهم الأسلم الشجيع وهم أحرار عرب طرابلس فى ذلك الزمان ولابد من هلاكهم على يد شيخ من المشايخ الصالحين لا يستحرمونه

---

(١) هكذا بياض بالاصل ا ه .

ولا يملكون ولا ينكسرون إلا بعد هول ومشقة . وهم بضعة شبيهة بالهلاليين ومنهم يظهر الحق ومنهم يظهر الباطل طبقة بعد طبقة ، ففيهم صالح يتق الله ما استطاع ، ومنهم طالح لا يتوقى الحرام ولا الظلام فأطعموهم إذا ضافوكم ولا تخيبوهم إذا طلبوكم لأنهم منا ونحن منهم فجدهم من تلامذة جد شيخنا الدكالى وقد سمعت من أستاذى عبد الواحد قال لابد من أولاد محمود يذلون فى آخر القرن الثانى عشر حتى يضربهم اليهودى ... يا سلام منهم ومن غيهم ، وهى من الشروط الصغرى .

وأما العشرة الخامسات زرع وهناء وفرح ويكثر فيهم العنب والسكرموس والبطيخ ويظهر فيهم الجراد بطرابلس فسبعة من هذه العشرة التى نحن بصددها مختصين بخيرها أهل طرابلس والثلاثة التى بعدها يختصون بخيرها أهل فاس ومكناس وأهل أفريقيـــة وبر الروم كالفرانصة والفلانصة والزويوس وأصبانية وأصبينور وماحورة وأبلطان وصويد وكندة والانقليز وفلق وكندية وإزاءهم ويكثر فيهم القحط بلاد الهند وأباروتة وباروقند وبرنو وكنو وتنبكتوا والمانية والجبال السود ورومة ، ويأتى فيهم الطاعون إلى فاس وسواحلها وأهل مكناس وعربانها وأهل جبل زواره وأهل قسنطينة وورارغلة وقفصة ولالة وإزاءهم ، ويقع فيهم الفتن بين أمراء طرابلس والقتل والجلاء خمسة مرات ويهرب الأمير فى البحر والذى يتولى بعده يقتل نفسه وقد يكثر فيهن(١) .

عند أهل طرابلس وسائر البلدان ويكثر فيهم الزيت واللحم والقمح دون الشعير ويكثر الأرز عند أهل مصر وأهل اسكندرية وكذلك العدس ويسمن فيهم السعى إلى أن يبلغ النهاية ويعم فيهم الجرب على أهل المشرق والمغرب ماعدا طرابلس ويصلح فيهم العنب والتين والتفاح والخوخ والمشمش والاجاص والعنابية واللوز والسفرجل والبطيخ الأبيض والأحمر والقثاء والخيار فى سائر البلدان وأما العشرة سنين السادسات لا يحكمون فيهم أهل طرابلس منجلا يحصدون به ولا محراثا يحرثون به فى أرض بادية ولا حاضرة ولا ينزل

---

(١) هكذا بياض بالاصل وليحرر ، اهـ .

عليهم مطر إلا شيء قليل حتى يكثر فيهم القحط الكبير والشر الكثير إلى أن يأكلوا قعور الكرناف والجمار وحلزون البر والبحر والفكارين وعروق نوار الكلاب والقتيل وعروق الحية والميتة والبوريون الأخضر وأبو كشاش والتاتى والوزغ وأم سليمان والزلومة والثعابين وعروق البلوزعا ، فانا لله .. وإياكم من ذلك ويكثر فى تلك السنين الزرع وغيره عند أهل تونس وعنابة والجزائر ووهران وإزاءهم وقسنطينة ومصر واسكندرية والمدينة المشرفة والشام وبغداد والعراق والهند ويكون فى هذه الشر المذكورين الزرع عند أهل فاس ومكناس على الأبخات والسعود ويكثر فى بلاد الأندلس كغرناطة وقرطبة وأنيتة وشاطبة وغيرهم من الأندلس وأما أهل القبلة كالسودان ونحوهم على الأبخات فنهم قامح من الزرع لا يحصل منه لا قليل ولا كثير ومنهم مخصب يصير الزرع فى بلدانهم فى بعض مواضع وينعدم فى بعض مواضع ويكثر فيهم أى فى هذه العشـــرة الفتن بين البرابر وبين أهل صنهاجة الأبرار وصنهاجة الأحرار وصنهاجة الفجار وبين أشرافهم ولم تصر بينهم عافية ويقع الفتن بين السودان والنصارى السود وبين أهل فزان وأهل غدامس وأما العشر السابعات يكثر فيهم الزرع بسائر البلدان ولا يبقى فيه من السعى إلا شيء قليل ويصير فيهم المرض بالحمى والنار والبقلة والصفرا شرقا وغربا وقبلة وجوفا ويجورون فيهم النصارى بشاطىء البحر ويقع فيهم الفتن بين الأجبال وبين أهل غريان وبين أولاد محمود وأولاد ورشفانة وأولاد نايل وأما العشـــر الثامنات لخمسة منهم يكثر فيهم الزرع والبلح والتمر والزبيب والرمان والسفرجل والاجاص والتفاح عند أهل طرابلس دون غيرهم ويظهـــر فيهم الطاعون ويطول وتنتقل إلى الجبال والعربان وفى تلك السنين يكثر الطاعون إلى أن يبلغ إلى المعلقـــة وهى مدينـــة تونس ويبلغ إلى درنة وبنى غازى ويوصل إلى جربة وخمسة يقل فيهم الزرع وتغلو الأسعار بمصر دون غيرها ويكثر أيضاً الغلاء بطرابلس خاصة ويرتفع الطاعون وفى آخرها وهو العاشر يأتى إلى طرابلس الجراد ويأكل أشجارها ويضربها ضررا بينا

وأما العشر التاسعات فالعام الاول منهم يكثر فيها الزرع والتمر والزبيب والزيت واللحم والسمن بسائر البلدان ويقع الفتن بين أمراء الجزائر وفى ذلك العام يموت السلطان العثمانى ويموت سلطان الغرب فى هذا العام الذى بعده وهو الثانى ويقل الزرع بطرابلس لاغيرها ويكثر المرض بالجدرى وابنى شوكة والنمنم ومرض النار والحمى والصفرا. ويكثر الزرع بمدينة تونس وسواحلها والجريد كنفطة وتورز ونفزاوة وإزاءهم والجزائر ووهران وعنابة وأجبال الزبيب وقسنطينة وإزاءهم وفى هذا العام الذى نحن بصدده يقع القحط فى مدينة فاس ومكناس وسوس الادنى وسوس الأقصى وسواحلهم وأجبالهم وعربانهم ووديانهم كوادى درعات وإزاءها وجبل كنفيس وإزاءه . وفى هذا العام الثالث الذى نحن بصدده والرابع والخامس والسادس يكثر الزرع والبلح والزيتون والمشمش واللوز والخوخ ويأتى فيهم الطاعون إلى أهل طرابلس ويكون الخير فى سائر البلدان إلا بلد أصبانية خاص بها القحط فى هذه السنين التى نحن بصددها وأما السابع والثامن والتاسع فيكثر فيها الزرع وغيره فى سائر البلدان وأما العاشر فيكثر فيه المرض بالحمى ويصير فيه الغلاء الكثير بالجزائر وافريقية وطرابلس دون غيرها فهذا تمام الاحد عشر قرناً وهو قرن يحيى الكذاب .

إخوانى : فمن عمل خيراً فيكافئه الله به ومن عمل شرا فيكافئه الله به فى حال حياته فى هذا القرن المذكور .

اخوانى : وهذا القرن قد تعوذت منه الذئاب وجميع الأغوال من الحساب فى دار الدنيا وقد يسميه الصالحون بقرن القصاص فى دار الدنيا .

(فائدة) قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه : اللهم يارب بعزلك وجلالك لاتجعلنى من أهل القرن الحادى عشر، ياألله ياألله يارب العالمين ياأرحم الراحمين. وأما القرن الثانى عشر فهو قرن مبارك إن شاء الله فالعام الاول منه والثانى يقع فيهما الطاعون وتقع الفتن والقتل بينهما : أى بين أمراء طرابلس وأمراء تونس حتى يتلاطخوا ويرجع الحكم الى أهله ويأتى أهل افريقيه اطرابلس ليملكوها فينكسرون

ويرجعون إلى بلدانهم مغلوبين مذمومين . وفى العام الثالث والرابع والخامس يصير الزرع الكثير بطرابلس دون غيرها إلى أن تقع الفتن والقتل بينهم من أجل الشبع ويتفخمون على بعضهم بعضا . وفى العام السادس والسابع يقل الزرع فى طرابلس وتكثر الفتن والقتل والهرج بين عربانها وبين أهل جبل غريان وتقع الفتن أيضا بين حكام طرابلس . وأما غيرها من سائر البلدان ففيها الزرع والخير الكثير . وأما العام الثامن والتاسع فيكثر فيهما الزرع عند أهل طرابلس وسائر البلدان وتقع فيهما الفتن بين أمراء اليهود وقراها . وأما العام العاشر فيأتى فيه الطاعون الكثير إلى طرابلس وفى ذلك العام يكثر الزرع فيها وفى الجزائر وأفريقية والغرب كله . وأما الشرق فى هذا العام لا يحصلون من الزرع إلا على شىء قليل عدا الشام وبغداد .

إخوانى : ومن أراد منكم الخير والهناء فعليه ببر الفز فلا ينقطع الخير منها ولا من قلوب أهلها إلى قيام الساعة وإذا فقد عندهم الزرع والأرز والعدس فيأتيهم الزبيب والكرسوس ولا يضمن لكم ما فى الطاعون منها فانها مسكنه وقراره فلا ينقطع منها إلى قيام الساعة .

إخوانى : ولا نأمركم بالمغرب ولا بسكناها إلا إفريقية وسواحلها لا نذمها لكم ولا نذم بلاد إسكندرية والشام ولا نأمركم بغدامس ولا بسكناها ولا بعمرها. وقال شيخنا أبو راس فالصواب أن أمشى إلى بلاد الشام حافيا لا راكبا ولا أمشى إلى بلد غدامس راكبا فى هودج ومعى جميع الأطعمة وجميع الألبسة .

إخوانى : ولا نأمركم بأهل المغرب كلهم ولا بمخالطتهم ولا بمحبتهم
إن بان صلاحهم وعاينتوه منهم
إلا أهل الله الصالحين والعلماء العاملين منهم
ولا نأمركم بالأجبال ولا بسكناها ولا بجهلهم ولا نأمركم بمصر ولا بسكناها
ولا بسفرها ولا بغشها .

إخوانى : فلا نمدحها لكم قط ولو كانت هى أم الدنيا ولا نضمن لكم فى الطاعون منها وهى بلاده أبدا ولا ينقطع الطاعون من ثلاثة أوطان وهى بر

العز ومصر وإسكندرية إلى يوم الحشر والأجل موقوف بإذن البارى جل جلاله.

إخوانى : ولا نأمركم بفاس ولا بسكناها ولا بحمق أهلها وقسحهم . قال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه : اللهم إنى أعوذ بك من غش المصارية وحمق المغاربة، الخ كلامه. وقال أيضاً رضى الله عنه : وإياكم ومخالطة المغاربة فإنهم لا يعنيكم فى دينكم ولا فى دنياكم فإنكم إذا عرفتم منهم صديقا وكذبتم معه مثلكم وأهلكم وإن عرفتم منهم زنديقا خذلكم وأخذ مالكم وأمر بهلاككم الله الله من المغاربة . قال أستاذنا الدكالى رضى الله عنه : لا نقتدى بأهل المغرب طرا فى هذا الزمان إلا من نعرفه ونعرف طباعه ونجربه ألف مرة ونجاوره سنين متعددة . وأما من كان منهم جديد مجهول الأمر والحال فلا نقتدى به أبدا ولو قال لى شيخنا أبو راس هذا إمام الوقت بنفسه لا نتبعه على ما رأينا فيهم من البهتان والشطانة والزندقة والبخل وقلة الخير والحمق والفخم بالشىء الذى لا يتصور فى العقل وجوده كدعوى الكيمياء والكنوز وعلم التفتير كالمثلث والمربع والخمس . فإن قلتم هذا علم صحيح قد نزل على آدم وأبنائه من بعده وبه طغى قارون وأجناده وكان عند الإمام جابر وابن سينا وخالد وغيرهم . قلنا قد انقطع وارتفع وأهله رمزوه وماتوا ولم يبق الا خبره فى الالسنة والكواغد.

إخوانى : وإياكم والطمع بهذه الترجمة المرموزة فإن الغنى منها فقر.

إخوانى : فمن كان يعرف هذه العلوم فليس تجراله(١) على القبائل وأبو الديار ويفرش فى الأسواق وهو محتاج.

إخوانى : هذه العلوم قد رمزها أهلها فاتركوها فاتركوها هذا شىء مفقود وأهله قد انقرضوا وماتوا . فإن قلتم موجودون بمصر وغيرها قلنا لا حاجة لكم فى هذه الطمعة الدنياوية لأن أهلها قد أقبروا فى الرمس. قيل إن بعضهم أحياء لكن حجبوا خوفا من الأمراء والظلمة والجبابرة وناقصى العقول ولا شك أنه علم صحيح وقد نزل على الأنبياء فى الزمن المتقدم وبه طغى قارون

---

(١) هنا بياض بالأصل اهـ مصححه.

حتى هلك وخسف الله به الأرض ولا يعرفه إلا صالح يكتمه أو كافر يحسده لغيره .

إخواني : فمن كان حكيما لا يحرص على القبائل والأسواق . وقال شيخنا أبو راس: كافان لا يوجدان ، فقيل له : يوجدان. فقيل: عند أهلهما. قيل:أرنا أهلهما. فقال:حجبوا حجبوا وانقرضوا واخيفوا. وقال نبينا عليه الصلاة والسلام « من طلب الدنيا بالكيمياء أفلس » الحديث ولا شك أنها فى هذا الزمان من الغياهب التى لا يعلمها إلا الله . ولها شروط إن حصلت . الأول أنها لا تكون . الثانى أنها لا تؤذى صاحبها إلا بهلاكه وقتله . الثالث البعد بها عن الأمراء والظلمة وأهل الجهالة . الرابع كتمانها على الأزواج والأولاد . الخامس الزمان السلاطين الخيان . السادس الفرار بها عن السلطان وإلا فالهلاك والقتل .

إخواني : وما رأيت من يستعملها منذ خلقنى ربى إلا وأفقره الله وكذلك أتباع الكنوز والجدول ونحوهم وهو من التعب الذى لا يغنى فى هذا الزمان لأن أهل هذه الطريقة منعدمون .

إخواني : فعليكم بتقوى الله وسنة رسول الله وليس إنكارى إياه تحريما وإنما هو يضيع عمر الانسان فى اتباعهم ولا يدركهم واتباعهم يخلخل أهل العقول الراجحة ، ولا شك أنها من علوم الطريقة وقد يحفظونها لاجل الزهد وعذاب النفس ، ويقال أنهم كانوا فى الزمن المتقدم ولا رأينا ولا سمعنا من رآهم ولا من شاهدهم من أهل الصدق الذين يقتدى بهم . وأما ناقصو العقول فلا عبرة بكلامهم ولا بحديثهم ولا بنقلهم .

إخواني: فعليكم بالصبر ما بغيت حكمة إلا انفرد لها قال تعالى ، ولا يلقاها إلا الصابرون » . وأما قوله عليه الصلاة والسلام «الكنوز فى خبايا الارض» قلنا ليس هى الذخائر كالذهب وإنما هو معناه على الحرث والحصاد والفلاحة والله أعلم . فإن قلتم الكنوز فى الارض كالنجوم فى السماء . قلنا أين أهلها الذين كانوا يخرجونها من الارض . قال شيخنا أبو راس رحمه الله : فعليكم بتقوى الله

واجتناب الناس لأن القراءة عبادة فى هذه العشرة لأنها عشرة العشرين . وقد يقع فيها الفسق والغيبة والنميمة وقلة الحياء ويظهر فيها أربعة شروط : الأول عقوق الوالدين . الثانى يكثر فيها شرب الخمر والدخان . الثالث يكثر الزنا والفرار من المساجد . والرابع يمشى فيها الأخ مع أخيه والابن مع أبيه وقد يجمعون فى ميعاد واحد ويغيرون لبعضهم بعضا بالزنا ، وبجميع المعاصى ويظهر الجراد فى هذه العشرة ثلاث مرات بطرابلس وفى أواسط هذه العشرة وهو العام الخامس والسادس فيقع المرض بالطاعون فى ابن آدم ويقع أيضاً المرض فى الغنم والبقر والإبل وهذا القيد هو والمرض خاص بأهل طرابلس لا غيرهم . وأما العشرة الآتية وهى التى يسمونها عشرة الثلاثين فيكون فيها الزرع والزيت والعنب والبلح والتمر والهنا والبسط واللباس الحسن بطرابلس وغيرها وفيها يدول أبو العباس ولكن يكثر فى هذه العشرة الزنا والسكر وأكثر مما قدمناه . وأما العشرة الآتيات وهى التى يسمونها عشرة الأربعين فيقوم فيها البلاء بتونس وإذا خلا منها أربع سنين تأتى الفتن إلى طرابلس ولكن ترتفع منها عاجلا ويأتيها النصارى ويرجعون إلى بلادهم خائبين ويكثر الزرع والزيت ويعم الخير فى جميع الأوطان ويصير القحط فى أرض الروم مطلقا وعند الفرانصة والانقليز وفلنق ويكثر فيهم المرض ومعه الخير عند أصبنيور وأصبانية وكلنمة وكندية والزيونس وجريقتاش وشكلاوون وماجور وروما وعنطمة ومالطة ، وفى هذه السنين التى نحن بصددها يصير فيهم خير كثير عند أهل طرابلس . وفى تلك الفتن التى قدمنا يمشى أهل طرابلس آمنين مطمئنين . وأما العشرة الآتيات وهى التى يسمونها عشرة الخمسين ففيها يأتى الطاعون إلى طرابلس وسواحلها وعربانها وقراها فى عام خمس سنين أو أربع من تلك العشرة ويرتفع منها قبل تمام العام ويقال فى عشرة الخمسين اجعلوا فى أيديكم السيوف والسكاكين لأنها كلها أفتان شرقا وغربا وقبلة وجوفا وفيها تقع الفتن والبلاء بأفريقية وغيرها وينتشر فى جميع الأوطان حتى فى بلاد النصارى وبين اليهود وبين الرقيق وغيرهم ،

ويكثر فيها الزرع والخير عند أهل طرابلس وغيرهم من سائر البلدان . وأما العشرة الآتيات وهي التي يسمونها عشرة السنين فيقع في وسطها الغلاء والقحط والشر الكثير فالاربعة الاولى من هذه العشرة يصير فيها الزرع في عنابة ويقل في طرابلس ولا ينالون منه إلا شيئا قليلا ويصير في غيرها كأفريقية الفتنة ويصير في غيرها بالمشرق وفي آخر العام الرابع الذي ذكرناه والخامس والسادس يصير فيها المرض الكثير والموت حتى لا يبقى من الناس إلا القليل وتكثر الامطار في آخر العام الخامس والسادس ويقل الحرث من قلة الشعير والسعي وتجلي أهل طرابلس وتفترق في البلدان والاكثر منهم يموت ويكثر أيضا فيهم الزرع بالجزائر وأفريقية والجريد وغيرهم عدا طرابلس . ولا ينفك المرض عامين كاملين ونصف العام وهو عام ستة وستين فإذا تناصف العام المذكور ترتفع الامراض من سائر البلدان ويهيج الطاعون بمصر وبر الغز ، وفي هذه السنين يخرج أهل غريان من بلادهم خمص البطون من الجوع والعطش والورم ويتفرقون في البلدان والاكثر منهم يموته بالشر والجوع وأكثر الموت بالاجبال دون غيرهم . وفي هذه السنين تغلو الاسعار الغلاء الكثير الذي لم يقع أبدا ويصير الزرع على الابخات يعني في الرابع لا الخامس من هذه العشرة . وأما السادس فتكون فيه الفلاحة قليلة ويهبط من الغلاء عند أهل طرابلس دون غيرهم ولكن حرثهم شيء قليل لان الخلائق يجلون ويموتون وتقل البقر والإبل وتجلي الجفاير ويصير الخوف فيهم ويكثر الربيع والبلح والزيتون في العام السابع على التفاوت بين البلدان . وأما طرابلس الغرب فيرجعون لها من كل جانب ومكان إلا من مات منهم ومنهم مخصب كثير ومنهم مخصب يسير فكل منهم على حسب سعده وبخته ويكثر عندهم المز والذرة البيضاء والسوداء والدخن وترخص الاسعار وتعود كما كانت ولا ترخص إلا بعد هول ومشقة يقال والله أعلم أن الاسعار ترخص في العام السابع منها وكذلك في العام الثامن والتاسع والعاشر وهذا العام العاشر تقع فيه الفتن والجلاء بافريقية وإزاءها وماقررناه في هذه العشرة من الرابع والخامس وهو خاص بطرابلس وما عداها على التفاوت وأما المرض الذي قدمناه فمنتشر بسائر البلدان : وأما الامراء من الإسلام فيحكم

فيها عشرون أميرا أولهم محمد وآخرهم أحمد وهو خاتمهم فى الاعتدال وأحسنهم فى الحكم بها . كذا نقلناه عن شيخنا أبى راس رضى الله عنه . وهذا الأمر الذى قدمنا ذكره بأبى العباس فهو عن أهل طرابلس وأسدهم الشجيع ومقامهم الرفيع فإذا فقد منها وفقدت عترته فعلى المقيمين فيها بالرحيل والفرار والله والله لم تسكن بعد أبى العباس ويكثر فيها الهرج وكل ذى رأى برأيه وكل زمان بحسبه وما من زمان يأتى إلا والذى بعده أشر منه آه آه آه على طرابلس من بعده ويفسد فيها الصبيان أكثر من النسوان . اللهم لا تجعلنى من أهل هذه العشرة وعشرة الستين .

إخوانى : ويأتيها النصارى فى العشرة الآتيات وهى عشرة السبعين وتونس كذلك ولا يقدرون لهما على شىء وينقلب النصارى إلى أهليهم مذمومين مدحورين ويأتونها أيضاً فى هذا القرن المرة بعد المرة وتكون حجتهم داحضة وينكسرون وقد يغلبهم أهل الإسلام ويهزموهم مراراً . فإذا كمل هذا القرن ودخل القرن الثالث عشر فيأتى الروم إلى المدائن ويظهرون على البرور ويجورون على الخلائق إلى أن يرتحلوا منهما أهل طرابلس . وكذلك أهل تونس ويسكنون فى بطون الجبال . وهذا بعد تمام الاثنى عشر يجلو منهم أهل طرابلس وأهل تونس تحقيقاً تحقيقاً تحقيقاً ويسكنون فى الاجبال من غلبة النصارى . ثم بعد ذلك يهزموهم الإسلام ويأتون معهم أهل الأجبال نصرة ويتلاطخون هم والنصارى ويموت الأكثر من النصارى وتعمر طرابلس بالإسلام وكذلك تونس . يقال والله أعلم أن أهل السواحل بعد تمام الاثنى عشر قرناً تعمر بأهلها ويخرجون منها النصارى فى وقت الضحى ويقال أيضاً والله أعلم إن المدينة والسواحل والمنشية يعمرون بأهلهم ويخرجون منها النصارى عند صلاة العصر . ويقال أيضاً والله أعلم إن المعلقة وهى تونس لا يملكها النصارى إلا بعد ما يملكون سواحلها وقراها ومدائنها كسوسة والقيروان والقلعات والمنستير وجمال والمهدية وسفاقس وبنزرت وجبيانة وسليمان وبادلة والحيط . ولا شك أن مدينة تونس لا بد لها من البين من بعد ما يموت منها (حسين) ويكثر فيها النكد والسكد فيجب على أهل

تونس أن يرحلوا من بعده ويبيعوا منازلهم آه آه آه على تونس الخضراء بعد السبط ويتولاها من بعده من لا يأمن بالمعروف إلا الهتك والتهتيك وكشف المستور والقتل والجرائم آه آه آه على تونس الخضراء من بعد أمرائها السالمين ابكوا يا باكين على تونس من بعد حسين .

إخواني : آه آه على طرابلس من بعد أبي العباس وعترته .

إخواني : فطرابلس لكم سد ومسند والأحسن من أمرائها (أحمد) .

إخواني : فبعد انقراضه منها فعليكم ببيع الديار والرحيل منها والفرار والانتقال إلى بلاد الغز والشام وإسكندرية والله والله من بعده ومن بعد عترته لم تنجح طرابلس ولا سكانها بخير ولم تصر بلاداً ويكثر فيها الهم والكساد والفسق والفساد والظلم في العباد .

إخواني : وبعد انقراضه منها وانقراض عترته منها بسنين متعددة لم نقصصهم عليكم . وفي ذكرهم ضرر لكم من الأمراء فيجب الامساك عنهم وعن ذكرهم وقد يكثر فيهم المرض بالطير ويركبوا فيهم الفروج السروج وتظهر فيهم أمور أعاذنا الله وإياكم منها وهم في تمام القرن الثاني عشر . فإذا خلا من القرن الستة سنين وهو الثالث عشر فيأتون النصارى إليها في مراكب الى طرابلس وتونس ولا يقدرون لهما على شيء ويرجعون الى بلادهم مكسورين مذمومين ثم تأتي النصارى أيضاً إلى طرابلس وتونس بجميع جيوشهم ويغلبون أهلها ويدخلونها وأكثرهم الفرانصه وأصبانية وأصبنيور وغيرهم ويظهرون على برورها ويخرجون الناس من المدينة والمنشية والسواحل جميعاً ويهربون حفاة عراة وذلك في يوم الجمعة بعد العصر إلى أن يصل أهل طرابلس إلى جبل مغرة وهي غريان ويجتمع أهل طرابلس في رأس جبل غيلان والنصارى أسفلهم في البحر وفوليحة وإزاءها بخيامهم ومدافعهم والبابنية بين الكراريط ويصرخون

على أهـــل الجبل ولم يؤثروا فيهم بشيء ويبنون قصرا فى باطس وقصبات ومعاركات ويجعلون فيه البنساط وجميع الأكل والشرب فيمكث الخلائق فى جبل غريان ثمانين يوما لاغير ويصنعون البارود ويظهر لهم معدن من الرصاص بإزاء تاكوت ويفرغون الرصاص ما يكفيهم ويأتونهم أهل فاس ومكناس وأهل غدامس فى الركب ببنادق من فوق غريان ويشترون منهم ويرجعون على النصارى ويهزمونهم قهراً ويقاتلونهم ويأخذون أموالهم ويملكون رقابهم ويأخذونهم أخذاً عظيما فمن كان فقيرا من الإسلام فيغنيه الله من أموال تلك النصارى حتى إذا جاء السائل يطلب فى أبواب الديار فيقول له النسوان فهل لا حضرت زمن النصارى وأموالهم فيقول لهم لا كنت غائبا فى بلاد بعيدة فلا شك فى ذلك ولا ريب . فياويل بنات طرابلس من حفا المحجر وأبى غيلان ولنرجع إلى إفريقية ودخول الروم إليها والله أعلم بها . قال شيخنا أبو راس رضى الله عنه ثم يأتون النصارى إلى المعلة ويظهرون على برورها ويهربون أهلها منها فورا الى أن يصلوا إلى جبل وسلات وزغوان ويمكثون فيها ثلاثة أشهر وتعمر تونس بالنصارى ويهدمون الجوامع ويجعلونهم كنائس إلى أن يأتى الجزائريون وينصرونهم نصراً قويا ويهربون النصارى ويدخل أهل تونس بلادهم فمن كان محتاجا فيصير غنيا من أموال الكفار ثم يأتون النصارى إلى جربه ويهربون منها أهلها إلى حرجيس وذلك فى يوم السبت ثم يأتونهم أولاد نايل وأولاد رغمه وأولاد شعيب وأولاد محمود والجزم والأعراض وينصرونهم ويقاتلون معهم الكفار ويأخذون بلادهم ويفكونها من أيدى النصارى ويسكنون فى بلادهم على عادتهم .

إخوانى : وهذا كله بعد تمام الاثنى عشر قرنا وذلك فى القرن الثالث عشر بعد تمام الخمسة سنين منه فياويل بنات تونس من حفا وسلات وزغوان وياويل بنات جربة من حفا جرجر ويا ويل بنات طرابلس من حفا المحجر وأبى غيلان وقد يمكث أهل جربة فى جرجر ثلاثين يوما ولا غاظنى إلا بلاد طرابلس من بعد أبى العباس وعترته فكيف يكون فى كرسيها .

إخوانى إخوانى إخوانى : ويحها من محمد ويكون أول حكمه بهلاكها بل وعمارتها على يديه ولكن لاتطول دولته إلاشيئاً قليلا فالصواب أن أهل طرابلس بعد انقراض أبى العباس وهو أحمد أن يرحلوا ويبيعوا ديارهم وأملاكهم قبل أن تحل بهم المصائب .

إخوانى : والصواب أن أهل إفريقية بعد انقراض السبط وهو حسين أن يرحلوا قبل أن تسخط بلادهم فيبادرون ببيع ديارهم على الفور وقدسمعت من بعض الصالحين : ابكوا ياناس على طرابلس من بعد أبى العباس .

إخوانى : فطرابلس لم تسكن بعد أحمد وتونس لم تسكن بعد حسين وفزان لم تسكن بعد عبد الله صالح والجزائر لم تسكن بعد عبد الرحمن وفاس لم تسكن بعد عبد الله ومكناس لم تسكن بعد إسماعيل الصغير وسوس لم تسكن بعد عبد القادر وزغوان لم تسكن بعد الشيخ عبد البارى وكنوا وهى مدينة السودان لم تسكن بعد عبد الغفار وبرنو لم تسكن بعد شعبان واسكندرية لم تسكن بعد رجب وأما مصر لم تسكن بعد عمر وسالم ومحمد وأحمد وحسين وناجى وسركن ومصطفى وغيث وعوض وهم الدنونى والداركى والشعافى والهاكى فأربعة من هؤلاء يموتون من مصر فى عام واحد فى شهر رمضان .

إخوانى : وقد نهانا شيخنا أبو راس عن ذكر الأمراء وحكمهم وتداولهم وطول أعمارهم وقصرها ولا شك أن الأمراء يجب الامساك عن ذكرهم لأن ذلك يؤدى الإنسان إلى الهلاك ويبقى حراما علينا لأن حفظ النفس واجب علينا وجوبا .

إخوانى : ولو أردت التطويل لتكلمت لكم وأخبرتكم عن جميع البلدان وما يقع فيها من الخيانه والقتل والصلب وعلى أمرائهم وما يحكمون ولكن هذا من الشىء الذى لا يفيد فعليكم بتقوى الله واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إخوانى : فأما طرابلس فيحكم فيها عشرون أميرا وأفضلهم الأول وهو محمد وأجلهم الأخير فيهم وهو أحمد كان هو خاتمهم . وأما تونس فقد يحكم فيها ثلاثون أميرا أولهم محرز وآخرهم حسين .

إخوانى : وفى أواسط هذه العشرة وهى عشرة السبعين تعمر غريان ويرجعون لها أهلها من كل جانب ومكان إلا من مات ويباع فيها مقعد الرجل بخمسين دينارا ويكثر فيها الخير ثم بعد مدة عامين أو ثلاثة أو أربعة من بعد هذه العشرة فتخلو من ظلم أولاد محمود والغز . وأما عشرة الثمانين فالعام الأول منها يأتى الطاعون إلى طرابلس ويبلغ إلى تونس ويمكث فيها سبع سنين حتى لا يبقى من الخلائق إلا قليل ويكثر مع ذلك التمر والزيت وجميع الفواكه وتكثر الأمطار وتقل الناس ويقل الحرث لأن الخلائق تفنى بالطاعون ولا يبقى منهم إلا القليل وذلك الطاعون يسمونه بطاعون الخلا فيكثر ويفنى البقـــر والإبل والغنم والكلاب والدجاج وجميع الطيور والقطوط والفيران وذلك بعد ما يفنى ابن آدم وكل من ضربه أولا فى صغره فيعود له ثانيا فى كبره ويفنيه وإذا خلا من هذه العشرة سبع سنين تخسف الشمس ولا تغرب ولا تتحرك من منزلها ويظلم النهار وتظهر النجوم ولا يدرى الناس النهار من الليل وقد يفسد حساب أهل الفلك وينحزم ويغيب ضياء الشمس وتتغير حتى لا يراها أحد وتقهقر فى فلكها وتسود أكثر من نحو عشرة أيام ولا ينظرها الناس إلا بعد هول ومشقة وادكار ونوافل وركوع وسجود وصدقات .

إخوانى : وإن أردتم أن تعرفوا الأفلاك فالأفلاك تسعة دائرة بالارض من أعلى إلى أسفل والارض فى وسط الافلاك كقلب رأس الافلاك كقلب البصل والافلاك تدور عليها من تحتها إلى فوقها كالجرارة وكل سماء قد تسمى بفلك وكلهم يدورون على الارض كدور الجرارة وفى سماء الدنيا القمر لاغير وفى السماء الثانية عطارد لاغير وهى أكبر من السماء الاولى وفى السماء الثالثة الزهرا وفى السماء الرابعة الشمس لاغير وفى السماء الخامسة المريخ وفى السادسة

مشترى وفى السابعة زحل وهو نجم زحال وهى تسور وفى الفلك الثامن جميع النجوم طرا كالبروج فى المنازل وغيرهم كالنسر الطاير والنسر الواقع والقطب والغراب والمرزم وزحل وسهيل والفدميق والمدحدحات والمناجل والفياشة ونجم الضيف وكل نجم لا يحصى عدده إلا الله ولا شك أن سماء الدنيا ليس فيها نجوم ولا كواكب ولا الثانية ولا الثالثة ولا الرابعة ولا الخامسة ولا السادسة ولا السابعة إلا ما ذكرناه من الدرارى السبعة وهى الجوار الكنس ولا شك أن السماء السابعة من نور وأما الفلك التاسع فليس فيه نجوم ولا كواكب ولا غير ذلك ويسمونه الأطلس يعنى عاريا عن الكواكب وهى فلك كبير والثامن أكبرهم وكل الأفلاك فى جوفه وهى التى تدور بهم .

إخوانى : وإن أردتم أن تعرفوا النجوم فالنجوم أجرام مسمرات فى الفلك الثامن ورؤوسهم مدورات أفطح كرؤوس المسامير ويقال والله أعلم إن أسفل سماء الدنيا نحو الأربعين فرسخا نجوم وهم شعب من نار فى الهـــواء معلقين بأيدى ملائكة يرجمون بهم الشياطين .

إخوانى: ولاشك أن السموات السبع والفلك الثامن والتاسع دائرون بالأرض حلقة فوق حلقة كطارات الغرابيل ويدورون إلى أسفل فإن قلتم لو كانوا يدورون إلى أسفل لدار الجدى وبنات نعش قلنا الجدى وبنات نعش معلقات فى الهواء مابين الفلك الثامن والتاسع لا يدورون ولا يغربون حتى يرث الله الأرض ومن عليها هذا ما رأيناه وماشاهدناه بأعيننا وقلوبنا والله أعلم . وعند أهل العلم أن الأرض كالقصعة المقعدة على الأرض المعتدلة والسماء كالطبق من فوقها وهل هى واحدة أو سبع أراض فى ذلك خلاف . وأما قوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) وقد فسرها القوم على أربعة تفاسير قيل إن معناها على السموات السبع أنهم محيطون تحت الأرض والله أعلم والذى نعرفه نحن أن الأراضى سبعة . وقد ورد ذلك فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن بعض أهل الفلك أن الأفلاك يدورون إلى فوق كالرحى أو الطاحونة وعلى هذا القول جماعة

من أهل السنة. قال شيخنا الدكالي ولا خلاف أن الفلك يدور إلى فوق كالطاحونة واختلف في الشمس هل هي شمس واحدة ويزيد نور كل نهار أو كل يوم يخلق الله شمسا جديدة . قلت والظاهر من هذه الاقوال أن الفلك يدور من أعلى إلى أسفل كالجرارة والكريطة وهذا هو الصحيح وعليه جماعة من أهل الفلك وجماعة من الحكماء وجماعة من أهل الباطن . وأما الشمس فشمس واحدة وفي كل يوم تزداد نورا وأنها تغرب في عين حمئة وتدور كل يوم من تحت الأرض وتطلع من المشرق وهي متصلة بفلكها الذي يدور بها ومعها ملائكة ومكتوب في وسطها آية الكرسي ولولا دورانها من تحت الأرض لم تثبت أعشاب ولا زرع ولا أشجار في البر والبحر .

إخواني : وصفة الفلك هو جرم مستدير الشكل لطيف صقيل أبيض كالمرآة . وهذا كله لا حاجة لكم به ولا بمعرفته فعليكم باتباع السنة المحمدية وعليكم بتقوى الله والله أعلم بغيبه وأحكم في هذه العشرة التي قدمنا ذكرها وهي عشرة الثمانين ويصير الزرع الكثير والزيتون والتمر والعنب والدخن وغيرهم من سائر الأطعمة . وأما عشره التسعين فالعام الأول منها يبنى صور ببلاد تاجوراء وقد يبنونه العرب ويسكنوها وتغلق أبواب طرابلس وتقع الفتن والقتل الكثير بين الأعراب وأهل المدينة ويبعث السلطان العثماني عساكر في البحر نصرة لأهل المدينة وتفتح المدينة ويخرجون عساكرها ويصلون إلى تاجوراء ويدخلونها في جوف الليل ويقاتلون العرب ويهدمون سورها ثم بعد ذلك يجلون العربان منها إلى تونس ويأتون منها بالعساكر معهم للنصرة وينزلون في بازرة وتغلق أبواب المدينة أربع سنين وتنقطع المياه والحطب على أهل طرابلس ويقل الحرث والعماير من أجل الفتن إلى أن يبلغ رأس الحمار عشرين ريالا وتموت الخلائق بالشر ثم بعد تمام الأربع سنين يقع الطاعون في عساكر تونس والعربان الذين معهم من طرابلس وغيرها ويموت أميرهم وترتفع الفتن وتنفتح أبواب المدينة .

وفي العام الآخر من هذه العشرة يظهر أسدان بازاء طرابلس فلا يقدر أحد

أن يظهر فى جوف الليل فيأكلانه وقد يحمل الناس قيودا وسلاسل من الحديد
لأولادهم خوفا أن يأكلهم الاسود ويكثر الزرع وجميع الخيرات فى هذا العام
العاشر ، وقد يظهر فى هذا العام على تونس نمور فمن خرج فى جوف الليل من
أهلها فتأكله تلك النمور وفى هذه العشرة يكثر الكلب فى ابن آدم ويكثر الزرع
بمدينة تونس والجزائر وبعد تمام هذه العشرة فطرابلس قد يملكها العرب. ولنرجع
لأبى العباس . والله والله طرابلس لم تسكن بعد أبى العباس إلى انقراض الدنيا
والله أعلم يحكم من بعده عشرة ثم أبناء جنسهم ثم الغز عامين ثم العرب ويمكث
العرب بطرابلس تسع سنين بالحكم ثم يأتونها بعدهم الغز ويخرجون منها العرب
فورا ويحكمون فيها الترك ويكون أميرهم اسمه مصطفى ويمكثون فيها عامين .
وهذا بعد تمام عشرة التسعين . وأما فزان فيأتيها عسكر من طرابلس فى العام
الاخير من عشرة التسعين ويقطع أشجارها ويغور ماؤها ويأتيها أيضا مرض
شبيه بالطاعون فى هذا العام فيفنى من كان فيها وفى هذا العام فقط تتخذ السوادين
بالنصارى السود ويفتحهم سلطان برنو وسلطان الغرب . وأما تونس من
حين يموت سبطها وهو حسين فقد وجب الفرار منها . وقال أستاذنا أبو راس
رضى الله عنه فالمعلقة لم تسكن بعد السبط وهو المسمى باسم أولاد فاطمة وعترته
بعده آه آه آه على أفريقية بعد السبط ، ولم يأتيها أمير أحسن منه إلى انقراض
الدنيا وفى هذا العام وهو الاخير من عشرة التسعين فيأخذونها العرب ويحكمون
فيها ست سنين ولا يخرجونهم منها إلا الغز والله أعلم . ولا فائدة لكم فى الامراء
ولا فى ذكرهم (وأما) العشرة التى بعد التسعين وهى عشرة المائة فيكثر فيها وسائر
البلدان الزيت والتمر والارز وتظهر فيها أناس مثل القرود فطول الواحد
منهم ذراعان ويظهر فيهم جراد على أهل طرابلس فكبيره كالحمام ويظهر فيهم
نمل كبير كالماعز ويقاتلونه بالرصاص وفى هذه العشرة يظهر رجل طويل أسود
ساحر ويزعم أنه ولى صالح وفى وجهه الجدرى أقطع من أحد رجليه وقد
يتبعه الناس فمن حضره منكم فلينزع شاشيته من رأسه فيجد فى جبهته سطرا
مكتوبا على جبهته بالسواد وفيه يا موه يا كذاب يا مخصوص باللعنة والغضب

والخزى وهو رجل رقيق موشم فى زنديه الاثنين ويركب على فرس رقطاء وفى يده سباطة .

إخوانى : لا تتبعوه فهو شيطان من شياطين الإنس وساحر وكذاب وهو اسمه خلف الله ويقتله رجل من الأشراف من مدينة طرابلس .

إخوانى : أفضل عباد الله النواتير الحمد لله الذى أنا منهم وهم منى .

إخوانى : أفضل مرابطى الغرب سيدى ابن عيسى وسيدى يمزى وأفضل مرابطى تونس سيدى محرز بن خلف وسيدى أحمد بن عروس وأفضل مرابطى طرابلس سيدى سالم المشاط وسيدى أبو جعفر وأفضل مرابطى المشرق الكيلانى والبدوى . .

إخوانى : ولولا كلام الفقيه سالم المباركى وغيرهم وإنكارهم علينا لتكلمت لكم على الآخرة وما يقع فيها من خير أو شر وكذلك لأعلمتكم بالشقى والسعيد ولكن يجب الإمساك عن ذلك لأن المباركى لا بارك الله فيه قد قال وأنا أعلم أن عبدالسلام كالكاهن يخبر بما لا يرى ، فغرت من ذلك غيرة كبيرة والله أعلم بغيبه وأحكم ولا قلت لكم هذا حتى قيل لى قل ولا تخف فالملك ملك الله وقد قدمت لكم الكلام على السنين والخير والشر فليس بعد الإثنى عشر قرناً يأتى بالخير إلى طرابلس وتونس والله ثم والله ستنقطع عنهما الأمطار ويكثر فيهما الافتتان والقحط ويقل الشعير والقمح وجميع الأطعمة ويكثر الذهب والفضة إلى أن يختار الرجل من بناته وأزواجه من تكون ذات حسن وجمال ويبعثها بطبق ملآن بالذهب أو الفضة من الصباح إلى المساء وهى تحوم على القبائل ولم تجد من يبيع لها شيئاً من النعم وترجع بذهبها أو فضتها والله أعلم . وقد ذكرنا لكم الكلام على قيام الساعة فى أوائل هذا الاغتياب فإنها تقوم بعد الخمسة عشر قرناً فى يوم الجمعة فى ساعة الزهرة فى أول يوم من القرن السادس عشر وأما الشروط الكبرى فتظهر فى القرن الخامس عشر وأما غيرنا فقال تظهر الشروط قبل ذلك والصواب معنا فإنا شاهدنا ذلك بعين القلب وقد أبصرى

بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام واليقظة و فى حال الهيام والفطنة وأخبرنى بذلك أيضاً شيخنا أبو راس رضى الله عنه . وأما شيخنا الدكالى فقد قال لا أدرى ، تابعاً للكتاب والسنة وقد أنكر على هذا الكلام .

إخوانى : وبعض أهل العلم يستدلون بالحديث يقال والله أعلم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قد قال تؤلف وتؤنف وأوله أهل العلم بمعان كثيرة .

إخوانى : وإذا عارضكم العلماء فى هذا الكلام المذكور على قيام الساعة فلا تجاوبوهم بشىء فالصواب معهم لأنهم ليس عندهم إلا إتقان الظاهر خاصة وليس لهم قدم فى الباطن والحق أحق أن يتبع قال الله تعالى (إن الله عنده علم الساعة) الاية والاى كثير فى ذلك .

إخوانى . وفضل الله الإبراهيمية على الغيثية سبعين درجة .

إخوانى : وبعد هذه العشرة وهى عشرة المائة لا يصير فيهما أى فى طرابلس وتونس خير ولا هناء ولا فرج ولا علم ولا قرآن ولا تقوى ويكثر القتل بين الإسلام والنصارى ويكثر القحط والجهل ويرتد أكثر الخلائق بجميع البلدان وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم « أولها جهل وآخرها جهل » وهذا كله يظهر فى القرن الثالث عشر وما بعده من القرون (وأما) الشروط الكبرى فتظهر فى أواسط القرن الخامس عشر فأولهم القتل فى سائر البلدان والهرج الثانى يموت السلطان العثمانى وهو سلطان البرين والبحرين . الثالث يظهر النصارى على البرور ويملكون جميع المداين ويطوونها كطى الحصيرة من المشرق إلى المغرب . الرابع يظهر الإمام المهدى . والخامس يظهر المسيح الدجال وهو رجل سحار مبتدع ومعه صفة الشيطانة كصفة النار وصفة أخرى كصفة الجنة فيأخذ الرجل ويرميه فى النار ويخرجه منها ويرميه فى الجنة ويخرجه من الجنة ويرميه فى النار فناقص العقل الجاهل يظنه أنه هو الواحد القهار ويتبعه وهو راكب على حمارة عمياء طويلة وليس بإله وأما المؤمن الموفق لا يلتفت إليه ولا يسأل عنه ولا

يتبعه ولا شيء معه وجميع الأطعمة وكل من يتبعه ويمشي معه مصيره إلى النار .
السادس ظهور عيسى بن مريم عليه السلام وهو الذى يقتل المسيح الدجال .
السابع ظهور الشمس من المغرب وتعلى أبواب التوبة ثم ظهور يأجوج ومأجوج وقيل يظهرون قبل ذلك وجميع الشروط كلها تظهر فى هذا القرن وهو الخامس عشر ثم بعد ذلك تمر الليالى والأيام ثم بعد ذلك ينفخ إسرافيل فى الصور وتمطر السماء وتموت الخلائق كلهم قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وقال تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وتبقى الدنيا خالية من سكانها أربعين يوما ثم تخرج الأجساد من الارض ثم يحيى الله الملائكة الاربعة ثم ينفخ أيضا إسرافيل فى الصور فتخرج الارواح من تلك الصور فتدخل فى أجسامهم فيقوم الخلائق حفاة عراة ويمشون على قبورهم وقوفا ألف عام إلى أن ينقر فى الناقور الآية فيساقون إلى الحشر وفى خبر ترجع إلى الخلائق نار من الاربعة النواحى ويهربون من صهدها إلى أن يجتمعوا فى بيت المقدس وتعلى الموازين وتنشر الدواوين ويؤتى بالصراط المستقيم ويمتد على متن جهنم .

إخوانى : وما قلت لكم إلا ما رأيته مشاهدة عيانا والله أعلم بغيبه وأحكم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والسلام على جميع الإخوان والمنتسبين إلى الله وإلينا . وأوصيكم على حفظ هذه الوصية والعمل بما فيها والاتباع لها وهذه أول وصية منى وإن عشت وأطال الله عمرى لأذيعنكم ثلاث وصيات هذه الكبرى ووسطى وصغرى وصغرة الصغرى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ويستفاد تاريخ الف لوصية التى تم طبعها الآن فى شهر رمضان المعظم عام (١٢٩٦) من قول الشيخ ميلاد حيث قال فى تعداد المملاة عليه من الشيخ ليكتبها

قال يقول العبد الفقير إلى الله أحوج عبيد الله إليه خديم الفقراء محمد ابن عطية بن ابراهيم دعى ميلاد ، انتهى ما أملاه على شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الولى العارف بالله وبسنة رسول الله أبو محمد سيدى عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتورى الخ . ماذكر ثم قال وأملى على أيضاً الوصية الكبرى وقال رسمها بنصيحة المريدين المحبين فى سر الأولياء والصالحين فى أواسط شهر رمضان عام ٩٧٢ اثنين وسبعين وتسعمائة .

انتهى ... من تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار فى مناقب سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله عنه ونفعنا به آمين .

(البحر الأول)

(أبياته ٢٠)

أنا القطب الغوث السلطان ولى مشهور ظاهر
أنا أولانى الفرد الرحمن عن كل بادى وحاضر
تبدت شمسى بأن ضوات الاكوان الرب عاطى وقادر
بالمدد والبركة مليان والسر عندى تكاثر
جاتنى الكهول وجاتنى الشبان وجاتنى الرجال الأكابر
من الشرق وأقصى الغرب الجوان إلى بلاد الجزاير
حط الرواحل عند حطان بخيولهم والبعاير
نالوا الصلاح ونالوا العرفان وفاحت عليهم سراير
أنا الولى مشهور الشان من الرجال الأكابر
نبرى العليل ونكسى العريان عارف وطبيب ماهر
عندى علوم الخضر ولقمان أنا محل الأشاير
عند نوى شفت الرحمن جبريل بحذايا حاضر
فقال لى ياذا السلطان حاكم وخبير شاهر
أعطاك ربك سرا وبرهان الله يزيدك سراير
هاذى معاطى الرب الديان قدوس واحد وقاهر
لو حضرت للحلاج فلان نحميه ويعود شاكر
زوروا ضريحى بعد أن ندفان لأننى حى حاضر
نذكر ربى بخفا وعيان وأوقات بالجلا جاهر
ولى دف دايم رنان ولا زلت ذو أسرار
ونصلى على الهادى العدنان سيد العجم والأكابر

(البحر الثانى)

(أبياته ١٣)

من لامنى فى نار الحب	ولى عذرنى يحيا
أنا الشيخ الأحمر متقرب	تابع طريق أعروسيا
السلم رآنى متأدب	والمشايخ بوراويا
النور أولاد لا ترهب	والندور بيهم جمليا
واللى ينكر ويكذب	تخلى داره ينفيا
ويضل هايم متشتب	يلحق همام وزيا
عيب على الشيخ الحطاب	مولى الزوبا القبليا
والشاذلى غوث المصاب	مولى المغارة السفليا
وابن خلف مفتاح الباب	والسيدة المنوبيا
والشيخ فتح الله الشهاب	ذا عار يا طنطاويا
وأهل العراق مع الأحزاب	يأتوا ويات حمليا
وأحباب الله جنتى تياب	لا حد يخلع عليا
صلوا جملة يالاحباب	على محمد نبيا

الحمد لله تم المقصود من الكتاب المذكور وتوابعه جعله الله مباركا على أصحابه الكرام ومتناوليه

فهرس كتاب الوصية الكبرى

لسيدى عبد السلام الأسمر رضى الله عنه



صفحة

صفحة

رقم الإيداع ١٩٧٦/٤٨٨٣

مطبعة عابدين ٩ شارع [illegible] ت ٩٠٢٢٧٤